دراسات حديثة في اللغة والنحو وأثر الترجمة في العربية

الدكتور
طالب عبد الرحمن
أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية
كلية التربية والآداب بخولان - جامعة صنعاء



دراسات حديثة في اللغة والنحو وأثر الترجمة في العربية

الأستاذ الدكتور
طالب عبد الرحمن



بسم الله الرحمن الرحيم



تأسست المكتبة الأم في عدن قبل عام 1890

تأسس المركز في صنعاء عام 1994

رقم الإيداع بدار الكتب صنعاء 264 2005

الطبعة الأولى 1426هـ الموافق 2005م

مركز عبادي للدراسات والنشر

ت: 219618 / فاكس 219619

ص. ب: 662 صنعاء الجمهورية اليمنية

التنفيذ الطباعي مركز عبادي للدراسات والنشر – صنعاء

المحتـــــــويات


درة الغواص

المقدمة

يضم هذا الكتاب دراسات عن اللغة والنحو، نُشِر قسم منها، وقُبل القسم الآخر للنشر في دوريات علمية محكمة. وقد نُشِر " ظاهرة هيمنة مكافئ على آخر في الترجمة وصداها على العربية " أصلاً باللغة الإنكليزية، وقد ترجمته إلى العربية في هذا الكتاب.

ينقسم الكتاب إلى قسمين، الأول يضم أبحاثا كتبتها في فترات مختلفة من حياتي العلمية، والثاني يشمل دراستين مترجمتين عن الإنكليزية.

والخيط الذي يجمع هذه الدراسات والمترجمات هو عنايتها بالدرس اللغوي من وجهة نظر حديثة، حيث تستفيد من إنجازات علم اللغة الحديث.

ولابد من التنبيه إلى أن عناية المؤلف بالترجمة تهدف إلى استكشاف أثر الترجمة في العربية، وليس دراسة الترجمة عِلْماً في حد ذاته – وإن كان هذا العلم ميداناً يستحق اهتماماً بالغاً لا نجد ما يشير إليه في وطننا العربي.

ختاما، أرجو من العليّ القدير أن يجعل هذا الكتاب خدمة خالصة للعلم، وللغتنا الشريفة، والله من وراء القصد.

المؤلف



القسم الأول

الدراسات


درة الغواص

مفهوم الكلام المفيد
بين النحاة العرب وعلماء اللغة المحدثين

تمهيد:

معروف أن النحو يدرس الكلام المفيد، ولذا يعد الكلام المفيد مبدأ الدرس النحوي، ومنطلقه. وليس غريباً علينا تعريف النحو بأنه دراسة الكلام بمعناه النحوي، لا اللغوي[1].

يهدف هذا البحث إلى دراسة تطور مفهوم الكلام المفيد عند النحاة العرب، وتبيُّن جوانبه المختلفة، وموازنة آرائهم بآراء الألسنيين المحدثين لمعرفة مدى الزيادة التي قدموها على ما ذكره نحاتنا. وقد تجنب البحثُ الخوض في أنواع الجمل العربية، لئلا تتحول الدراسة إلى دراسة تقابلية contrastive study توازن بين اللغة العربية واللغات الأخرى، وإنما يُعنى البحث بموازنة بين الفكر النحوي العربي، في هذه المسألة،والفكر الألسني الحديث.

١- بين القول والكلام:

يفرّق النحاة العرب بين القول والكلام، فالكلام " اسم للمفيد من القول عند النحويين"[2] أما القول " فهو أعمُّ منهما [أي: من الكلام والكَلِم] لأنه عبارة عن جميع ما ينطق به اللسان، تامّاً كان أو ناقصاً، والكلام والكَلِم أخصُّ منه. والذي قضى بذلك الاشتقاق مع السماع، ألا ترى أن اشتقاق الكلام من الكَلْم،

1- ينظر إلى : شرح ابن عقيل ١/ ١٤.

2- المرتجل٢٧.

وهو الجُرْح، كأنه لشدة تأثيره ونفوذه في النفس كالجرح، لأنه إن كان حسناً أثَّر سروراً في النفس، وإن كان قبيحاً أثَّر حزناً،..... وأما القول فهو من معنى الإسراع والخفة ولذلك قيل لكل ما مذَل به اللسان وأسرع إليه – تاماً كان أو ناقصاً – قول"(١).

ولهذا شمل القول: الكلمة المفردة، والمركب بلا فائدة، والمركب المفيد، ومن ثَمَّ كان كل كلام قولاً، وليس كل قول كلاماً(٢).

وإذا كانت لغة النحاة المتأخرين جلية واضحة في التفرقة بين القول والكلام، فإن سيبويه هو الذي بدأ هذه التفرقة، منبّهاً على أن ما يأتي بعد الفعل " قال" ومشتقاته كلامٌ، إذ قال "وأعلم أن" "قلت" في كلام العرب إنما وقعت على أن يُحكَى بها، وإنما تحكي بعد القول ما كان كلاماً،لا قولاً، نحو: قلت: زيدٌ منطلقٌ، لأنه يحسن أن تقول " زيد منطلق"، ولا تُدخل "قلت". وما لم يكن هكذا أُسقط القول عنه. وتقول: قال زيد إن عمراً خير الناس، وتصديق ذلك قوله جل ثناؤه: "وإذ قالت الملائكةُ يامريمُ إن اللهَ اصطفاكِ"(٣). ولولا ذلك لقال: "أَن الله"(٤).

ويزيد ابن الخشاب (ت٥٦٧ هـ) كلام سيبويه وضوحاً بقوله "إن الجملة التامة التي قد عمل بعضها في بعض تقع بعد "قلت" محكية اللفظ، فيكون موضعها نصباً بـ"قلت"، كقولك: قلت: زيد قائم، وقلت: انطلق زيد، وقلت: هل زيد منطلق؟ وقلت: قم يا زيدُ. كلُّ هذه جمل محكية بعد " قلت" مستقلة بأنفسها في الفائدة، وهي التي تسمى كلاماً"(٥).

1- شرح المفصل ٢١/١ والقسم الأخير من كلام ابن يعيش موجود في الخصائص ١٧/١-١٨.

2- الخصائص ١٧/١، شرح الكافية الشافية ١٥٧/١، أوضح المسالك ١٣/١.

3- آل عمران/٤٢.

4- الكتاب (هارون) ١٢٢/١ (وفي طبعة بولاق ٦٢/١ شيء من الاختلاف عن طبعة هارون).

5- المرتجل ٢٧، وينظر أيضاً إلى : شرح التسهيل ٤/١.

٢- النـطـق:

إذا ما تركنا موضوع الفرق بين القول والكلام، فإن الشرط الأول الـذي تواجهنا به كتب النحو لعدّ الكلام "كلاماً" هو أن يكون منطوقاً، أو مسموعاً لأنه لا يكون مسموعاً حتى يكون منطوقاً. وربما كان "الصاحبي" لابـن فـارس (ت٣٩٥ هـ) هو أول من نص على هذا الشرط صراحة، لاضمناً[١]، نـاقلاً ذلك عن "قوم" إذ قال "زعم قوم أن الكلام ما سُمِع وفُهِم، وذلك قولنا: قام زيد، وذهب عمرو. وقال قوم: الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى. والقولان عندنا متقاربان، لأن المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا بحروف مؤلَّفة تـدل علـى معنى"[٢].

ويزيد علي بن سليمان الحيدرة (ت٥٩٩هـ) الأمر وضوحاً عندما يفـرِّق بين المسموع غير المفيد، والمفيد غير المسموع، حينما قال، بعـد أن عـرَّف الكلام بأنه "المسموع المفيد"[٣]، "وإنما شرطنا أن يكون مسموعاً مفيداً احترازاً من مسموع غير مفيد، كأصوات البهائم وزجر الطير وصدى الجبـال ونحـو ذلك، ومن مفيد غير مسموع كالإشارات والوسـاوس والخطـرات لأن ذلـك وشبهه لا يسمى كلاماً"[٤] ونجد في "شرح التسهيل" ذكراً للخطِّ أيـضا ضـمن المفيد غير المسموع. فبعد تعريف ابن مالك للكلمة بقولـه "لفـظ مـستقل دال بالوضع تحقيقاً أو تقديراً، أو منوي معه..." قال "فتصديره باللفظ مُخرج للخطّ ونحوه مما هو كاللفظ في تأدية المعنى"[٥] ويؤكد ابن مالك هذه التفرقة ويفصِّلها

١- في الخصائص ١/١٧-٣٢ إن القول ما "مذل" به اللسان، والكلام جزء من القول، وهذا ما يُفهم منـه أن الكلام هو المنطوق.

2- الصاحبي ٨١-٨٢، وينظر إلى المرتجل ٢٩.

3- كشف المشكل في النحو ١/١٦٥.

4- المصدر نفسه، ١/١٦٥- ١٦٦ .

5- شرح التسهيل ١/١-٢ .

بعد ذلك بقوله إن الكلام "ليس خطاً ولا رمزاً ولا نحو ذلك، وإنما هو لفظ"(١).
ويشرح الرضي تعريف ابن الحاجب للكلمة بأنها "لفظ وضع لمعنى مفرد"(٢) بقوله: واحترز بقوله "لفظ" من نحو الخط والعقد والنُصبة والإشارة، فإنها ربما دلّت بالوضع على معنى مفرد، وليست بكلمات"(٣) وبطبيعة الحال، لا يمكن للباحث أن يفصِل هذه النظرة إلى الكلام المفيد عن تعريف اللغة نفسها بأنها "أصوات" يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم(٤).

بيد أن كون الكلام منطوقاً هو الأصل، لا ينفي تأدية الأساليب الأخرى للغرض نفسه، أي التعبير. وجماع الأمر هو أن اللفظة "جوهر الكلمة، وأن البقية أعراض"(٥).

يمكن لنا أن نخلُص، مما سبق ذكره، إلى أن النحاة العرب اعتدُّوا بالملفوظ المنطوق، وجعلوه أساساً، أما غيره من وسائل التعبير فعدوها أعراضاً، ولم يعدوها من الدرس النحوي. لا بد أن نشير أيضاً إلى أن النحاة الذين رجعنا إلى كتبهم لم يعلّلوا لهذا التمسك باللفظ مصدراً رئيساً لدراسة اللغة، مع أنهم اتفقوا على أن اللفظ، أو النطق، أساس.

أما علم اللغة الحديث فيجعل أولوية المنطوق على غيره من سمات الدراسة الألسنية الحديثة، وخصائصها. ويشير الألسنيون إلى الأسباب التي حدت بهم إلى اصطناع هذا الرأي، وهي:

1- شرح التسهيل ١/٥ .
2- شرح الرضي على الكافية ١/٢.
3- المصدر نفسه ١/٤، وينظر أيضا إلى: ارتشاف الضرب ١/٤١٢، أوضح المسالك ١/١١، شرح التصريح ١/١٩-٢٠، شرح الأشموني ١/٨، حاشية الخضري ١/١٥، وفي شرح الحدود للفاكهي (ص٣٨) تفصيل الجانب الصوتي للكلام .
4- الخصائص ١/٣٣ .
5- شرح المفصل ١/١٩.

١- إن الكلام أقدم وأكثر انتشاراً من الكتابة، ففي حين لا يتجاوز تاريخ الكتابة المعروفة عندنا سبعة آلاف سنة، لا يمكن لنا أن نتخيل المجتمعات التي عاشت قبل ذلك وهي فاقدة للقدرة على الكلام.

٢- إن مئات اللغات المنطوقة لم تكتب إلا مؤخراً، في تاريخ لا يزيد على عشرات السنين، وهناك لغات ما زالت غير مكتوبة لحد الآن.

٣- إن نظم الكتابة جميعها قائمة على أساس اللغة المنطوقة (بحيث يتوجب علينا أحياناً الرجوع إلى كيفية النطق القديم لتفسير ظاهرة كتابية حاليّة). فاللغة المنطوقة هي الأصل، والكتابة مستمدة منها.

٤- إن على عالم الأصوات أن يدرس أصوات اللغة، ومقاطعها، وكلماتها، في حين نجد النظام الكتابي إما مقتصراً على الأصوات (النظام الألفبائي) وإما على المقاطع (النظام المنطقي) وإما على الكلمات (النظام الصُوري Ideographic) ومن ثم كان النظام الكتابي قاصراً عن تمثيل اللغة، صوتياً، تمثيلاً كاملاً.

٥- إن النظام الكتابي لا يساعدنا في كثير من الأحيان على تمييز نطق الكلمات. فهناك كلمات تُكتب على نحو مختلف، ولكنها تُنطق نطقاً متماثلاً (وهو ما يصطلح على تسميته بالمماثل الصوتي Homophone) مثل الكلمات (great, grate) و(seen, scene) و(meet , meat) وعلى العكس من ذلك نجد كلمات ترسم على نحو مماثل، ولكنها تنطق نطقاً مختلفاً (وهو ما يصطلح على تسميته بالمماثل الكتابي homograph) مثل lead التي تلفظ بإمالة الياء وعدم إمالتها، وكذلك read.

٦- إن النظام الكتابي للغة لا يحوي التنوعات المهمة في اللغة المنطوقة مثل طبقة الصوت pitch والنبر stress والتنغيم intonation...الخ وإنْ حاولت النظم الكتابية أن تعوّض بعضاً من ذلك باستخدام علامات التعجب والاستفهام...الخ.

٧- إن النظام الكتابي يحقق عملية اتصال غير مباشر بين الكاتب والقارئ، ومن ثم تضيع على القارئ أمور مثل تعابير وجه المتكلم،وإشارات يده في أثناء التكلم..إلخ[١].

٣- الإسناد:

مرّ بنا، في الفقرة السابقة، اشتراط كون الكلام منطوقاً كيما يكون مفيداً. ولا ريب في أن المنطوق مؤلّف من كلمات مستعملة، غير مهملة. على أن هذا الشرط، كما يقول أهل الفلسفة، ضروري بيد أنه غير كافٍ لجعل ما يصدر "كلاماً" بالمعنى الاصطلاحي للفظ، ولذا لابد من وجود شروط أخرى ليكون المنطوق كلاماً مفيداً. ستتناول هذه الفقرة شرط الإسناد، إذ إنه – كما يقول سيبويه – مما "لا يجد المتكلم منه بداً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله"[٢]. ولذا لا يعد من الكلام ما افتقر إلى الإسناد، كقولنا: قد زيداً رأيت[٣].

ويعرِّف ابن يعيش تركيب الإسناد بأنه "تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لإحداهما تعلق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام

1- هناك تفصيلات أخرى عن الفروق بين ا للفظ والكتابة، وخاصة الفروق المعجمية lexical والنحوية مما لا يدخل في صلب هذا البحث . لغرض التوسع يُنظر إلى:

- J .Lyons, (1977) ; introduction to Theoretical Linguistics. Cambridge University press . pp. 38 – 42
- Robert A. Hall Jr., (1964) ; Introductory Linguistics , Chilton Books. pp. 8- 9.
- Jean Aitchison , (1978) : Linguistics. Hodder and Stoughton , p.14.
- J.F. Wallwork. (1978) . Language and Linguistics , Heinemann Educational Books , pp.14 -22.

ومما هو قمين بالإشارة الموجزة إليه في هذا البحث، مع أنه غير داخل في صلب مادتنا، هو ربط النحاة العرب بين المنطوق من جهة، والعقد والإشارة والنصبة من جهة أخرى، في كون الاثنين من الدوال (ينظر مثلاً: شرح المفصل ١/١٩، كشف المشكل ١/١٦٦، الهمع ١/٢٢، حاشية الخضري ١/١٥٥) وما أقرب هذا الكلام إلى السيميائية semiotics التي عُرِّفت بأنها " الدراسة المنهجية للعلامات (أو الإشارات) signs اللغوية وغير اللغوية" ينظر إلى

R.R.K. Hartmann and F.C. Stock : Dictionary of Language and Linguistics, p.205.

2- الكتاب (هارون) ١/٢٣.

3- المصدر نفسه ١/٢٦.

الفائدة... والإسناد يشمل الخبر وغيره من الأمر والنهي والاستفهام، فكل خبر مسند، وليس كل مسند خبراً، وإن كان مرجع الجميع إلى الخبر من جهة المعنى، ألا ترى أن معنى قولنا قُم: أَطْلُبُ القيام، وكذلك الاستفهام والنهي"[١].

وقد زيد على شرط الإسناد أن يكون ذلك الإسناد على سبيل الاستقلال، أو مقصوداً لذاته، لا لغيره.ويقصد بالمقصود لغيره " إسناد الجملة الموصول بها، والمضاف إليها، فإنه إسناد، ولم يُقصد هو، ولا ما تضمنه، لذاته، بل قُصد لغيره، فليس [هذا] كلاماً، بل هو جزء كلام، وذلك نحو: قاموا، من قولك: رأيت الذين قاموا، وقمت حين قاموا"[٢]. ولهذا فُرِّق بين الجملة والكلام، فالأُولى "ما تضمن الإسناد الأصلي، سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ... والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته، فكل كلام جملة، ولا ينعكس"[٣] وقد أُخِذ على الزمخشري توحيده بين الكلام والجملة[٤] إذ رَدّ عليه ابن هشام بأن الكلام والجملة " ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب "المفصّل" فإنه بعد أن فرغ من حدِّ الكلام قال: "ويسمَّى جملة" والصواب أنها أعم منه، إذ شرطه الإفادة، بخلافها، ولذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيداً، فليس بكلام"[٥].

1- شرح المفصل ٢٠/١ . وقد يجدر بنا أن نشير إلى أن قول ابن يعيش أن " مرجع الجميع إلى الخبر من جهة ا لمعنى" هو خلاصة ما جاء به تشو مسكي، وسمَّى الجملة التقريرية الخبرية بالجملة الأساسية kernel sentence .

2- شرح التسهيل ٦/١، وينظر إلى شرح ا لرضي ٨/١، الارتشاف١/٤١١ الهمع ١١/١، شرح الأشموني ٨/١، وينظر إلى مناقشة الخضري لابن مالك في حاشية الخضري ١٤/١ – ١٥.

3- شرح الرضي ٨/١ .

4- المفصل ٤، والواقع أن ابن جني سبقه إلى ذلك، يُنظر إلى : الخصائص ٣٢/١

5- المغني ٣٧٤/٢.

وجاء في نص الزمخشري أن الكلام "هو المركب من كلمتين"[1] غير أن معظم النحاة نصُّوا في تعريفهم للكلام على أنه " لفظ مركَّب، وجوداً أو نيَّةً،... كقولك: قُمْ، واقعُد، وما يلحق بهذين من الإشارة والكناية، أو الألفاظ المفردة كـ "نَعَم" و"بَلَى"[2]. وما سُمِّي هنا نيةً سُمِّي أيضاً تقديراً[3] أو مَنْوياً معه[4] (أي مع اللفظ) أو موجوداً بالقوة[5].

وغنيٌّ عن القول أن ما خرج عن المسند والمسند عليه هو الفضلة.

ولو نظرنا إلى علم اللغة الحديث لوجدنا البنيويين خاصة ينظرون إلى الإطار الهيكلي أو الشكلي العام للجملة، فيقسمونها إلى ما يسمونه بالمكوِّنات الأوَّليَّة[6] immediate constituents. يقول هـ.أ. غليسون H.A.Gleason في شرحه لهذا التحليل بأن المكوِّن الأولي هو "واحد من مكوِّنَيْن أو مكونات قليلة، يتألف منها أيُّ تركيب"[7]. ولكي تتضح صورة هذا التحليل أكثر، نأخذ من الكتاب المذكور مثالاً ونرى كيف يحلله: The Three men read the new book فهو يعامل هذه الجملة على أنها مكوَّنة من مكوِّنَيْن أوليَيْن، وطريقته في ذلك هي محاولة الاستعاضة (قدر الإمكان) عن مجموعة كلمات بكلمة واحدة (وهي ما يشبه عند النحاة العرب بإعراب الجُمَل) وهكذا تنتهي الجملة السابقة إلى ما يأتي:

1- المفصل ٤ .

2- التوطئة ١١٢.

3- المقرب ١/٤٥، الارتشاف ١/٤١٢،شرح شذور الذهب ١١، شرح الأشموني ١/٨ وفي شرح الرضي (١/٧-٨): مقدراً.

4- شرح التسهيل ١/٣، شرح الكافية الشافية ١/١٥٨.

5- شرح ابن الناظم ٤، شرح اللمحة ١/٢٠٨، شرح التصريح ١/٢٤.

6- نميل إلى تفضيل هذه الترجمة على ترجمتها إلى المكونات المباشرة (راجع: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ٣٧، معجم علم اللغة النظري ١٢٤،١٢٦) لأن ما يقابل المكونات الأولية هو المكونات النهائية ultimate constituents.

7- H.A.Gleason (1975) An Introduction to Descriptive Linguistics. P.133.

The three men | read the new book
Read | They

فحَلَّتْ كلمةُ they محل the three men، وحلت كلمة read محل read the new book ولذا فإن الجملة السابقة مؤلَّفة من مكوِّنَيْن أوليين أولهما هو (the three men) وثانيهما هو (read the book)[1]. ولو ترجمنا هذه الجملة إلى العربية، فستكون ترجمتها على النحو الآتي: الرجال الثلاثة قرأوا الكتاب الجديد، وسيكون " هم" هو المسند إليه، و" قرأوا" هو المسند.

وبالرغم من أن التحليل البنيوي، وخاصة في الفرع الأمريكي بدءاً من بلومفيلد، حاول تجنب إدخال المعنى في التحليل (لأسباب فلسفية ومنهجية لا مجال لذكرها) إلا أنه لم يستطع تجنب المعنى في هذا النمط من التحليل، فأشار إلى وجود علاقة دلالية بين المسند إليه topic والمسند comment (وقد سمت مدرسة براغ Prague school البنيوية أيضاً المسند إليه theme والمسند rheme)[2] على أساس أن المسند إليه هو ما يقوله المتكلم والخبر هو الشيء الذي يقوله عن ذلك المسند إليه، وهكذا فإن جملة ran away | John تتضمن المسند إليه (John، الذي هو المبتدأ عادة في اللغة الإنكليزية) وتخبر عنه بالمسند وهو (ran away) أي هرب، ويكون المسند هو الخبر عادة في اللغة الإنكليزية)[3].

ويزيد بعض الألسنيين الجانب الدلالي تفصيلاً، فيميزون أمرين، الأول: هو المعروف given والثاني: هو الجديد new. ولتوضيح هذه التفرقة نشير إلى أن بعض الألسنيين يرى أن الموضوع المعروف (وهو المسند إليه) غالباً ما

1- المرجع نفسه ص ١٤٤.

2- فيما يخص مدرسة براغ ينظر كتاب : D.J.Allerton :Essentials of Grammatical Theory ص٢٧٣ وما بعدها.

3- Charles F. Hocket. (1967) . A Course in Modern Linguistics. ص ٢٠١ وما بعدها.

يكون معروفاً عند المتكلم والسامع (ولذا يشار إليه بالضمير أحياناً، في حالة كون الضمير مسنداً إليه لأن المتكلم والسامع كليهما على معرفة به) في حين أن مالا يعرفه السامع هو المسند، ولذا يعدُّ جديداً. ووفقاً لهذا التحليل يُنظر إلى الجملة الآتية:

He | has a car

على أن (He)، الذي هو المسند إليه، معروف عند المتكلم والسامع، أما بقية الكلام فيفترض المتكلمُ أن السامع يجهلها، ومن ثَمَّ تعدّ جديدة. وتستخدم الإنكليزية الضمائر، مثلاً، للتعبير عما هو معروف، والنبر stress للتعبير عما هو جديد[١].

والواقع هو أن فلسفة المسند عند النحاة العرب هي في الإخبار، ويكفي أن نستشهد بابن مالك في كلامه عن الخبر – مثلاً – بقوله: والخبر الجزء المتم الفائدة[٢]

غير أن هذا يبعدنا عن موضوع البحث، وهو " مفهوم " الكلام المفيد، ويقودنا إلى التقديم والتأخير في الجملة العربية. ولذا نكتفي بهذا القدر في هذه المسألة.

وقد ميز الألسنيون المحدثون ما عدَّه النحاة العرب عُمْدَةً مما عدوه فضلة، وقد اصطلح الألسنيون على تسمية الفضلة بـ(adjunct) و(complement)[٣] (وهناك فرق بين هذين النوعين من الفضلة في الإنكليزية، لن نخوض فيه).

فضلاً عما سبق، أدرك معظم الألسنيين المحدثين ضرورة تقدير وجود كلمة أو أكثر في الكلام، وقد اصطلِح على تسمية المقدر بـunderstood وسمَّاه

1- ينظر كتاب Allerton المذكور ص ٢٧٣-٢٧٤.
2- شرح ابن عقيل ٢٠١/١

3- Hartmann and Stock . op.cit., p.5, 44.

تشومسكي بالعنصر الوهمي dummy element. وقد ذهب تشومسكي إلى أن البنية العميقة deep structure للجملة قد تتطلب افتـراض وجـود عنـصر نحوي في البنية السطحية surface structure. وبعبارة أخرى: إن المعنى (أي: البنية العميقة) قد يتطلب افتراض وجود كلمة(أو أكثر) مفقـودة فـي الكـلام المنطوق أو المكتوب (أي: البنية السطحية). ففي جملة مثل:

Come and see me tomorrow.

نفترض وجود you [١]، وهو في هذه الحالة الضمير المستتر الذي يقـدره النحاة بـ" أنتَ" في قولنا: تعال.

بيد أن التقدير لم يعدم من يعارضه من البنيويين خاصة (الذين ينأون عن التقديرات) إذ عدوا منهج التقدير من أخطاء النحو التقليدي (كما يسمونه) ورأوا فيه خطراً عندما يدرس الألسني لغة أجنبية دراسة ميدانية، فقد يـؤدي افتقـار الألسني إلى المعرفة العميقة بأسرار اللغة المدروسة إلـى أن يقـدِّر وجـود عناصر فيها كي تُساير لغته الأم.

فعلى سبيل المثال، قد يتوهم الإنكليزي الدارس للعربية أن في جملة مثل: علي مجتهد، عنصراً مقدراً هو is، وهو العنصر الذي لا بد من وجـوده فـي اللغة الإنكليزية في جملة كتلك. علاوة على ذلك قد يكون التقـدير اعتباطيـاً وغير مسوّغ في كثير من الأحيان[٢].

1- Emmon Bach (1964) An Introduction to Transformations Grammars . p.80.
وينظر أيضا كتاب(Stock) و (Hartmann) ص٧٣ .

2- Gleason, op. c.t. pp. 192-193.

٤- القصد:

اشترط النحاة العرب "القصد" فيما يقوله القائل كي يكون قوله كلاماً. وإذا ما أردنا أن نفهم معنى القصد، فما علينا إلا أن نفهم ما يُراد بانعدامه، إذ يقول ابن مالك في شرح التسهيل أن خطأ الإنسان في الكلام لا يؤاخَذ به، ولا يعد الخطأ كلاماً "ولذلك لم يعتد بقول الذي غلبه الفرح فقال مخطئاً: اللهم أنت عبدي وأنا ربك... فإنْ أُطلِق على الخطأ كلام فعلى سبيل المجاز"[١].

ويدخل ضمن مفهوم القصد أيضاً ما يسميه المعاصرون الوعي أيضاً، فلا يشمل الكلامُ "حديثَ النائم، ومحاكاة بعض الطيور الكلام"[٢] وحديث الساهي[٣] والسكران[٤]. وجاء في الهمع "وشرطنا وقوع ذلك[٥] ممن أتضح منه، أو من قبيلِه الإفادة، لئلا يلزم عليه أن يكون ما يُسمع من بعض الطيور كلاماً. وقولنا القبيل، دون الشخص، لأن ما يُسمع من المجنون يوصف بأنه كلام وأن لم تصح منه الفائدة وهو بحاله، لكنها تصح من قبيله، وليس كذلك الطائر"[٦].

هذه التفرقة، عند النحاة العرب، بين الكلام المقصود وغير المقصود تهدف – في رأينا – إلى عد اللغة المثالية الخالية من الخطأ، دون غيرها، موضوعاً للدراسة النحوية.

وقد أدى تحري المثالية بالألسنيين المحدثين إلى التفرقة بين اللغة langue والكلام parole (عند دي سوسير)[٧] أو القدرة competence والأداء

1- شرح التسهيل ١/٥ .
2- المصدر نفسه.١/٦.
3- حاشية الخضري ١/١٤ .
4- شرح الحدود للفاكهي ٣٢ وينظر : شرح جمل الزجاجي ١/٨٧.
5- أي : الكلام.
6- الهمع ١/١١، وينظر إلى شرح الأشموني ١/٨، حاشية الخضري١/١٥، وفي الهمع (١/١٠): ولم يشترط القصد أبو حيان، واشترطه ابن مالك وخلائق (راجع رأي أبي حيان في الارتشاف ١/٤١٢).
7- علم اللغة العام ٢٦-٢٩.

performance عند تشومسكي. فالمصطلح الأول (أي اللغة أو القدرة) يمثّل نظام اللغة الموجود في الذهن، في حين يمثل الثاني ما ينطقه الفرد فعلاً، حيث يُعنى الألسني بدراسة الأول، لأن الفرد في الحالة الثانية معرض للخطأ، بسبب السهو، أو النسيان، أو التلعثم أو الاضطراب...الخ(١).

علاوة على الجانب الألسني الذي لحظناه عند النحاة العرب في مسألة القصد، لابد أن نشير أيضاً إلى جانب فلسفي – ألسني يخص عدّ اللغة لغةً أصلاً، وكون اللغة ظاهرةً إنسانية، وعدم استخدام غير بني البشر للغة(٢).

أما محاكاة بعض الطيور للإنسان في كلامه فلم يجعله النحاة العرب لغة، لخلوه من النية أو القصد كما سَمَّوه. يقول جوستوس هارتناك في كتابه "اللغة والفلسفة" ما خلاصته: لو وَعَدَ الببغاءُ بإلقاء محاضرة، فإن "وعده" هذا ليس "وعداً" أصلاً، لأن "مفهوم" الوعد أو "الوعي" بمفهوم الوعد غير موجود عنده، ومن ثم لا يسمى ما ينطق به الببغاءُ عملاً لغوياً، بل هو عمل صوتي(٣) phonetic act.

أما زلات اللسان فقد صنفها الألسنيون إلى زلات صوتية، وتركيبية، ودلالية، وأخضعوها للدراسة، فلاحظوا – مثلاً – أن الخطأ الدلالي غالباً ما يؤدي إلى حلول كلمة تقع ضمن نفس الميدان الدلالي semantic field للكلمة الصحيحة، كأن يقول المتكلم رأيت بأذني (بدلاً من بعيني) حيث تقع الأذن والعين في ميدان دلالي واحد هو أجزاء الوجه(٤). فضلاً عن إخضاع تلك الزلات للدراسة النفسية.

1- Jean Aitchison (1979) , the Articulate Mammal, Hutchinson of London. P. 208ff.

2- John Lyons, op. cit. p. 3.

3- J.Hartnack (1976) Language and philosophy ص ١٤ وما بعدها

4- Frommkin and Rodman . opcit . p. 8-9 , 147-148, 157, 165-166.

والظاهر أن النحاة العرب اشترطوا عدم السهو، أو السُّكر، كي يضمنوا صحة كلام المتكلم، وكيلا يُبنى الحكم النحوي على نص فاسد. أما فيما عدا ذلك، فلا أظن أن هناك ما يتطلب هذا الشرط، ولم أجد من الألسنيين من اشترطه.

٥- الاستقامة الدلالية:

قد يكون الكلام صحيحاً نحوياً، غير مستقيم دلالياً. وقد عرض سيبويه لهذه المسألة بالتفصيل، فقال في "باب الاستقامة من الكلام والإحالة": فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمسِ، وسآتيك غداً، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتُك غداً، وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكي زيد يأتيك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس".

ولابد ههنا من الإشارة إلى أمرين:

أولهما: أن النحاة الذين عرضوا لهذه المسألة فهموا من كلام سبيويه أنه يعد الجُمَل غير المستقيمة دلالياً كلاماً، ولم يزيدوا على كلامه شئياً[١].

ثانيهما: أن النحاة العرب أغفلوا تناول هذه المسألة في المصادر التي رجعنا إليها، باستثناء ابن مالك، وأبي حيان، والسيد ياسين في حاشيته على التصريح[٢]، مع أن سيبويه قد فصّل فيها، وكان متوقَّعاً أن يتناولها النحاة من

1- شرح التسهيل ١/٥، الارتشاف ١/٤١٢، حاشية السيد ياسين ١/٢١.
2- راجع المصادر المذكورة في هامش (١).

بعده بالدرس والتمحيص[١].

يتناول الدلاليون من الألسنيين هذه المسألة بالتفصيل، مبينين أنواع الشذوذ anomaly أو الانحراف deviation، ويقسّمونه إلى درجات، من مثل: قد زيداً رأيت، حيث تكون الكلمات صحيحة مع خلل في الترتيب (مع وجود مرتبة أكثر في الشذوذ وهي انعدام الرابط بين الكلمات دلالياً ونحوياً، مثل (فرس، بحر، ال) مروراً بجمل صحيحة نحوياً، خاطئة دلالياً، كمثال تشومسكي المشهور " الأفكار الخضر العديمة اللون نامت غاضبةً " والجملة الصحيحة نحوياً ولكنها تخالف الحقيقة، مثل: الإيطاليون يتكلمون اللغة التركية...الخ[٢]. مما يدخل في علم الدلالة semantics لا علم النحو syntax.

٦- حسن السكوت:

أشار نحاة إلى أن من شروط الكلام المفيد أن يَحْسُن السكوتُ عليه[٣]. وقد فصّلت بعض المصادر هذه المسألة، فقال في الهمع:" والمراد بالمفيد: ما يُفهم معنىً يحسن السكوت عليه. وهل المراد سكوت المتكلم أو السامع؟ أو هما؟ أقوال، أرجحها الأول، لأنه خلاف التَّكلُّم، فكما أن التكلم صفة المتكلِّم، كذلك السكوت صفته أيضاً. والمراد بـ"حسن السكوت عليه" أن لا يكون محتاجاً في إفادته للسامع، كاحتياج المحكوم عليه إلى المحكوم به أو عكسه، فلا يضره

١- أشار إلى هذه المسألة، بألفاظها عند سيبويه، ابن سنان الخفاجي من البلاغيين، ينظر إلى: سر الفصاحة ١٩٩.

2- للتفصيل في أنواع الشذوذ، ينظر إلى:
Don L.F. Nilson, and Allen Pace Nilson(1975) ; Semantic Theory : A Linguistic Perspective. pp. 38 -47.

3- ينظر مثلاً إلى : شرح شذور الذهب ٣٥، وأوضح المسالك ١/١١، وشرح ابن عقيل ١/١٤، والمصادر في الهامش الآتي.

احتياجه إلى المتعلِّقات من المفاعيل ونحوها"[١].

وقد نَبَّه سيبويه إلى اقتران السكوت عند المتكلم بنهاية كلامه وايفائة الغرض منه. قال في "باب ما ينتصب فيه الخبر لأنه خبر لمعروف يرتفع على الابتداء قدَّمته أو أخَّرته": "وذلك قولُكَ: فيها عبدُ الله قائماً، وعبدُ الله فيها قائماً، فعبد الله ارتفع لابتداء، لأن الذي ذُكر قبله وبعده ليس به وإنما هو موضعٌ له، ولكنه يجري مجرى الاسم المبنيّ على ما قبله، ألا ترى أنك لو قلت: فيها عبدُ الله، حسُن السكوتُ وكان كلاماً مستقيماً كما حسُن واستُغني في قولك: هذا عبدُ الله"[٢] وقال أيضاً "فرُبَّ اسمٍ لا يحسن عليه عندهم السكوت حتى يصفوه وحتى يصير وصفُه عندهم كأنه به يتمُّ الاسم[٣]".

ولو تأملنا كلام المحدثين من الألسنيين لما وجدنا زيادة ذات بال في هذا الخصوص، فيقول هارس Z.S.Harris أستاذ تشومسكي، معرِّفاً الكلام المفيد بأنه "جزء من حديث يقوله شخص، يسبقه ويليه سكوت من جانب الشخص"[٤] وفي "معجم اللغة وعلم اللغة"، أن الكلام المفيد utterance هو جزء من كلام بين فترتين من الصمت أو إمكان الصمت، وعلامته marked في نهاية [الكلام المفيد] هي صعود أو هبوط الوقف juncture النهائي[٥]". والملاحظ أن النصَّيْن أشارا إلى السكوت قبل الكلام، علاوة على السكوت بعده، وهو مما لم يشر إليه نحاتنا.

1- همع الهوامع ١/١٠، وينظر إلى شرح الحدود للفاكهي ٣٩، حاشية الخضري ١/١٤، وفي شرح الحدود للفاكهي (٣١-٣٢) أن جماعة من النحاة، منهم بن هشام في القطر وأوضح المسالك، أسقطوا شرط "المقصود لذاته" المذكور في الفقرة الثالثة لأن حسن السكوت يستلزم ذلك "إذ حسن سكوت المتكلم يستدعي أن يكون قاصداً بما تكلم به".

2- الكتاب ١/٢٦١ (بولاق).

3- المصدر نفسه ١/٢٦٩ وينظر ١/٢١٣، ٣٤٧ .

4- Z.S. Haris (1951) Methods in Structural Linguistic p.14.

5- Hartmann and Stock. op .cit p 246.

والأمر الآخر الذي أشار إليه مؤلفا "معجم اللغة وعلم اللغة" هو الربط بين الوقف ونهاية الكلام. وهذا ما لم يذكره النحاة العرب في تعريفهم للكلام المفيد، وإن كان جزءاً من دراستهم للوقف.

أما السكوت الأول الذي يسبق الكلام المفيد عند الألسنيين المعاصرين فهو واقع الحال هو نفسه السكوت الذي ينتهي به الكلام، ليكون سابقاً لكلام مفيد بعده.

بقي أن نشير إلى أن النحاة العرب، وخاصة المتأخرين منهم، تناولوا مسألتين جدليتين مما لا فائدة فيهما،

الأولى: هل يعد اتحاد الناطق بالكلام شرطاً من شروط الكلام المفيد، أم يجوز أن ينطق شخص بالمسند إليه – مثلاً – وينطق ثان بالمسند؟[١].

الثانية: هل يشترط في الكلام المفيد أن يكون "مفيداً" بمعنى أنه يقدم لسامعه معلومات جديدة لم يكن يعرفها ؟ ومن ثم لا يُعد كلام مثل "النار حارة" و"السماء فوقنا" كلاماً مفيداً، لأنه يدل على بديهيات[٢].

1- شرح التسهيل ٦/١، الارتشاف ٤١٢/١، الهمع ١٠/١.

2- شرح التسهيل ٦/١ شرح الكافية الشافية ١٥٨/١، الارتشاف ٤١٢/١ حاشية الخضري ١٥/١.



ظاهرة هيمنة مكافئ على آخر في الترجمة وصداها على العربية

١- مدخل:

تتضمن كثير من الكلمات أكثر من مدلول (معنى) sense. فكلمة عَيْن، مثلاً، لها عدة مدلولات، منها ١- العين الباصرة ٢- الجاسوس ٣- عين الماء ٤- عكس النقد... الخ.

يلاحظ أن المدلولات الخاصة بكلمة ما، في لغة معينة، قد لا تكون موجودة كلها في كلمة واحدة في لغة أخرى. فإذا كانت كلمة eye الإنكليزية تشترك مع الكلمة العربية السابقة في المدلولين الأول والثاني، فإنها لا تتضمن المدلولين الثالث والرابع الموجودين في كلمة عين العربية. فضلاً عن ذلك، لكلمة eye مدلولات أخرى خاصة بها لا وجود لها ضمن مدلولات الكلمة العربية السابقة.

لا ريب أن تعدد مدلولات الكلمة الواحدة يتطلب من المترجم أن يتبين أياً من المدلولات هو المقصود في النص الأصلي المراد ترجمته كي يعطيه المكافئ (أو المعنى أو المقابل) equivalent المناسب في اللغة الهدَف (المترجَم إليها). بناء على ذلك، ينبغي على مَن يترجم جملة مثل:دفعت له عيناً، لا نقداً، أن ينتبه إلى المعنى المقصود بـ"عيناً " في هذه الجملة، ومن ثم ترجمتها إلى In kind.

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن ممارسة ترجمية تصل في شيوعها إلى حدّ كونها ظاهرة، وهي قيام المترجم بإعطاء مكافئ لمدلول ليس هو المدلول

المقصود الذي يستدعيه السياق، كأنْ يترجم جملة مثل The officer carried out the orders إلى: نفَّذ الضابط الترتيبات، بدلاً من: نفذ الضابط الأوامر، حيث انصرف ذهن المترجم إلى أحد معاني كلمة order (وهو الترتيب) وهو غير المعنى الذي يقتضيه السياق.

بيد أن البحث لا يرمي إلى تبين الأخطاء التي يقع فيها هذا المترجم أو ذاك في الترجمات الكثيرة التي تصادفنا[1]، وإنما يُعنَى هذا البحث بأمرين:

الأول: الكشف عن وجود هذه الظاهرة (أي: إعطاء مكافئ غير المكافئ المطلوب) في نماذج من ترجمات مستقرَّة وشائعة (على خطئها) في الأخبار و"الأفلام" وربما الكتب، من اللغتين الإنكليزية والفرنسية إلى العربية[2].

الثاني: تبيان أثر هذه الظاهرة في العربية، وكيف أن سيادة هذه الترجمات الخاطئة أدَّت إلى تغيير معاني طائفة من الألفاظ العربية.

وبغية حصر دراستنا في الذائع المنتشر، وتجنب دراسة الخطأ الفردي، أو الترجمة الشاذة، فقد عمد البحث إلى انتقاء نماذج من الأخطاء الترجمية على المستوى المعجمي (أي: المفردات) مما نشاهده في "الأفلام" أو نسمعه أو نقرؤه

1- ينظر بحث د.عمر الطالب" أدب الرؤية: التأصيل والمفهوم "المقبول للنشر في مجلة آداب الرافدين (الموصل) بغية الإطلاع على النقاش عن الرؤية والرؤيا . والمسألة كلها مرجعها إلى أن كلمة vision الإنكليزية ذات معنيين ١- الرؤية البصرية ٢- الرؤيا أو الحلم، مما دعا المترجمين إلى اختلاف في انتقاء المعنى المقصود، مما تبعه اختلاف في المفهوم عند النقاد .

2- لابد من الإشارة إلى وجود هذه الظاهرة نفسها في الترجمة من العربية إلى الإنكليزية أيضاً، كترجمة الجيش الشعبي إلى popular army (٦١%، ج٣٢، ت١٢) وترجمة حرائر العراق إلى ما يُفهم منه النساء اللواتي ينعمن بالحرية (٦٥,٥%، ج ١٢، ت ٧) [لتفسير هذه الرموز، أنظر الفقرة الثانية من البحث]، في حين أن popular تعني شعبي بمعنى شائع، أو محبوب، أو مبسَّط . والأصح ترجمتها بـ people's بمعنى صادر أو نابع من الشعب. وقد وقع في هذا الخطأ أيضاً عبد الوهاب نجم في القاموس الإعلامي، ص٣٩٤ .أما حرائر فجمع حرة، والحرة هي الشريفة، ومنه المثل:تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها، ينظر د.عفيف عبد الرحمن: معجم الأمثال العربية القديمة، ج١/٣٩٤. والأصح ترجمتها إلى chaste .

في الصحف والمجلات. ولغرض التحقق من شيوع تلك الترجمات فقد عرضنا نصوصاً على طلبة المرحلة الرابعة في أقسام اللغة الإنكليزية والفرنسية والترجمة (كلية الآداب / جامعة الموصل) وكانت معظم إجاباتهم متفقة مع الترجمات السائدة في "الأفلام" والأخبار.

شملت اللغة المترجَم منها (اللغة المصدر) الإنكليزية والفرنسية، وشملت اللغة المترجَم إليها (اللغة الهدَف) العربية أساساً. كانت الألفاظ الأجنبية المختارة من الألفاظ المألوفة والمتداولة في اللغة المصدر. والواقع أن الألفاظ الإنكليزية كلها لم تخرج عن معجم إنكليزي صغير مخصص للطلاب ذوي المستوى المتوسط intermediate في اللغة الإنكليزية[1]. وباستثناء after all كانت الألفاظ المختارة كلها ألفاظاً مفردة، لا تعابير أو عبارات اصطلاحية.

٢- المنهج:

قامت خطة البحث على دراسة (١٤) أربعة عشر نصاً إنكليزياً وثلاثة نصوص فرنسية. عُرضت النصوص الإنكليزية على (٤١) واحد وأربعين طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الرابعة – قسم اللغة الإنكليزية – كلية الآداب – جامعة الموصل، وعُرضت النصوص نفسها على (٣٢) اثنين وثلاثين طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الرابعة قسم الترجمة في الكلية نفسها. وقد تضمنت النصوص الإنكليزية (١٤) أربع عشرة جملة إنكليزية سُئِل طلاب قسم اللغة الإنكليزية والترجمة أن يترجموها إلى اللغة العربية، وعُرضت ثلاثة نصوص فرنسية (تضمنت جملاً أيضاً) على عشرين طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الرابعة في قسم اللغة الفرنسية وسُئِلوا أن يترجموها إلى العربية.

1- اسم المعجم هو Longman Active study Dictionary of English أما الألفاظ الفرنسية فلم تتعد قاموس جيب فرنسي وإنكليزي وهو Harrap's New Pocket French and English Dictionary.

بعد ذلك، عُرِضت النصوص مترجمةً إلى العربية (من الإنكليزية والفرنسية) على (٦١) واحد وستين طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الثالثة في قسم اللغة العربية في الكلية نفسها، واقترنت كل جملة مترجمة بجملة مرادفة لها مع تغيير المكافئ المُهَيْمِن (أي: المكافئ المُعْطَى خطأً) إلى مفردة غير متأثرة بالترجمة نسبياً، وسُئِل الطلاب عما إذا كانوا يجدون فرقاً كبيراً في المعنى بين المفردتين،مثال ذلك:هل تجد فرقاً كبيراً في المعنى بين:

أ. حَيَّدَت القوةُ الجوية بسرعة بحْرِيّةَ العدو.

ب. شلَّت القوة الجوية بسرعة بحرية العدو.

وقد عمدنا إلى هذا المنهج بغية معرفة مدى اقتراب – أو ابتعاد – معنى إحدى المفردتين من الأخرى بالرجوع إلى الاستخدام الحاضر الفعلي للغة، مستخدمين الاستبانة المذكورة.

وقد ألجأنا إلى هذا المنهج، فيما يخص الألفاظ العربية، كون المعجم العربي – العربي لا يُعنى بالمعاني الحديثة للألفاظ العربية الفصيحة عناية كبيرة، باستثناء المعجم العربي الأساسي الذي أصدرته سنة ١٩٨٩م المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وقد رجعنا إلى هذا المعجم وطائفة من المعجمات ثنائية اللغة (مثل المعجم العربي – الإنكليزي، والعربي الفرنسي) التي عُنيت بالمعاني الحديثة، للتحقق من ذكر تلك المعاني الحديثة أو إهمالها.

يلاحظ أن بعض الطلبة في قسمي اللغة الإنكليزية والترجمة لم يجيبوا عن طائفة من الجمل أصلاً أو أنهم أعطَوْا إجابات خاطئة بعيدة جداً عن المقصود وغير ذات علاقة – في الوقت نفسه – بموضوع بحثنا، ولذا سنجد أن عدد الإجابات لا يتطابق دائماً مع العدد المذكور للطلبة في القسمين اللذين أشرنا إليهما.

سيعرض البحث في الفقرة الآتية (الفقرة الثالثة) ترجمات تغيَّر فيها معنى المكافئ العربي تغيراً سجلته معجمات رجعنا إليها، علاوة على أجوبة طلبة اللغة العربية. أما الفقرة الرابعة فتشير إلى مكافئات لم يسجّل أيُّ معجم رجعنا إليه احتواءه على المدلولات المقصودة، ولكن نسبة من طلبة اللغة العربية أكدت احتواء ذلك المكافئ على المعني المقصود[1].

٣- المجموعة الأولى:

تتناول هذه الفقرة، والتي تليها، الظاهرةَ المشارَ إليها، وهي أن مكافئاً لمدلول يُستخدم لمدلول آخر، في الترجمة من الإنكليزية والفرنسية إلى العربية. وما يميز ألفاظ هذه المجموعة – موضوع هذه الفقرة – من المجموعة الثانية – موضوع الفقرة الرابعة – هو أن التغيّر في معنى المكافئ الخاطئ يتّسم بقدر كبير من الاستقرار بحيث أُشير إلى المعني الجديد في معجمات رجعنا إليها، علاوة على الاستبانة التي أُجريت على طلبة قسم اللغة العربية، حيث أقرّ أغلبهم بوجود المد لول الجديد في المكافئ.

1- **Je suis fatigué , <u>par la suite</u>, je ne pourrais pas pratir**

معناها: أنا متعب، <u>ولذلك</u> لن أستطيع السفر. وقد ترجم ٥٥% (١١طالباً) العبارة الفرنسية par la suite إلى: وبالتالي، في حين ترجمها ٤٥% (٩ طلاب) إلى ما يدل على التعليل، مثل: ولذا،وبالنتيجة....الخ.

ومعنى "تلا" هو واحد من معاني الفعل suivre[2] (الذي اشتُقّت منه كلمة suite) غير أن هذا المعنى هو الذي هيمن على المعنى الخاص بالتعليل،

1- يرمز المختصر (ت) إلى أجوبة طلاب قسم الترجمة، والمختصر (ج) إلى أجوبة طلاب اللغة الإنكليزية، والمختصر (ع) إلى أجوبة طلبة قسم اللغة العربية . ويدل الرقم الذي بعد الرمز على عدد الإجابات، مثل (ع٥) أي خمس إجابات من قسم اللغة العربية.

2- ينظر "تلا" في دانيال، ريغ، لاروس العربي الفرنسي، لاروس ١٩٨٧.

بالرغم من أن التالي لا يدل إلا على الشيء أو الشخص الذي يتلو آخر. بيد أن معنى "بالتالي" تغيَّر في العربية المعاصرة ليصبح دالاً على التعليل والنتيجة. وأشارت معجمات إلى هذا المعنى الجديد[1]، وعد ٨٥% (ع٥٢) "بالتالي" مرادفا لقولنا: ولذا، في حين لم يعده ١٥% (ع٩) مرادفاً له.

2- Au film , il joue le rôle du héros.

ومعناها: مثَّل دور البطولة في الفلم. وقد ترجمت نسبة ١٠٠% الفعل joue إلى لعب، بدلاً من مثَّل. وقد هيمن المكافئ "لعب " (الذي هو أحد معاني الفعل الفرنسي) على المدلول الخاص بالتمثيل، ولم تعرف العربية من قبل هذا المعنى في الفعل لعب. غير أن " لعب دوراً " أصبح مرادفا لقولنا: مثّل دوراً، وقد أشارت معجمات إلى هذا الاستعمال الجديد للفعل لعب[2]، وعدت نسبة ٨١% (ع٥٠) التعبير: لعب درواً، مرادفا للتعبير: مثّل دوراً، في حين لم تعده كذلك نسبة ١٩% (ع١١). والملاحظ أن الفعل الفرنسي jouer (الذي يستخدم للعب في الرياضة والقمار...) يستخدم أيضاً في الآلات الموسيقية، ولكنه يتخذ مكافئاً آخر وهو: عَزَف، بدلاً من لعب، فنحن نقول: عزف على البيانو، ولا نقول: لعب البيانو.

3- He read around twenty books.

ومعناها: قرأ قرابة عشرين كتاباً. وقد ترجم كلمة around إلى "حوالي" نسبة ٧٦% (٣٠ ج، ٢٦ت) وترجمها الباقون (أي ٢٤%) إلى معنى المقاربة (تقريباً، ما يقارب..). وقد هيمن أحد معاني around (وهو المعنى المكاني بمعنى ما "حوالي" نقطة معينة في المكان) على معنى المقاربة في الترجمة.

1- المعجم العربي الأساسي ص ٢٠٣، وهانز فير (تلا) ص ٩٧، وهو خطأ شائع عند محمد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة ص٤٨، وقاموس ريغ السابق ذكره.

2- المعجم العربي الأساسي ص ١٠٨٩، وعده العدناني خطأ شائعاً، انظر معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، ص٦٠٥-٦٠٦.

وكلمة "حوالي" تعني في العربية أصلاً: الجهات المحيطة بالشيء أو الشخص[١]، فزحف المعنى المكاني في الترجمة إلى معنى المقاربة، مما لم تعرفه العربية. وقد تغيّر معنى حوالي ليدل على معنى تقريباً كما أشارت إلى ذلك معجمات عدة[٢]، فضلاً عن رأي ٨٠% (ع٤٩) بأن "حوالي" ترادف تقريباً، في حين لم يعدها كذلك ٢٠% (ع١٢).

4- The book covered all the topics.

ومعناها: حَوَى الكتابُ الموضوعات كلها. وقد ترجم كلمة cover إلى غَطَّى نسبة ٥٤% ممن أجابوا إجابة مقبولة (ج٢١، ت ١٤) وذكر الآخرون مرادفات مثل: تضمن، أشتمل على، حوى...الخ. وترجمة cover إلى غَطَّى جاءت من معنى مركزي لها وهو: وضع الغطاء، ولم تعرف العربية قبلاً غطي بمعنى حوى، أو شمل. بيد أن معنى الاشتمال في غطى ذُكر في معجمات[٣] علاوة على إقرار ٧٢% (ع٤٤) من الطلبة بأن غطي ترادف شمل، ولم يؤيد ٢٨% ذلك.

5- He crystallized his thoughts.

ومعناها: حدَّد أفكاره. وقد تُرجمت كلمة crystallized إلى " بَلْوَرَ " بنسبة ٨٩% (ج٢١، ت ١٢) ممن أجابوا إجابة مقبولة (حيث أجاب ج١٩، ت١٧، إجابات خاطئة). وقد أشارت بعض الإجابات إلى مكافئات أقرب إلى العربية من "بلور" مثل صاغ (ج١، ت١) حدَّد (ت) أوضح (ت١). وقد جاء استخدام بلور مكافئاً للمدلول، الذي يقصد به التكوين أو التحديد، من المدلول المركزي

1- أنظر مثلاً المنجد، ط٢، ص١٦٣.

2- المعجم العربي الأساسي، ص ٣٦٨، لاروس العربي الفرنسي ص١٦٠، هانز فير ٢١٨ ويشير العدناني (معجم الأخطاء الشائعة ص ٧٤) إلى خطأ هذا الاستعمال.

3- جوزف نعوم حجار، المنجد العربي الفرنسي للطلاب، ص١٠٦٧. وعدة العدناني خطأ، ينظر: معجم الأغلاط اللغوية، ص٤٨٧-٤٨٨، ومعجم الأخطاء الشائعة ص١٨٧.

للفظة crystalliz الذي يعني: حَوَّل إلى بلَّور. ولم تعرف العربية من قبل بلور بمعنى صاغ أو حدَّد، غير أن هذا المعني الجديد لــ"بلور" بمعنى تحديد فكـرة أو توضحيها قد أشير إليه في طائفة من المعجمات[1]، فضلاً عـن رأي ٦٠% (ع٣٧) في عدّ "بلور" مرادفاً لــ"حدَّد" في حين رفض ٤٠% ذلك.

6- She is <u>simple</u> enough to believe you.

ومعناها: <u>سذاجتها</u> البالغة تدعوها لأن تصدقك. وقد ترجمت كملة simple إلى بسيطة أو مشتقاتها بنسبة ٦٧%(ت١٩، ج٢١) من الإجابات المقبولة، كما ترجمت إلى ساذجة (ج٢١، ت٤) ومغفلة (ج١)....الخ. وقد هيمن فـي هـذه الترجمة مدلول لكلمة simple وهو "بسيط"، عكس صعْب. أمـا بـسيط فـي العربية فلا يقصد بها السذاجة، وإنما لها معانٍ كالأرض الواسـعة، وعكـس المركَّب..الخ. وقد أشير في معجمات معينـة إلـى اكتـساب بـسيط معنـى الساذج[2]. وقد عدّه ٥١% (ع٣٠) لفظة بسيط مرادفة للفظة ساذج، في حين لم يعدها كذلك٤٩% (ع٢٨) ولم يجب ثلاثة طلاب.

7- He <u>took</u> the plane to Baghdad.

ومعناها: <u>ركب</u> الطائرة متوجهاً إلى بغداد. وقد ترجم الفعل took إلى أخذ ٥٢% (ج٢٠، ت١٨) كما تُرجِم إلى ركب(ت٤)، واستقل (ج١٠،ت٥) وسافر ومرادفاتها، مثل غادر، أقلع....(ج١١، ت٣). و"أخذ" هـو المكـافئ للمعنـى الرئيس للفعل take بمعنى تناول الشيء باليد خاصةً[3]، ثم هيمن هذا المكافئ عند الدلالة على وسيلة السفر في الترجمة. ولم تكن العربية تعرف هذا المعنى

1- المعجم العربي الأساسي، ص١٧٦، وجوزف نعوم حجار، المصدر السابق ص٣٣٥، ولا يبعد أن يكـون الأصل مأخوذاً من الفرنسية، لا الإنكليزية، لوجود الفعل نفسه في الفرنسية.

2- المعاجم العربي الأساسي، ص١٥٥، وجوزف نعوم حجار، المصر الـسابق، ص٣٠١ن حيـث يعطـي للكلمة العربية مكافئاً فرنسياً السذاجة . وعده العدناني خطأ، أنظر : معجم الأخطاء الشائعة، ص٣٧.

3- Hornby . A.s. (1974) Oxford Advanced Learner's Dictionary of current English, p.879.

للفعل "أخذ" في حين أشارت معجمات حديثة إليه[1]. وقد عد ٥٠% (ع٣١) الفعل أخذ مرادفاً للفعل ركب، في حين لم يعده آخرون(ع٣٠) مرادفاً له.

8- **The air force quickly <u>neutralized</u> the enemy's small navy.**

ومعناها: شَلَّت القوةُ الجوية بسرعة القوةَ البحرية الصغيرة للعدو. وقد تُرجِم الفعل neutralized إلى حَيَّدَت ومشتقاته بنسبة٥٠% (ج١٣، ت٧) من الإجابات المقبولة في حين ترجمها ٣٥% (ج١٠، ت٨) إلى دمَّرت ومشتقاته أو مرادفاته، فضلاً عن إجابات أخرى. وترجمة هذا الفعل الإنكليزي في هذا السياق إلى "حيَّد" يأتي من هيمنة المدلول الرئيس لهذا الفعل وهو جعل الشيء حيادياً، غير متحيز. وتبرز ههنا مفارقة: فكيف تُحيَّد بحرية للعدو؟ وبالرغم من هذه الهيمنة غير المنطقية لمكافئ لمدلول على مكافئ لمدلول آخر، فإن المعجم العربي الأساسي يشير إلى معنى "منع الإفادة" في كلمة التحييد[2]. وقد عدّ ٤٨% (ع٢٥)، من الطلبة الذين أبدوا رأيهم، الفعلَ "حَيَّد" مرادفا للفعل "شَلَّ" في حين لم يعده كذلك ٥٢% (ع٢٧) ولم يجب (٩) طلاب.

٤- المجموعة الثانية:

تتضمن هذه المجموعة عدداً من الأمثلة على هيمنة مكافئ على آخر، بيد أننا لا نجد لاكتساب المُهَيْمِن للمعنى المقصود ذكراً في أيٍّ من المعجمات التي رجعنا إليها. وهذا من شأنه أن يُشعر أن معنى المكافئ المهيمن (في اكتسابه للمعنى المقصود) أقل رسوخاً من المجموعة الأولى. بعبارة أخرى: لا نجد معجما عربيا يعطي معنى "الضلوع" في كلمة "تورط" ولكن نجد هذا المعنى في الاستخدام الفعلي للكلمة، وإن لم نجده مدونا في معجم.

1- المعجم العربي الأساسي، ص٧٤. وعد العدناني ذلك خطأ، انظر : معجم الأخطاء الشائعة، ص٢٢.

2- المعجم العربي الأساسي، ص ٣٧٠.

وقد رتبنا الأمثلة تنازلياً، أي: بدأنا بالمكافئ الذي عدَّته نسبةٌ عالية من طلبة اللغة العربية مكتسباً للمعنى المقصود، وتبعه المكافئ الذي حصل على نسبة أقل وهكذا. ولا بد من التنبيه إلى أن هذه النسبة غير ذات علاقة بمدى الاتفاق بين المترجمين، حيث سنرى أحياناً نسب اتفاق عالية بين المترجمين قد تقابلها نسب واطئة في اكتساب المهيمن للمعنى المقصود.

I- am not guessing ,I really Know.

ومعناها: لستُ بمخمِّن، ولكني متأكد كل التأكد. وقد تُرجم الفعل Know إلى أعلم أو أعرف بنسبة٩٦% (ج٣٦، ت٢٧) من مجموع الإجابات المقبولة، في حين ذكر اثنان ما يدل على اليقين، مثل: متأكد، أو أعرف حق المعرفة. والواقع أن العلم والمعرفة هما واحد من معاني الفعل know، ولكن المدلول المقصود هنا ليس هو المعرفة المضادة للجهل، بل التأكد واليقين وهما درجة من درجات المعرفة نفسها. وقد عدّ ٧٢% (ع٤٤) الفعل أعرف مرادفاً للفعل يتأكد، في حين لم يعدها ٢٨% كذلك.

2 – I did not go to my sister after all.

ومعناها: لم اذهب إلى شقيقتي بالرغم من ذلك كله. وقد تُرجم التعبير after all إلى بَعْد + اسم إشارة (بعد هذا، بعد كل هذا....الخ) بنسبة ٨٧,٥% من الإجابات المقبولة، ولم يجب إجابة صحيحة إلا اثنان، واحد من كل قسم، علاوة على إجابات أخرى (في النهاية، بعد الآن....الخ). والذي دفع أولئك إلى هذه الترجمة هو سيطرة المكافئ "بَعْدَ" على المكافئ المقصود، وهو: بالرغم من، مع...الخ. وقد عد ٥٧% (ع٣٥) التعبير "بعد كل ذلك" مرادفاً للتعبير "بالرغم من ذلك كله" في حين لم يعده ٤٣% كذلك.

3- It has been revealed that the U.S. was involved in the successful coup which took place in that country.

ومعناه: كُشِف النقاب عن ضلوع الولايات المتحدة في الانقلاب الناجح الذي وقع في ذلك البلد. وقد ترجمت كلمة involved إلى تورّط ومشتقاتها

نسبة ٦٠%(ت١٩، ج ١٩) في حين ترجمها إلى" اشتركت " ومشتقاتها عـــدد كبير (ج١٨، ت٧)، وما يراد ف الاشتراك، مثل: مسؤولة، لها دور....الــخ، فضلاً عن عشر إجابات خاطئة.

والملاحظ أن "التورط" هو الوقوع في ورطة، والورطـــة – كمـــا يقـــول المعجم الوسيط – "كل أمر تعسر النجاة منه"[1]، فأين الورطة في انقلاب ناجح؟ وقد عدّ ٥٠% (ع٢٩) التورط مرادفاً للضلوع، في حين رفـــض ذلـــك ٥٠% (ع٣٠) ولم يجب اثنان.علماً بأن التورط هو واحد من معاني involve.

4- Can you lend me your pen? I left mine at home

ومعناه: هل تسمح بإعارتي قلمك الحبر، فقد نسيت قلمي في البيت. وقـــد ترجم الفعل left إلى " تركت" نسبة ٥٦,٥% (ج٢٤، ت١٥) في حين ترجمه ٤٣,٥% إلى نسيت، ولم يجب اثنان. وواضح أن المدلول " ترك " هيمن على المدلول " نسي" عند الجماعة الأولى، وجلي أن التّرك يختلف عن النسيان، في توفر العنصر الإرادي – في الأقل – في الأول وانعدامه في الثاني. وقد عـــدّ ٤٢,٥% (ع٢٦) الفعل ترك مرادفا للفعل نسي، ولم يقبل ٥٧,٥% ذلك.

5- c'est une insulte gratuite.

ومعناها: هذه إهانة غير مُسَوَّغة. وقد ترجم طلاب اللغة الفرنسية كلمـــة gratuite إلى مجانية بنسبة٦٥% (١٣) وترجمها اثنان إلـــى: بـــدون ســـبب، وآخران إلى: اعتباطية، وباطلة، مع ترجمتين خاطئتين. والمجاني، بمعنى: من غير دفع أي مبلغ من المال، هو واحد من معاني كلمة gratuite. وقد هيمن هذا المكافئ على مدلول آخر وهو: بلا مسوّغ، من غير سبب. وقـــد عـــدّ ٣٠% (ع٢٠) كلمة مجانية مرادفة لـــ" غير مسوّغة " ولم يعدها ٧٠% كذلك.

1- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ١٠٣٧/٢(ورط).

6- I like the house but I don't like the neighbourhood.

ومعناها: يعجبني البيت، ولكن المحلة لا تعجبني. وقـد ترجمـت كلمـة neighbourhood إلى جيرة، أو جيران بنسبة ٩٨% (ج٣٨، ت٣٠) (مع إسقاط أربعة أجوبة) وأجاب واحد فقط بأن الكلمة تدل على المنطقة.

والملاحظ أن الجيران والجيرة اللتين وردتا في الترجمات ليست إلا قياساً خاطئاً. فقد خُيِّل للمترجمين أن كلمـة neighbourhood مـصدر neighbour فاستعار لها مكافئاً هو مصدر الكلمة الأخيرة، من غير أن يدرك أن المقصود هنا هو المحلة، لا الجوار. وقد عد ٣١% (ع١٩) الجوار مرادفاً للمحلة، ولـم يعدها ٦٩% كذلك.

7- "Hamlet" has become a classic.

ومعناها: أصبحت [مسرحية] هاملت من الآثار الخالدة.

وقد ترجمت كلمة classic إلى ما يدل على القِدَم، مثل: قديمة، تقليديـة، كلاسيكية بنسبة ٩٧%، أي باستثناء إجابتين، الأولى ترجمتْها إلى مـشهورة، والثانية كانت ترجمة خاطئة.

والذي أوقع هؤلاء الطلاب في هذا المزلق هو المزلق نفسه فـي المثـال السادس السابق، إذ أن خلطاً حدث في ذهنهم بين classic من جهة، و classical وclassics، من جهة أخرى وخاصة كلمة classical. فـي حـين أن الكلمـة المقصودة،أي classic، لا تدل أبداً على المعاني التي أشاروا إليها. وقـد عـدّ ٣١% (ع١٩) كلمة "كلاسيكية" مرادفة لـ كلمة "من الإعمال الخالدة" ورفض الباقون ذلك.

8- I am afraid I don't agree with you.

ومعناها: يؤسفي أنني لا أتفق معك. وقد ترجت كلمة afraid إلى ما يـدل على الخشية والخوف أو مشتقاتهما بنسبة ٨٠,٥% مـن الإجابـات المقبولـة

(ج٢٩، ت٢٥) في حين ترجمتها نسبة ١٩,٥% إلى ما يدل على الاعتذار والأسف. ومن ثَمَّ هيمن معنى "خائف" على معنى "متأسف" عند الطائفة الأولى. وقد عدّ "أخشى" مرادفا لـ"يؤسفني" نسبة ١٤،٥% فقط (ع٩).

9- He developed the habit of getting up early.

ومعناها: اكتسب عادة الاستيقاظ المبكر. وقد ترجمت كلمة developed إلى طوّر أو نمّى أو حسّن نسبة ٧٢% (ج٢٩، ت٢٠) من الإجابات المقبولة، في حين ذكرت بقية الإجابات ألفاظا للدلالة على معانٍ مثل التعوُّد، والتربية، والتنشئة...الخ. وواضح أن أحد مدلولات الفعل develop (وهو: طَوَّر أو حَسَّن) هيمن على مكافئ المدلول الآخر للفعل نفسه، وهو اكتسب. وهنا قدر من المفارقة: فكيف "يطور" المرء "عادة" ؟ وقد عدّ ١٣% (ع ٨) فقط الفعل طوَّر مرادفاً للفعل اكتسب.

٥- ملاحظات إضافية ونتائج:

تناول البحث (١٧) سبع عشرة كلمة جمعت بينها سمة مشتركة وهي شيوع إعطاء مكافئ لمدلول غير المدلول الذي يقتضيه النص. كانت النصوص الأجنبية المترجمة من لغتين: الإنكليزية (١٤) والفرنسية (٣).

يلاحظ أن المكافئ العربي (الخاطئ في الأصل) قد تغيَّر معنى قسم منه بحيث اتَّسع ليضم معنى المكافئ المتنحِّي (الذي كان من المفروض أن يُعطى أصلاً) فأصبحت كلمة التالي تعني النتيجة، والمجاني بمعنى غير المسوَّغ...الخ. وقد ميز البحث بين نوعين، نوع وصل فيه المعنى الجديد إلى المعجمات، ونوع لمّا يصل إليها.

ويبدو أن عوامل عدة تضافرت لتغيُّر معنى المكافئ العربي، لعل أهمها ضغط السياق اللغوي، ومرور الزمن، وكثرة الاستعمال.

إن هذا يعنى أن الترجمة الخاطئة (ثُمَّ تحوُّل معنى المكافئ العربي بسبب العوامل التي ذكرناها تَوًّا) عامل من عوامل التطور الدلالي في العربية الفصحى المعاصرة. ولم يَحْظَ عاملُ الترجمة الخاطئة – على قدر علمنا– بعناية تذكر بوصفه عاملاً من عوامل التغير الدلالي في العربية موازنةً بعامل الترجمة الحرفية الذي حظي بعناية لا بأس بها (مثل: وضع النقاط على الحروف، فقد أعصابه...إلخ).

يؤكد هذا البحث أهمية السياق ودوره – في حالتنا هذه– في لَيٍّ معنى المفردة لَيًّا كي يستقيم معناها ويُصحَّح.

بيد أن من الضروري أن ننبه إلى أن تصليح الزمن لمعنى المكافئ، وما يتبعه من سلامة فهم المتلقي (القارئ والمستمع) للنص المترجَم – ليس مجمعاً عليه، كما لاحظنا ذلك في عدم اتفاق طلبة قسم اللغة العربية على المرادف. ولا ريب إن قلة عدد المؤيدين لترادف المكافئ المهيمن مع المكافئ المتنحي يعنى أن هذه القلة تفهم النص فهماً لا يتطابق مع مراد المؤلف الأصلي. أي أن المتلقي الذي يعتقد أن "أخاف" لا تترادف مع "يؤسفني" – سيفهم جملة مترجَمة إلى العربية مثل "أخاف أن لا اتفق معك" فهماً لا يتطابق مع مراد المؤلف الأصلي للنص (الذي قصد في الأصل: يؤسفني).

لا يستطيع هذا البحث أن يقدم زمناً محدداً لتغير معنى المكافئ المهيمن ليتسع لمعنى المكافئ المتنحي، ولكن من المؤكد أن الأمر يقاس بالسنوات التي قد تصل إلى العقود. وهذا يعني أن ملايين الناس تفهم نصوصاً مترجمة– إن فهمتْها – على نحو مُشَوَّه لحين مرور سنوات يتغير فيها معنى المكافئ العربي نفسه. ومن هنا يتوجب تنبيه المترجمين إلى هذا المزلق الترجمي.

يلاحظ أيضاً أن الألفاظ التي دُرِست في هذا البحث ألفاظ يسيرة، بدليل وجودها في معجمات مخصَّصة للألفاظ الذائعة والكثيرة الاستعمال. والظاهر

أن يسرها أغرَى المترجم بعدم مراجعة المعجم للبحث عن المعاني المختلفة للفظة، مكتفياً بالمعنى الذي يعرفه.

كما يلاحظ أن مدلولات معظم هذه الألفاظ قليلة في عددها، وعند إحصائها بلغ معدل معاني هذه الألفاظ (٤) أربعة معان، مما يغري المترجم بعدم مراجعة المعجم، للتحقق من معانيها. وعند النظر إلى المدلول المهيمن تبين أنه في العادة المدلول الأول (وهو المدلول الأشهر) في معجمين في الأقل، وهما قاموس لونكما ن المذكور سابقاً، وقاموس Collins English Learner's Dictionary في حين أن المدلول المتنحي قد يكون الثاني أو الثالث أو الأخير.

من المفيد أن نشير إلى أن هذه الألفاظ المدروسة في عمومها ألفاظ دالة على الأفكار، والعواطف، والمشاعر، ولا تدل على أشياء ملموسة أو محسوسة عادة، ولعل هذا هو السبب في جزء من شفافيتها، وعدم تحديدها.

الأمر الآخر الذي ينبغي أن نشير إليه هو وجود علاقة دلالية من نوع ما بين المكافئ المهيمن والمكافئ المتنحي مما يشجع ويسهّل استخدام الأول بدلاً من الثاني. فبين الضلوع والتورط – مثلاً – بعض المكونات الدلالية المشتركة، فكلاهما اشتراك أو دخول، وكلاهما يدل على أن المسألة ليست حميدة، وإن كان التورط يعني السوء للمشترك، في حين أن الضلوع قد يكون سيئاً على الآخرين فقط.

ولا يستبعد أن يكون البناء الصرفي (المورفولوجي) للفظة ما سبباً في توهم مدلول لغيرها وجعله مهيمناً، وهذا ما حدث في لفظتين عرضنا لهما وهما classic و Neighbourhood.

وفقاً لما ذُكِر في هذا البحث، فإن بإمكان المرء أن يتوقع أن يكون مصير الألفاظ العربية التي تناولتها الفقرة الرابعة هو دخولها – أو دخول قسم منها – إلى المعجمات العربية إقرارا بوجودها، إلاّ إذا نُبِّه إلى أنها ترجمات خاطئة،

وأخذ المترجمون بذلك التنبيه.

كانت الألفاظ التي طرحها البحث من باب التمثيل، لا الحصر، بغية وضع اليد على هذه الظاهرة الترجمية الخطيرة والتنبيه إليها، لأن حصر مفردات هذه الظاهرة قد يستدعي كتابة مئات الصفحات. وهذا يعني خطورة هذه الظاهرة الترجمية وصداها العميق على العربية الفصحى الحديثة.

المراجع:

أ- العربية:

- حجار، جوزف نعوم، المنجد العربي الفرنسي للطلاب، دار المشرق، بيروت ١٩٨٠.
- دار المشرق، المنجد في اللغة، ط٢، بيروت، ١٩٧٥.
- ريغ، دانيال، لاروس العربي الفرنسي (السبيل الوسيط)، لاروس، باريس ١٩٨٧.
- الطالب، د. عمر، " أدب الرؤية: التأصيل والمفهوم " بحث مقبول للنشر في مجلة " آداب الرافدين".
- عبد الرحمن، د. عفيف، معجم الأمثال العربية القديمة، ط١، ٢ج، دار العلوم، الرياض ١٩٨٥م.
- العدناني، محمد، معجم الأخطاء الشائعة، ط٢، كتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥.
- العدناني، محمد، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٨٤م.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط١، ٢ج، القاهرة، ١٩٦٠.

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجــم العربــي الأساســي، لاروس ١٩٨٩.

- نجم، عبد الوهاب، القاموس الإعلامي، عربي – إنكليزي، ط٢، بغداد ١٩٩١م.

ب-الأجنبية:

- Carver , David j. et al. , (1978): Collins English Learner's Dictionary, Collins, London and Glasgow.
- Forbes, Patricia, and Ledésert,Margret, (1976) ,Harrap's New Pocket French and English Dictionary , Harrap , London.
- Hornby , A. S. , (1975), Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English , O.U.P.
- Procter,Paul(ed.),(1980), Longman Dictionary of Contemporary English, Longman.
- Wehr ,Hans,(1976) A Dictionary of Modern Written Arabic , ed. By J. M Cowan, 3rd.ed. 1thaca , N.Y.



ترجمة أسماء المخترعات إلى العربية

أُسس التسمية في ترجمة المفهوم

١- مدخل:

يمكن القول إن ترجمة الألفاظ الأجنبية الدالة على مخترعات جديدة أو مفاهيم مُحْدَثة أمر بالغ الصعوبة لمن يحاول ترجمتها أوّل مرة، لأنه يواجه ما لم يألفه هو أو لغته. تفي اللغة بحاجات الناطقين بها، فإذا أُريد لها أن تستوعب ما يستجد فمن واجب المترجم أن يستنفر طاقاتها وإمكاناتها.

هنالك ثلاثة أساليب في مواجهة الألفاظ الأجنبية الدالة على المستحدَثات(*)، عند مواجهة المترجم العربي لها:

الأول: نقل اللفظ الأجنبي كما هو، مع احتمال إجراء تغييرات صوتية يسيرة عليه، مما يجعله ضمن المُعَرَّب أو الدخيل. فمن المعرب كلمة بَطّاريّة المأخوذة من كلمة (battery) الإنجليزية. ومن الدخيل كلمة تلفزيون المأخوذة من كلمة (télévision) الفرنسية. يجدر بنا أن نشير إلى أن المترجم لا يبذل جهدا ترجميا في هذا الأسلوب، إذ يقتصر عمله على نقل أصوات الكلمة.

الثاني: الترجمة الحرفية، وهو ما يصطلح عليه بالترجمة الاقتراضية (loan translation) (ويسمى أيضا calque). ويقوم هذا المنهج على ترجمة

(*) يستوي في هذا البحث المخترَع، والمكتشَف، والمبتَكَر، والمستحدَث ..الخ . في كون دلالتهم جميعاً على أشياء أو مفاهيم غير معروفة من قبل، ومن ثم تستدعي تسميات جديدة في العربية . أما الفروق العلمية بين الاكتشاف والاختراع – مثلا – فلا تهمنا في هذا البحث.

المعاني اللغوية للألفاظ المكوّنة للمصطلح، مثل ترجمة المصطلح الإنجليزي (wireless) (المكوَّن من wire بمعنى سلك، واللاحقة less بمعنى عديم) إلى "لاسلكيّ"، وترجمة المصطلح الفرنسي (marché libre) المكوَّن من كلمة marché بمعنى سوق، وكلمة libre بمعنى حرة– إلى السوق الحرة[1].

لابد أن نلحظ ههنا أنّ من يتبع هذا النهج في الترجمة ليس مضطرا إلى أن يعرف طبيعة الشيء المخترَع، أو المسمَّى، وإن كان يُستحسن ذلك. أي إن المترجم قد يكتفي بالمعنى اللغوي للمصطلح من غير علم بشكل المخترَع، أو كيفية أدائه لعمله، أو ما شابه ذلك من المعلومات.

نلحظ في هذا المقام أيضا أن المترجم الذي ينحو هذا المنحى يبذل جهدا ما في ترجمة النص الأصلي موازنةً بالأسلوب الأول الذي لا يزيد على زرع الكلمة الأجنبية في اللغة العربية، غير أن جهده يسير.

الأمر الآخر الذي يمكن التنبيه إليه هو أن معظم الكلمات الأجنبية المكوِّنة لألفاظ المصطلح في هذا الأسلوب الثاني كلمات ذوات اشتقاقات. فكلمة teach – مثلا– نجد منها teacher، وteaching. فإذا عرف المترجم معنى واحدة من تلك المشتقات سهُل عليه في الغالب معرفة معنى المشتقات الأخرى. وغالبا ما تكون ألفته بمعنى الكلمة نابعة من دلالتها على شيء أو مفهوم مما يجده في لغته الأم.

<u>الثالث</u>: ترجمة المفهوم، حيث يلتفت المترجم إلى الشيء المخترَع أو المستحدَث نفسه، لا إلى اسمه الأجنبي، فيطلق عليه تسميةً عربيةً لمناسبة أو علاقة بين الشيء (أو المفهوم) والمصطلح العربي، من غير أن يستعين

1- تناول الدكتور محمد منجي الصيادي، في كتابه "التعريب وتنسيقه في الوطن العربي" (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥) جانباً من مسائل الترجمة (الفصل الأول: ص١١-٩٣)، وخاصة الأسلوب الأول، انظر ص١١-٩٣.

بالمعنى اللغوي للألفاظ المكوّنة له في التسمية الأجنبية. مثال ذلك تسمية rocket بالصاروخ، ولا علاقة بين كلمة rocket الإنجليزية والصراخ.

من الجليّ أن المترجم يبذل جهدا كبيرا في إعطاء الاسم العربي لهذه المستحدَثات، موازنةً بالأسلوبين الأول والثاني.

الأمر الآخر الذي ينبغي أن ننبه إليه هو أن المترجم تجاوز الاسم الأجنبي ولم يَسْتَعِن به، وإنما تناول الشيء نفسه، مما يُضطره إلى أن يعرف شيئا (يقل أو يكثر) عن ذلك المستحدَث، ليستعين بتلك المعرفة على إطلاق الاسم العربي المناسِب عليه.

مما يجدر ذكره أن معظم الألفاظ الأجنبية الدالة على هذا النوع من المترجَمات ألفاظ عديمة الاشتقاق، لا تعطي المترجم العربي نوعا من الدليل أو المعونة كي يترجم معنى ألفاظ المصطلح (كما في الأسلوب الثاني)، مما يضع المترجم بين واحد من خيارين: إما إتباع الأسلوب الأول(وهو النقل الصوتي للكلمة الأجنبية إلى العربية معرَّبة أو دخيلة) وإما إتباع هذا الأسلوب الثالث. ولعل هذه الأسباب مجتمعة (أي: انعدام الدليل، وضرورة معرفة الشيء نفسه، وبذل الجهد الترجمي) هي التي جعلت هذا الأسلوب في الترجمة عندنا قليلا نسبيا. ففي إحصاء قمنا به لـ(٥٠٠) خمسمائة مصطلح في كتاب "دائرة معارف الناشئين"[١] ظهرت لنا النسب الآتية:

١- الأسلوب الأول (الألفاظ الأجنبية)٤٢%

٢- الأسلوب الثاني (الترجمة الحرفية)٤٦%

١- دائرة معارف الناشئين، ترجمة فاطمة المحجوب، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤ . وقد أسقطنا المزيج من العربي والأجنبي، مثل : أول أوكسيد الكاربون . والنسب المذكورة ليست إلا معلومات أولية يمكن تصويبها بمراجعة مصادر أخرى، علاوة على أن الألفاظ -في قسم منها- لم تتخذ وضعا مستقرا، وترتبط أحياناً ببلد عربي دون غيره .

٣- الأسلوب الثالث (ترجمة المفهوم)١٢%

يهدف هذا البحث إلى دراسة هذا الأسلوب الثالث من الترجمات، بغية معرفة العلاقة بين الاسم العربي للشيء الجديد من جهة، والشيء الجديد نفسه من جهة أخرى، أي العلاقة بين الاسم والمسمَّى.

٢- المنهج:

قبل البدء باستكناه العلاقة بين الاسم والمسمى في الأسلوب الثالث المشار إليه سابقا، لابد من الإشارة إلى جملة أمور، وهي:

الأول: يمكن القول إن اللغات التي أثرت في العربية الفصحى الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين خاصة، وترجَمَ عنها المترجم العربي حرفيا الكثير من المصطلحات، تعود إلى ثلاثة مصادر، هي: (أ) الإنجليزية. (ب) الفرنسية. (ج) اليونانية أو اللاتينية اللتين ألّفتا الأصل التاريخي لألفاظ كثيرة في تينك اللغتين، إذ استعان المترجم العربي -أحيانا- بهذه المصادر ليترجم عنها ترجمة حرفية. وقد أشرنا فيما سبق إلى أمثلة على الترجمة عن الإنجليزية والفرنسية. ومن أمثلة الترجمة عن المعنى الأصلي (اللاتيني واليوناني) ترجمة كلمة (encyclopedia) إلى دائرة معارف، وهو المعنى اللاتيني – المأخوذ عن اليونانية– للكلمة الذي انتقل إلى الإنجليزية والفرنسية[1]. وبغية حصر مادة البحث ضمن الأسلوب الثالث، فقد استبعدنا الأسلوب الأول، كما استبعدنا الترجمة الحرفية (الأسلوب الثاني) عن الإنجليزية والفرنسية واللاتينية واليونانية بمراجعة التسميات في اللغات الأجنبية السابقة ومراجعة الأصول التاريخية (اليونانية واللاتينية) للتأكد من أن المترجم العربي لم يستعن بأيٍّ من تلك اللغات.

---

1 –Collins English I

الثاني: نعرف جميعا أن طائفة من الترجمات أو الأسماء إقليمية، يستخدم قطر عربي اسماً، ويستخدم قطر آخر غيره. وقد استبعد البحث التسميات التي لم تحظَ بالقبول العربي العام، مثل الكلمات المتعددة الدالة على الهليكوبتر، حيث نجد - علاوة على الاسم الأجنبي نفسه - تسميات أخرى، مثل: مروحية، وحوامة، وعمودية، وسمتية .... إلخ.

أما الكلمات التي حظيت بالقبول العام وصارت محط الدراسة في هذا البحث فتتسم بسمتين:

الأولى: استخدامها في العراق ومصر ولبنان، وهي الأقطار الرئيسة، لغويا، في المشرق العربي.

والثانية: رسوخها بمضي زمن كافٍ على استخدامها.

وقد تحققنا من ذلك كله بالرجوع إلى معجمات مصرية ولبنانية واستشراقية(1).

الثالث: أدخلنا ضمن البحث ما دل على مخترَع أو مكتشَف ممّا لم تعرفه حضارتنا العربية من قبل، واستبعدنا ما يمكن أن يكون موضع شك.

الرابع: تحصلّت عندنا مئة كلمة تدل على أنواع مختلفة من الاختراعا ت والاكتشافا ت مما يدخل ضمن الشروط المذكورة. وكان في نية البحث (الذي استعرض آلاف المصطلحات) تناول مئات منها، غير أن الغريب حقا ندرة المصطلحات المشتركة بين البلدان العربية التي لا تعتمد الترجمة الحرفية، وتتسم في الوقت نفسه بالاستقرار. وهذه العوامل الثلاثة (أي: قلة المصطلحات التي تعتمد المفهوم أصلا، وقلة المشترك بين البلدان العربية، وقلة المستقر مما توفر فيه الشرطان السابقان) تفسر القلة النسبية في عدد المصطلحات المدروسة.

1- أشرنا إلى هذه المعجمات في مسرد المراجع .

الخامس: روجعت المعجمات العربية القديمة للتأكد من خلوها من المعاني المستحدثة للكلمات المدروسة، وروجع "المعجم الوسيط" الذي ذكر حداثة المعنى في طائفة كبيرة من كلماتنا العربية.

ليس ببعيد أن نقول، وفقا لما سبق، إن هذه المصطلحات التي درسناها مصطلحات عربية ناجحة، بدليل سيرورتها من جهة، واستقرارها من جهة أخرى. لذلك يمكن أن يعد منهج أو مناهج - التسمية المتَّبَعة فيها (وهو موضوع الفقرة القادمة) بمثابة منحى في وسع المترجم العربي أن يترسَّم خطاه وأسسه كي يقلل من الالتجاء إلى النقل الصوتي للكلمات الأجنبية إلى اللغة العربية.

٣- أسس التسمية:

١- تطوير معنى اللفظ القديم:

يقصد به تسمية شيء محدث باسم يدل على مسمّى قديم لوجود قدر من التشابه بين المُسَمَّيَيْن، القديم والجديد. مثال ذلك مصطلح البندقية الذي كان يدل في الماضي على قناة جوفاء، كانوا يرمون بها البندق لصيد الطيور، ثم أطلقت على آلة حديد يقذف بها الرصاص على التشبيه بالأولى[١]. ويصدق الأمر نفسه على الدبابة التي كانت عند الأقدمين آلة تتخذ للحرب وهدم الحصون، وفي حديث عمر ﷺ قال: كيف تصنعون بالحصون؟ قال: نتّخذ دبابات يدخل فيها الرجال[٢]. وتطلق في الحرب الحديثة على سيارة غليظة مصفّحة تهجم على صفوف العدو وتُرمى منها القذائف[٣].

1- ينظر إلى مادة (بندق) في اللسان ١٠/٢٩، والتاج٦/٢٩٩، والمعجم الوسيط ١/ ٧١ . وقد انفرد المعجم الوسيط بذكر التفصيل المذكور.

2- مادة (دبب) في اللسان ١/ ٣٧١ .

3- المعجم الوسيط (دبب) ١/٢٦٧-٢٦٨ .

لابد من الإشارة إلى شيوع هذا الأسلوب في لغة كالإنجليزية، حيث نجد كلمة (car) مثلا تدل على السيارة وهي نفسها كانت تدل قبل ذلك على العربة ذات العجلتين[1]. ومع أنّ من المتوقع أن يكثر هذا الأسلوب عندنا، لغنى الحضارة العربية القديمة وتراثها، إلا أننا لا نجد هذا المنهج إلا بنسبة ٦،٧٧٩% من الألفاظ التي درسناها.

٢- الاستعارة:

يُقصد بالاستعارة في علم البلاغة تسمية الشيء باسم شيء آخر يشبهه، مع وجود وجه شبه بين الاثنين يستنبطه الذهن[٢]. ومثال ذلك من مصطلحاتنا المدروسة تسمية شوكة الطعام، حيث أُطلق عليها هذا الاسم لأنها تشبه قطعة الشوك التي نراها في الطبيعة في تعدد رؤوسها المدبّبة، وسميت كُريَّة الدم بذلك الاسم لأنها تشبه الكرة الصغيرة.

يلاحظ أن الغالب في هذا النمط أن يكون المشبَّه به موجودا محسوسا في عالم الواقع، كما رأينا، وكما هو الحال في تسمية التّنّورة حيث أخذت اسمها من التنور للتشابه بين الاثنين من حيث الشكل، والتنور محسوس.

بيد أن طائفة قليلة من هذه الاستعارات كان المشبه به خياليا: موجودا في المادة، غير موجود في الواقع[٣]، مثل ترجمة كلمة (robot) عن الإنجليزية والفرنسية معا – والتي تعني في الأصل: عمل[٤]– إلى: إنسان آليّ، إذ إننا لا نجد في الواقع "إنسانا آليا" ولكننا نجد طرفَيْه: الإنسان، والآلة.

1 –Collins English Dictionary,P.226

2- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص ٢٩٠ وما بعدها .

3- المصدر نفسه، ص ٢٤٩ .

4 –Collins English Dictionary . P.1261

في وسع المرء أن يلحظ أيضا أن معظم وجوه الشبه في المشبهات به المحسوسة كانت في الشكل الخارجي، فقد ترجمت كلمة (train) الفرنسية والإنجليزية - المأخوذة من اللاتينية بمعنى يسحب[1] - إلى قطار، وهو القافلة من الإبل التي يتبع أحدها الآخر[2] مشبهة في ذلك عربات القطار التي تتبع إحداها الأخرى. وكذلك الأمر في خلية الدم، حيث إنها في الواقع تشبه خلية ا لنحل في شكلها.

بيد أن وجه الشبه قد يكون سمة يتسم بها الشيء المستحدث مما يميزه من نظيرله. مثال ذلك كلمة برقية، التي هي ترجمة كلمة telegram الإنجليزية (أو télègramme الفرنسية) - ومعناهما الأصلي: الخط البعيد - فقد شُبِّهت بالبرق المعروف بسرعته عند العرب[3]، وهذه السرعة هي التي تميز البرقية من نظيرتها، وهي الرسالة العادية.

حظيت الاستعارة بأعلى نسبة في المادة التي درسناها، إذ بلغت نسبة الألفاظ المصوغة وفقا لهذا المنهج ٣٣،٨٩٨%.

٣- السِّمة:

وهو تسمية الشيء باسم إحدى خواصه، ويكثر هذا المنهج حينما تكون وظيفة الشيء غير واضحة، أو معدومة.

قد تكون السمة التي سمِّي بها الشيء جوهرية لا يمكن لنا تصور وجود المستحدث بمعزل عنها، وقد لا تكون كذلك. فمما يمكن أن يعد سمة جوهرية تسمية الـ submarine الإنجليزية (أو sous-marin الفرنسية، ومعناهما هو: تحت البحر) بغوّاصة، التُفِت إلى صفة الغوص فيها، وهي سمة جوهرية

1 -Collins English Dictionary, P.1539

2- ينظر إلى مادة (قطر) في القاموس المحيط(الزاوي)٣/٦٤٤، والمعجم الوسيط٢/٧٥٠

3- ينظر إلى(برق) في اللسان ١٠/١٥ .

فيها تميزها من الباخرة، والمركب ...الخ.

نجد في مقابل ذلك تسميةً بسمة ليست بخاصية رئيسة أو جوهرية، كما في تسمية المسكن في العمارة بالشقّة، وهي في الأصل: الجزء من الشيء[1]. وكون الشقة "جزءاً من الشيء" ليس بالسمة التي تميزها من غيرها من أنواع المساكن، كما هو معلوم.

قد تكون السمة خاصة بالشكل (مثل المذنّب) أو آلية العمل (مثل الدرّاجة) أو أحد مكونات الشيء (مثل الأطروحة).

وقد بلغ استخدام هذا الأسلوب ٢٥،١٢٢% من المادة المدروسة.

٤- الوظيفة:

وهي تسمية المستحدث باسم الوظيفة التي يؤديها والهدف المرجو من ذلك الشيء، وخاصة في المخترعات، كترجمة كلمة (camera) إلى آلة تصوير، لأن وظيفتها هي التصوير، في حين أنها مستمدة من اللاتينية والإغريقية وتعني القبو[2]. والأمر كذلك في كلمة (ambulance) الإنجليزية والفرنسية الأصل، حيث ترجمت إلى سيارة إسعاف، لأن وظيفتها هي "إسعاف" المريض، علما بأن معناها في الأصل هو: مستشفى الميدان[3].

يجدر بنا أن ننبه إلى أن هناك ما يمكن تسميته بالوظيفة المرحلية أو الثانوية، ونقصد بذلك العمل الذي يؤديه المستحدث كي يخدم الوظيفة النهائية له. مثال ذلك الآلة التي نسميها المكواة. فوظيفة هذه الآلة هي تسوية الملابس، أما الكيّ فيقول صاحب القاموس "كواه يكويه كياً: أحرق جلده بحديدة ونحوها،

1- المعجم الوسيط١/٤٩١، وهو أوضح مما ذكر في اللسان والتاج .

2 -Collins English Dictionary,P.216-217

3 - Ibid. P.44

وهي المكواة"[١]. فليس في الكي، إذاً، معنى التسوية والتعديل، ولكنه وظيفة مرحلية تسبق أداء هذه الآلة لوظيفتها الرئيسة وهي تسوية الملابس. ولعل هذا ما أدى إلى اكتساب لفظة الكيّ معنى تسوية الملابس[٢].

ويشيع في هذا الخصوص التسمية بجزء من الوظيفة وخاصة حينما تتعدد وظائف المستحدث، فيسمى بواحدة منها، مثل: مصرف، وطرّاد، ومطار (فوظيفة المصرف لا تقتصر على الصرف، فهناك الإيداع، والاقتراض..الخ، والطرّاد يحرس ويراقب فضلا عن الطرد، والمطار مكان الهبوط فضلا عن كونه مكان الطيران).

ولابد من التفرقة بين الحالتين السابقتين. ففي حين نجد في ا لتسمية بالوظيفة المرحلية أو الثانوية أن تلك الوظيفة(كالكيّ) ليست من الوظائف المطلوبة لذاتها، وإنما هي وسيلة لأداء شيء آخر هو الوظيفة الرئيسة (تسوية الملابس)، نجد في حالة تسمية الكل باسم الجزء أن الجزء(الطيران مثلا) وظيفة مهمة كالوظائف الأخرى، تُطلب لذاتها كما تطلب الوظائف الأخرى.

حظيت التسميات الدالة على الوظيفة في مادتنا المدروسة بنسبة ٢٠،٣٣٨%

٥- الاقتران:

ويقصد به تسمية المستحدث باسم شيئ يقترن به، أو مظهر غير رئيس من مظاهر عمله، بحيث يمكن لنا أن نتخيل زوال ذلك المظهر، أو استبداله، من غير أن يطرأ تغيير ذو بال على جوهر الشيئ المستحدث.

1- ينظر إلى(كوي) في القاموس المحيط(الزاوي) ٤/١٠٤ .

2- ينظر إلى (كوي) في المعجم الوسيط ٢/٨١٢-٨١٣ .

مثال ذلك ترجمة كلمتـــي (rocket) و(missile) الإنجليــزيتين و(fusée) و(missile) الفرنسيتين إلى صاروخ، وهو صيغة مبالغة من الصراخ، علمـــا بأن وجود الصراخ ليس بالسمة الرئيسة لهذا السلاح، وإنما هو مظهر صوتي من مظاهر عمله.

والشيء نفسه يمكن أن يقال عن المسدَّس(١) الذي سمي بهذا الاسم لإطلاقه ست طلقات(٢)، مع أن العدد قد يتغير ولا يمس صلب تكوين المسدس.

ويمكن لنا أن نفسر بالاقتران أيضاً كلمة شاشة(٣). فأغلب الظن أن هـــذه الكلمة جاءت من عرض الشرائط السينمائية على قطعة من الشاش، القمـــاش المعروف، ثم صارت التسمية تطلق علـــى شاشـــات التلفزيـــون، والفيـــديو، وغيرهما.

كانت نسبة الألفاظ التي صيغت وفقاً لهذا المنهج ٦،٧٧٩ % من ألفاظنـــا المدروسة.

٦- المكانة:

يقصد بهذا المنهج تسمية الشيء المستحدث بما يدل على تقـــويم مكانتـــه، ومقامه، وأثره، كتسمية الجرثومة(٤)، التي هي في العربية، كما يقول الفيـــروز آبادي "جرثومة الشيء: أصله"(٥).

1- في الإنكليزية revolver و pistol وفي الفرنسية revolver و pistolet

2- أعلمتُ بهذا التفسير من خبير في الأسلحة . وهو أرجح من التفسير الذي خطر ببال بعضهم مـــن أنـــه سمي بذلك لأن شكله يشبه الرقم ستة(لأنه قد يشبه الرقم ٧ أو ٨)، أو لأن أنبوبته كانت بستة أضلاع .

3- في الفرنسية écran، وفي الإنكليزية screen .

4- في الإنكليزية germ وفي الفرنسية germe وفي اللغتين كلمة microbe أيضا .

5- ينظر إلى (جرثم) في القاموس المحيط (الزاوي) ٤٦٨/١ .

فالمترجم العربي الذي استخدم هذا المصطلح إنما نظر إلى هذا المخلوق المجهري على أنه "أصل" المرض، فسماه بهذا الاسم. ويقرب من ذلك تسمية السلاح المعروف بـ"الغدَّارة".

كانت نسبة الألفاظ التي نحت هذا المنحى ٥,٠٨٤%.

٧- علاقة غير واضحة:

صادفنا مصطلحين لم تتضح العلاقة بين الاسم والمسمى فيهما اتضاحا يخلو من الشك والتردد. أولهما هو كلمة "قنبلة" التي ذُكِرت لها المعاني الآتية:

١- الطائفة من الناس والخيل. ٢- الرجل الغليظ الشديد. ٣- الغلام الحاد الرأس الخفيف الروح. ٤- مصيدة للنُهَس. ٥- القِنْبيل: بزور رملية تعلوها حمرة قابضة تقتل الديدان وتخرجها وتنفع الجرب والحكة. ٦- القُنابِل: العظيم الرأس(١). فهل استُعْمِل مصطلح القنبلة من المعنى الرابع أم الخامس (وهو دواء) أم السادس؟ ولا بد من الإقرار بأننا لسنا على يقين من ذلك، ولا يخفى ضعف العلاقة (مهما كان المعنى الذي استُفيد منه).

المصطلح الثاني هو اللغم، الذي جاء في معانيه، ١- لغَم الجملُ يلغَم: رمى بلُغامِه، وهو مثل البزاق للإنسان. ٢- ولغم فلان لغما: أخبر صاحبه بشيء لا عن يقين، وفي الصحاح: لايستيقنه(٢). والظاهر أن المعنى الثاني هو الأقرب لأن يكون مصدراً للتسمية على اعتداد "عدم التيقن" من الوجود من خصائص الألغام. ولا يبعد كلامنا هذا عن التأويل، ومن ثم تبقى العلاقة غير واضحة.

احتل هذا النوع نسبة ٢% من المادة المدروسة.

١- ينظر إلى مادة (قنبل) في اللسان ١١/٥٦٩-٥٧٠، التاج ٨/٨٨ .
2- ينظر إلى مادة(لغم) في اللسان ١٢/٥٤٥-٥٤٦، والتاج ٩/٦١ .

٤- الصيـــغ:

في وسع الدارس أن ينظر إلى صيغ الكلمات المدروسة من النواحي الآتية:

الأولى: فيما إذا كان المصطلح اسما أم مشتقا وصفة، مع الإشارة إلى نوع الصفة.

الثانية: فيما إذا كان مفردا أم مركبا من مضاف ومضاف إليه أو صفة وموصوفها.

الثالثة: التذكير والتأنيث في حالة المؤنث المجازي.

الرابعة: الإفراد والجمع، حيث وردت مصطلحات لا تُستخدم إلا مجموعة (مثل: تلافيف الدماغ).

١- الاسم والمشتق:

بلغت نسبة المشتقات والصفة ٦٢،٥% من المادة المدروسة في حين بلغت نسبة الأسماء ٣٧،٥%.

أ) الصفة:

الصيغة	نسبتها المئوية	نوعها	نسبة النوع
المبالغة[1]	٣٦،١١%		
		١- فعّالة	٦٠،٥٣٢%
		٢-فَعّال	٣١،٧٦٧%
		٣- فاعول	٧،٦٩%
اسم الآلة	١٦،٦٦%		
		١-مِفْعَلَة	٦٦،٦٦%
		٢-مِفْعَل	١٦،٦٦%
		٣-مِفْعال	١٦،٦٦%
اسم المفعول	١٦،٦٦%		
		١- مفعول	٥٠%
		٢-فعيل بمعنى مفعول	٥٠%
اسم الفاعل	١١،١١%		
		١- فاعلة	٧٥%
		٢-فاعل	٢٥%
المنسوب	١١،١١%		
الصفة المشبهة	٢،٧٧%		
المصغّر	١،٣٨%		

1- النسب الواردة هي النسب ضمن الصفة، لا عموم المادة المدروسة . فمثلا احتلت صيغة المبالغة ٣٦،١١% من الصفات، ثم احتلت صيغة فعّال نسبة ٣١،٧٦٧% من صيغ المبالغة، لا من الصفات، وهكذا .وقد ذكرنا قبل هذه الفقرة النسب التي وردت فيها الصفة(٦٢،٥%) والاسم(٣٧،٥%) من عموم المادة المدروسة .

ب)الاسم:

نوع الاسم	نسبته من الأسماء
اسم الذات	%٦٢،٩٦
المصدر	%١٤،٨١
اسم جنس جمعي(مفرده بالتاء)	%١١،١١
مصدر صناعي	%٧،٤
مصدر مرَّة	%٣،٧

٢- الإفراد والتركيب:

النوع	نسبته المئوية
المفرد	%٨٦،١١
مركب إضافي	%٩،١١
مركب من صفة وموصوف	%٤،١٦

٣- التذكير والتأنيث:

النوع	النسبة المئوية
المذكر	%٦٢،٥
المؤنث	%٣٧،٥

٤- الإفراد والجمع:

النوع	نسبته المئوية
المفرد	%٩٥،٨٤
الجمع	%٤،١٦

٥- ملاحظات إضافية:

يمكن للدارس أن ينتبه إلى جملة مسائل فيما يخص الدراسة التي بين أيدينا، لعل أهمها ما يأتي:

١- إن هذه التقسيمات قائمة على أساس المعنى، ولذلك تقبل المناقشة، والتوسيع، والتقليص، ولا يستبعد التداخل.

٢- إن مادة البحث يمكن أن تتسع فتعطي نتائج أخرى فضلا عما ذكرناه.

٣- إن العلاقة بين الاسم والمسمى هشّة وغير معروفة أحياناً، ومن ثَمَّ يمكن القول إن لدى المترجم حرية واسعة في إطلاق التسميات لجانب من جوانب المسمى (مثل شكله، أو وظيفته، أو جزء من وظيفته..الخ) لا تدع مجالا لترك المصطلحات سائبة من غير مقابل عربي. لقد أثبتت هذه الدراسة – فيما نظن – الآفاق الواسعة عند من يتصدى لترجمة المصطلحات الدالة على المستحدثات.

٤- إن مستعملي اللغة نادراً ما يقفون ليتأملوا العلاقة بين الاسم ومسماه، كالعلاقة بين البرقية واسمها. بعبارة أخرى: إن التصاق الاسم بمسماه وعدم التفكير فيه، بعد التسمية به، يؤكد النقطة الثالثة التي أشرنا إليها من هشاشة العلاقة أحياناً بين الاسم والمسمى. تبعث هذه العلاقة على التفكير عند وضعها أول مرة، ولكنها لا تكون بعد ذلك مدعاة للتأمل والتفكير.

٥- تنقض نتائج هذا البحث الفكرة القائلة بأن على المصطلح أن يعبِّر – ابتداءً– عن خصائص الشيء الجوهرية[١] حيث إن الواقع – كما رأينا – يؤكد تعبير المصطلح عن جزء من المسمى، ثم يكتسب المصطلح – بعد ذلك – القدرة على التعبير عن الخصائص الجوهرية في المسمى.

١- ينظر إلى : التعريب وتنسيقه، ص ٦٩ وما بعدها .

٦- قد يخرج الدارس بنتيجة هي أن المتمكن من العربية يستطيع أن يطلق تسميات ناجحة على المسميات الجديدة من غير حاجة ماسّة إلى معرفة لغة أجنبية (إلا إذا لجأ إلى الترجمة الحرفية).

٧- إن من الأسباب التي يمكن أن تعد مانعا من اللجوء إلى الترجمة الحرفية، وتؤدي من ثم إلى تبني المنهج الأول أو الثالث، مسّ الترجمة الحرفية لجانب ديني أو أخلاقي عندنا. ولعل أكبر دليل على ذلك ترجمتنا لـ gratte-ciel الفرنسية و sky scrapper الإنجليزية (وترجمتهما الحرفية: خادشة السماء) إلى: ناطحة السحاب.

٨- إن مما يلفت النظر حقا هو شيوع التأنيث في الصفات، وبخاصة فَعَّالة، ومِفْعالة، وفاعلة في معانٍ لا علاقة لها بالتأنيث (مثل رشّاشة). ولعل هذا هو السبب في تذكيرها أحياناً (رشاش).

٩- لا يعدم المرء حالة وسطى بين الترجمة الحرفية وترجمة المفهوم، حيث لا يلتزم المترجم بالأصل حرفياً، ولكن لا يحيد عنه حيوداً كاملاً، مثال ذلك كلمة غسّالة، ومقابلها في الإنجليزية washing machine وفي الفرنسية machine à laver وترجمتهما الحرفية: آلة الغسل.

١٠- يلحظ الناظر أنّ معظم المصطلحات المدروسة تتّسم بالعموم في معناها الأصلي، لا في معناها الاصطلاحي اللاحق. مثال ذلك كلمة منطاد، التي تعني في اللغة المرتفع[1]، أُطلقت على ما يسمى في الإنجليزية بـballoon وفي الفرنسية aérostat.

والواقع هو أنه كان بالإمكان إطلاق مصطلح المنطاد نفسه على الطائرة، والصاروخ، والقذيفة...الخ حيث إنها جميعا مرتفعة.

1- في التاج(طود) ٢/٤٠٩ " والانطياد : الذهاب في الهواء صُعُداً .. ومن ذلك قولهم: بناء منطاد، أي: مرتفع ذاهب في الهواء" .

١١- إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار النقطة السابقة، والنقطة الخامسة من هذه الفقرة، فإن بوسع المرء أن يستنتج أن الغالب على المصطلحات هو النَّفَس اللغويّ، لا النَّفَس العلمي. بعبارة أخرى: يمكن أن يُقَدَّر أن الواضع لمعظم المصطلحات مراقب خارجي غير متخصص بطبيعة المخترَع.

١٢- يلحظ الدارس غلبة تخصيص المعنى أو تضييقه في المادة المدروسة، قياسا بتوسيعه (مثل الشقة الحالية، فهي أخص من كونها جزءاً من الشيء). وبهذا تميل مادة البحث إلى تأكيد قول من قال بأن التخصيص أكثر من التوسيع[١].

١٣- مالت المواد المستخدمة إلى أن تكون من مواد مألوفة مستعملة، غير حوشية (بدليل وجود معظم موادها في مختار الصحاح، والمعجم العربي الأساسي).

١٤- لم نجد في أي من موادنا المدروسة من الألفاظ المركبة إلا المركب من صفة وموصوف،ومضاف ومضاف إليه. ولم نجد التركيب الإسنادي، أو النحت...الخ.

١٥- لا نبعد المزاوجة بين قسمين في المصطلح الواحد، ففي إطلاق اسم "رائد فضاء" زاوجنا بين أمرين: استخدام مصطلح قديم، وهو رائد، في معنى متطور عنه، وأضفناه إلى سمة تميزه وهي كلمة فضاء.

١٦- استُخدمت طائفة من هذه المصطلحات أساساً يقاس عليه في تسميات لاحقة لمخترعات استجدَّت بعد توطُّد تلك المصطلحات. فترجمة كلمة telegram إلى برقية كان أساساً لتسمية الـ ticker بالطابعة البرقية في العراق[٢].

1- ينظر للتوسع في هذه المسألة إلى : علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص ٢٤٣ وما بعدها .

2- ينظر: القاموس الإعلامي (عربي-إنكليزي)، ط ٣، ص٤٣٠ . وذكر جوزيف نعوم حجار (المنجد العربي الفرنسي للطلاب، ص ١٢٧٧) مصطلح المبرقات الكاتبة مقابلا لكلمة télex الفرنسية.

خاتمة

أشار البحث إلى سبعة أساليب استخدمها المترجم العربي في ترجمة مفاهيم المصطلحات الدالة على المستحدَثات، وهي: تطوير المعنى القديم، والاستعارة، والسمة، والوظيفة، والاقتران، والمكانة، فضلا عن علاقة غير واضحة أشرنا إليها.

وذكر البحث الصيغ العربية المستخدمة فأظهر كثرة المشتقات قياساً بالأسماء، وميل المصطلح إلى الابتعاد عن التركيب، والجمع والتأنيث، كما أشار البحث إلى استنتاجات في الملاحظات الإضافية، أكدت غنى العربية وقدرتها الهائلة على التطور والاستيعاب.

المراجع

أ) العربية:

- تاج العروس– الزبيدى، القاهرة ١٣٠٦
- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير – الطاهر أحمد الزاوي، ط٢، القاهرة ١٩٧١-١٩٧٢.
- التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، د. محمد المنجي الصيادي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٥.
- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ط ١٢، القاهرة ١٩٦٠.
- دائرة معارف الناشئين، ترجمة فاطمة المحجوب، بيروت ١٩٨٤.
- علم الدلالة، د. أجمد مختار عمر، ط١، الكويت ١٩٨٢.
- القاموس الإعلامي – عبد الوهاب نجم، ط ٢، بغداد، ١٩٩١.

- القاموس العصري (إنكليزي- عربي) إلياس أنطوان إلياس، بيروت ١٩٨٦.
- لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار صادر.
- المعجم العسكري الموحد (لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية) (عربي- إنكليزي) القاهرة ١٩٧١.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٦١.
- المنجد العربي الفرنسي للطلاب، جوزف نعوم حجار، دار المشرق، بيروت ١٩٨٠.
- المنهل (فرنسي-عربي) جبور عبد النور وسهيل إدريس، ط٣، بيروت ١٩٧٧.
- المورد (إنكليزي-عربي) منير البعلبكي، ط١٦، بيروت ١٩٨٢.

ب) الأجنبية

- Hanks, Patrick(ed.) (1979), Collins Dictionary of the English Language, Collins, London.
- Reis,Daniel (1987), Larousse Arabe-Français, Larousse.
- Wehr,Hans (1976), A Dictionary of Modern Written Arabic, Spoken Language Service, N.Y.

المعجم العربي الإنكليزي

مع عناية خاصة بقاموس هانز فير

مدخل:

لم يحظ المعجم العربي الإنكليزي بعناية الدارسين من عرب ومستشرقين (باستثناء صفحتين خصصهما هَيْوود Haywood لمعجم لَيْن العربي الإنكليزي). وقد بات ضرورياً تقصي هذا الميدان وتبيان سماته ومنهجه ومادته.

وقد عُني البحث بالمعجمات العربية الإنكليزية العامة الشاملة التي تتناول العربية الفصحى، ولذا أهمل المعجمات المتعددة اللغات (مثل "السابق" لجروان السابق العربي الإنجليزي الفرنسي) والمعجمات الوجيزة (الجيب) والمعجمات المتخصصة في ميدان معين (كالمعجمات القانونية أو الفلسفية) والمعجمات التي خُصِّصت للعامية العربية.

وقد بلغ عدد المعجمات العربية الإنكليزية التي تناولها البحث عشرة معجمات، من مجموع أحد عشر معجماً عرف الباحث بوجودها[1]. ونظراً للأهمية التي يحظى بها قاموس هانز فير، فقد عُني به هذا البحث عناية خاصة من حيث مادتهُ ومنهجه وسماته.

1- أشار ا لدكتور صفاء خلوصي في كتابه : فن ا لترجمة، ص ٣١١، إلى معجم حادي عشر هو
Madina, Maan Z. "' Arabic – English Dictionary of the Modern Literary Language " N.Y. 1973.
وقال عنه: "إن معن زلفو مدينة لخص قاموس هانز فير، وفيه ألفاظ فصحى وعامية ومعربة". ولم يتسن للباحث الإطلاع عليه.

١- مد القاموس:

وهذا هو العنوان العربي للقاموس، أما عنوانه بالإنكليزية فهو: المعجم العربي الإنكليزي Arabic – English Lexicon وقد صنفه المستشرق الإنكليزي أدوارد وليم لين[١] Edward William Lane (١٨٠١ – ١٨٧٦) وهو في ثمانية مجلدات نُشِرت في أثناء السنوات (١٨٦٢ – ١٨٩٣) حيث أكمل ابن أخته أدوارد ستانلي لين – بول Edward Stanley lane – Pool نشر الجزأين السابع والثامن اللذين ظهرا بعد وفاة المصنف بعد أن وصل إلى مادة (قد) فأكمل ابن أخته ترتيب ما خلَّفه خاله من مواد.

بلغ عدد صفحات المعجم(٣٠٦٤) صفحة من القطع الكبير، كل صفحة ثلاثة أعمدة. وقد كتب لين لمعجمه مقدمة تُرْجِمت مؤخراً إلى العربية[٢]، عرَّف فيها بالعربية وتاريخها، ثم بين منهجه في معجمه ومصادره وما إلى ذلك.

زادت مصادر لين على خمسين مصدراً، شملت معجمات لغوية عربية مثل اللسان والعُباب والتاج وغيرها، وكتب أدب وشروح لغوية كأمثال الميداني وشرح ديوان الهذليين وشرح ديوان المتنبي، وكتب تفسير مثل الكشّاف وتفسير البيضاوي وغير ذلك.

كان في نية المصنف تقسيم معجمه إلى كتابين، يضم الأول – وهو معجمه هذا- الجذور الأكثر شيوعاً في العربية، ويضم الثاني – الذي لم تطُل حياة المؤلف لتصنيفه – الجذور النادرة والقليلة الاستعمال[٣].

1- انظر ترجمته في : العقيقي :المستشرقون ١/٤٨٠-٤٨١، وهيوود Hohn A. Haywood, Arabic Lexicography. 2nd.ed. , E.J. Brill .Leiden.1965 ص١٢٤-١٢٥ .

2- مقدمة لين، ترجمة د. محسن آل ياسين، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٢.

3- المصدر نفسه، ص ٤٣.

حوى معجم لين ما يزيد على (٤٥٠٠) جذر، مع ملاحظة أن معدل عدد الجذور في المجلدين السابع والثامن (اللذين نُشِرا بإشراف لين – بول) كان أكثر من معدل عدد الجذور في المجلدات الستة الأولى، لقلة الشروح – نسبياً – في ذينك المجلدين. وحاول المصنف أن يضم داخل الجذر الواحد ما يمت إليه من جذور أخرى، ولذا نجد في (ب ل ل): بلْ، بلّ، بلبل،فشمل الثنائي، والثلاثي المضعف، والرباعي المضعف[1]. وقد رتب جذوره وفقاً للترتيب المعروف حديثا (وهو منهج الزمخشري في أساس البلاغة) غير أنه يشير إلى أنه تابع في ذلك مستشرقَيْن سبقاه في تصنيف معجمين للعربية واللاتينية، أولهم جاكوبسن غوليس J. Golius (١٥٩٦– ١٦٦٧) وثانيها جورج فيلهيلم فريتاج[2] J.W. Freytag (١٧٨٨ – ١٨٦١).

عمد المؤلف إلى عزو شروحه وتفسيراته إلى مصادره العربية، وغالبا ما يشير إلى أكثر من مصدر له، مستخدماً رموزاً اصطنعها ووضعها في مسرد في نهاية مقدمته للمعجم[3]، مثل k للقاموس المحيط و mg للمغرب للمطرزي، و Az للأزهري وهكذا. وحصر كلامه هو بين معقوفتين، وهو كلام يهدف في الغالب إلى شرح الألفاظ العربية التي يضطر إلى استخدامها في شرحه الإنكليزي. وأشار إلى حركة المضارع، ومصدر الفعل (أو مصادره) مشيراً إلى اللهجات الفصيحة في ذلك.

وقد فَصَل في شرحه بين المعني الحقيقي والمعنى المجازي بعلامة ‡ وبين معنى وآخر غير متصل به بعلامة =، كما أشار إلى التنوع اللهجي، مهملاً أسماء الأعلام والألفاظ المولَّدة[4].

1- مقدمة لين، ص٤٩.
2- المصدر نفسه ص ٤٨، ٥٢، و Haywood ص ١٢٣، والمستشرقون للعقيقي ٢/٦٥٤، ٦٩٧.
3- وهي في الصفحة الحادية والثلاثين من الأصل الإنكليزي، وقد أسقطها مترجم مقدمة لين .
4- مقدمة لين، ص٥٣(وقد عرّب ا لمترجم مصطلح post-classical بـ" ما بعد القديمة " بدلاً من المولدة).

يلاحظ أن المصنف في إعطائه المقابلات الإنكليزية يذكر أكثر من مرادف إنكليزي، كما أنه لم يكتف بإيضاح المادة المقصودة بالشرح، بل يمضي في التفسير فيذكر المراد فات العربية للكلمة العربية المترجمة، أو أطوار المعنى واسم كل طور[١] كذكره في مادة حسْل[٢] ما ترجمته: أنه يسمى ذلك أول خروجه من البيضة، ثم هو بعدها غَيْدا ق، ثم مُصَبِّح ثم خُضَرِم، ثم ضَبّ. ونجد في معجمه مقدار كبيراً من التعابير الأدبية، مثل: تَبَرَّى لمعروفه، تبرَّيت ودَّهم، انبرى لطيّ بساطه[٣] علاوة على الأشعار والأمثال[٤].

يعد معجم لين أضخم معجم عربي إنكليزي. وبالرغم مما نلاحظه من الاضطراب وعدم الدقة في الجزأين اللذين نشرهما لين بول، إلا أن هذا المعجم، كما يقول هيوود" شكَّل كنزاً غنياً حقاً، ومن الصعب أن نتخيل معجماً أفضل في دقة تعاريفه واكتمال أمثلته، ومن المؤكد أنه واحد من أعظم المعجمات التي كتبت في أية لغة"[٥].

٢- معجم أدبي عربي وإنكليزي – جوزيف كاتافاغو

An Arabic and English Literary Dictionary – Joseph Catafago

يتألف المعجم: (الذي يقع في مجلد واحد) من (١٠٩٦) صفحة، شغل القسم الأول العربي الإنكليزي – وهو موضوع اهتمامنا هنا –(٤٦٦) صفحة.

لم نجد للمصنف مقدمة يشرح فيها منهجه ومصادره وطبيعة مادته (ولا يستبعد أن تكون قد حُذفت في الطبعة اللبنانية التي اعتمدناها). غير أن الناشر

1- مقدمة لين، ص ٥٠.

2- مادة(حسل) في: مد القاموس Lane, E.W., Arabic – English Lexicon, Williams and Norgate, Edinburgh,8 vols. (1863-1893) . vol .2, p. 569.

3- المصدر نفسه (بر) ١/١٩٧.

4- المصدر نفسه ٧/٢٥٠٧.

5 –Haywood, op.cit., p. 125.

أشار إلى أن المصنف استفاد من مصادر عربية أدبية، منها: ألف ليلة وليلة، ومقامات الحريري. والواقع أن الناظر إلى القاموس يتبين مصداق هذا الكلام، فالمعجم يزخر بتعابير أدبية وجمل يتضح اقتباسها من مصادر ليست بمعجمات، مثل: إلامَ تستمرّ على غيِّك وتستمري مرعى بغيك وحتَّام تتناهي في زهوك ولا تنتهي عن لهوك[1]. ويلاحظ في هذا الخصوص أن المصنف يترجم العبارة برمتها إلى الإنكليزية، ولا يقتصر على ترجمة المادة التي جاءت العبارة ضمنها (وهي هنا: استمرار).

حوى المعجم قرابة (١٤) ألف مدخل، وقد ضمَّن معجمه كثيراً من أسماء الأعلام والألفاظ المولدة والدخيلة، مثل أفشار[2] حرامي[3] خشكار[4] دولتلو[5] دفتردار[6] كتخدا[7] وذكر مدنا كثيرة وأعلاماً كثيرين مثل: طالوط، حاتم الطائي، طبرستان، طبرية، طرابلس، طرابلوس (كذا) الشام، طرابزون، عباس بن عبد المطلب،....الخ. وقد ملأت بعض الشروحات ما يزيد على عمودين باللغة الإنكليزية، أي ما يزيد على (١١٠٠) كلمة، كالذي فعله في العثمانية[8] عجم[9] عربية[10] الديار المصرية[11] وهو يحوّل بهذا قاموسه إلى موسوعة

1- جوزيف كاتافاغو: معجم أدبي عربي وإنكليزي، ط٣ مكتبة لبنان، ١٩٨٠، ص١٦. ولم أجد للمصنف ترجمة، ولم أعرف تاريخ تأليف ا لمعجم، إلا ما ذكره في ص ٢٢٠(مادة طرابلس الغرب) مما يفهم منه أنه صنف قاموسه بعد سنة ١٨٦٤، وهو معاصر لـ ج .موهل J.Mohl (١٨٠٠ – ١٨٧٦) راجع في ذلك قاموس كاتافاغو ص : ٤٢، ١٤٦، ١٦٢، والعقيقي١/١٦١، ١٩٤ .

2- كاتافاغو، ص ٢٨.

3- المصدر نفسه، ص ١٢٥.

4- المصدر نفسه، ص ١٣٧.

5- المصدر نفسه، ص ١٥٠.

6- المصدر نفسه، ص١٤٧.

7- المصدر نفسه، ص٣٠١.

8- المصدر نفسه، ص٢٣٢.

9- المصدر نفسه، ص٢٣٥.

10- المصدر نفسه، ص٢٣٨.

11- المصدر نفسه، ص٣٧٥.

مصغرة تضع القارئ الإنكليزي أمام صورة دقيقة إلى حد كبير لما يحيط بالكلمة من أجواء اجتماعية ودينية وغير ذلك. وقد استعمل في ضبط الكلمة الكتابة الصوتية transliteration بحروف لاتينية.

رتب كاتا فاغو قاموسه ترتيباً ألفبائياً بأخذ زوائد الكلمة بالحسبان، وعدم اتخاذ الجذور أساساً للترتيب، فنجد على ترتيبه ما يأتي: سخافة، سخاوة، سختيان، سخرة، سخط، سخف، سخن، سخونة، سخي، سخيف،... وهذا المعجم – على قدر ما نعلم – أول معجم لغوي يستخدم هذا المنهج في اللغة العربية.

بيد أن الناظر في هذا القاموس ستتبدّى له جملة مآخذ عليه. فمن ذلك أنه قصر الممدود في كلمات عدة، مثل اشتها، والتحا، وإلقا، وإفشا بدلاً من اشتهاء والتحاء وإلقاء وإفشاء. فضلاً عن تسهيله الهمزة في كثير من الكلمات من غير مسوِّغ، مثل تستمري، والقاري بدلاً من تستمرئ والقارئ .

علاوة على ما سلف، ارتكب المصنف أخطاءً كجعله "قَـرب " مفرداً لأقارب[١] وعَرْجاً مصدراً للفعل عرج[٢] والعَرَجان بمعنى العَرَج[٣] في حين أنه مشية الأعرج. فضلاً عن ذلك، ضبط كثيراً من الكلمات ضبطاً خاطئاً، مثل الفَرات[٤] بدل الفُرات، وعَدْوان[٥] بدل عُدوان، وهايج[٦] بدل هائج وغير ذلك.

1- كاتافاغو، ص٢٨.
2- المصدر نفسه، ص٢٤٠.
3- المصدر نفسه، ص٢٤٠.
4- المصدر نفسه، ص ٣٤.
5- المصدر نفسه، ص ٢٣٧.
6- المصدر نفسه، ص٤٥٥ .

واتّسمت كتابته الصوتية بقدر كبير من التسيُّب، فالقاف والكاف كلتاهما ترسمان عنده K (فيستوي قلب وكلب) والتاء والطاء كلتاهما ترسمان عنده t (فيستوي عنده ترب وطرب) والثاء والسين كلتاهما ترسمان s (فتستوي عنده ثلب وسلب) والذال والزاي والظاء ثلاثتها رسمت z، وجعل d رمزاً للدال والضاد... الخ.

يلاحظ أيضاً أن المصنف أهمل مفردات لجموع ذَكَرَها، فلم يذكر مفرد ألغاز، وألْسُن، وأمراض، ورعايا. كما أنه أهمل جموعاً لمفردات ذكرها مثل أقنوم، ورسالة، وخروف. ويجدر بنا أن نشير إلى أنه غالباً ما يجعل المفرد وجمع تكسيره مدخلين منفصلين، وليس هذا بخطأ، بيد أنه ضَخَّم من القاموس وزاد من الإحالات.

٣- قاموس المتعلِّم: عربي – إنكليزي، للدكتور ف. شتاينجس

A Learner's Arabic- English Dictionary , F.Steingass

وهو ألماني الأصل (١٨٣٥ – ١٩٠٣)[١] ويتألف قاموسه من (١٢٤٢) صفحة من القطع المتوسط، ويحوي زهاء (٢٦) ألف مدخل.

رجع المصنف في تحصيل مادة قاموسه إلى الترجمات الإنكليزية للقرآن الكريم ومقامات الحريري، وألف ليلة وليلة، وديوان البهاء زهير، ومقامات اليازجي وغير ذلك، فضلاً عن المعجمات المعروفة.

اشتمل قاموس شتاينجس على المفردات الفصيحة المعروفة: مثل سجنجل[٢] وعَمَلَّس[٣] وطائفة من الألفاظ المولدة والدخيلة في عصره، مثل:

١- ترجمته في العقيقي ٢/٤٩٢ .ونعتمد هنا طبعة مكتبة لبنان،١٩٧٨.

2 –Steingass, p.482

3 – Ibid.,p.727

خديو[1]، وقائم مقام[2] وطبنجة[3] وقد ميز الحديث من المعاني والمفردات بالحرف m (مختصر modern) كمعنى المؤامرة في كلمة تعصب[4] ومثال المفردات مادة تَعَصْرُن، بمعنى الأكل في العصر[5].

ولا يطيل المصنف في إعطاء المقابلات الإنكليزية للمعنى العربي الواحد، فاصلاً بين معنى وآخر بفارزة منقوطة، كذكره في مربض (بعد ذكر لوجوه المختلفة لضبطها)[6] Sheep-fold ; lair; lion's den.

رتب شتاينجس معجمه ترتيباً ألفبائياً لا يعتمد الجذر، بل يعتمد الكلمة، بصرف النظر عن الأصالة والزيادة فيها، ومن ثم نجد مداخل ضمن الترتيب الآتي:

رواتب، رواج، رواجب، رواجع، رواحل[7] مشيراً أحياناً إلى جذر الكلمة بين قوسين، ومنبهاً إلى حركة المضارع بالأحرف (i) أو (u) أو (a) ومستخدماً في الضبط الكتابية الصوتية.

يلاحظ أن المصنف جعل للمفرد وجمع تكسيره مدخلين منفصلين، ذاكراً الجمع في المفرد، ومحيلاً في الجمع إلى المفرد، كأن يقول في "كُتُب" إنها مفرد كتاب، وفي مادة كتاب: إن مقابله الإنكليزي هو book وإن جمعه هو كتب. وهذا ساهم، لا ريب، في تضخيم الكتاب (وربما كان السبب في اختصار المقابل الإنكليزي، بغية الاقتصاد في الحجم). ولابد لنا أن نشير إلى أن

1 -Ibid., p. 316
2 -Ibid.,p. 1089
3 -Ibid.,p. 627
4 -Ibid., p.178
5 -Ibid., p.178
6 -Ibid ., p.928
7 -Ibid., p.440

المصنف أهمل هذا المنهج في ما عدَّه سهل المعرفة، مثل درهم ودراهم، ولذا لم نجد لدراهم مدخلاً منفصلاً. وفي حالة تساوي الفعل والاسم في عدد الأحرف ونوعها (مثل: ضَرَبَ وضَرْب) فأنه يفصل بينهما بأن يجعل لهما مدخلين منفصلين، مُدخلاً في الفعل الكثيرَ من زياداته القياسية (مستخدماً أرقاماً رومانية للدلالة على الوزن) كذكره أَصْمَدَ وصَمَّد ضمن الفعل صمد[١] ومُدخلاً ضمن مدخل الاسم أنواع ضبطه ومعنى كل نوع وجمعه (مثل رَفد، رِفد، بفتح الراء وكسرها). وقد يذكر جذراً مع عدم ذكر المعنى لذلك الجذر، وإنما يتخذ ذكره وسيلة لذكر الصيغ المزيدة عليه، مثل إهمال معنى الفعل صمعد، والإشارة إلى اصمَعَدَّ[٢].

وحَّد المصنف في ترتيبه الألف والهمزة المفتوحة، فنجد عنده الترتيب الآتي: طازج، طاس، طاطا، طأطأ، طاع، طاعن، طاعون[٣]. كما جعل الهمزة التي على كرسي الياء مساوية في الترتيب للياء، فنجد عنده: بيون، بييت، بئيرة، بئيس، بييضة، بئيل، بيئة[٤]. وكذا الأمر في الواو والهمزة التي على الواو[٥].

يأخذ الثلاثي المضعف مكانه على أساس الحرف الأول والثاني فقط، فنجد زلَّ بعد زكين، وقبل زلابي. أما الرباعي المُضَعَّف فيأخذ ترتيبه بمراعاة أصوله كلها.

1 – Ibid., p.592.

2 –Ibid., p.592

3 –Ibid.. pp.622-623

4 –Ibid.,p.156

5 –Ibid,.p.120

٤- القاموس العالي للمتعلم، عربي إنكليزي

An Advanced Learner's Arabic – English Dictionary

ومصنفة هو H. Anthony Salamoné [1] أستاذ اللغة العربية في الكلية الجامعية University College في لندن، ومدرسة العلوم الشرقية، وعضو الجمعية الملكية الشرقية.

يتألف المعجم من (١٢٥٢) صفحة من القطع الصغير، وأُلْحِق به بعد ذلك مسرد بالكلمات الإنكليزية ومواضعها (بحيث يصلح، إلى حد ما، استخدامه قاموساً إنكليزياً عربياً). وقد ضم المعجم ما يقرب من (١٨٧٥٠) مدخلاً.

لم يشر المصنف إلى مصادره التي استقي منها مادته، بيد أن نظرة إلى المعجم تنبئنا بأنه حوى كلمات عربية فصيحة قديمة، مثل: سَلْهَب[٢]، وعِنْفِس[٣] مع كلمات قليلة مولدة أو دخيلة أو عامية، مثل: قهوجي[٤]، ليموناداا[٥]، الصدر الأعظم[٦]، ديربالك[٧]. وقد أشار إلى الأصل الأجنبي لطائفة من الكلمات، مثل أرخون (يونانية)[٨]، إسمعيل عبرية[٩]، أفندي (تركية)[١٠]، وإن كان أهمل قسماً آخر مثل: آب[١١].

1- كتب على غلاف القاموس بالعربية (طبعة لبنان، ١٩٧٨) أن اسم المصنف هو حبيب أنطون سلموني، مما يشعر بأنه عربي، غير أن المقدمة التي كتبها المؤلف بالإنكليزية (سنة ١٨٨٩)تشعر أنه بريطاني. ولم أجد له ترجمة أو ما يدل على وجود اسم "حبيب " مقابلاً لمختصر H وفي النفس شيء من العنوان العربي للقاموس!

2- سلموني ص ٣٦٩.

3- المصدر نفسه، ص ٦١٠.

4- المصدر نفسه، ص ٨٢٢.

5- المصدر نفسه، ص٩٤٧.

6- المصدر نفسه، ص ٤٤١.

7- المصدر نفسه، ص ٢٢٠.

8- المصدر نفسه، ص ١٠.

9- المصدر نفسه، ص ١٣.

10- المصدر نفسه، ص ١٦.

11- المصدر نفسه، ص ١ .

وقد استخدم التشكيل لضبط الكلمات العربية، وميز بين معنى وآخر بحرف من حروف الألفباء الإنكليزية. وقد أشار إلى حرف الجر المستخدم مع الكلمة، بكتابته صوتياً وحصره بين معقوفتين، مثل ذكر على ['ala] مع عتب[1].

انتقد المصنف في مقدمته الترتيب الألفبائي النطقي لصعوبته، وتبنى ترتيب المعجم وفقاً للجذور، آخذاً في حسبانه الحرف الأول ثم الثاني.. الخ، وقد عدَّ الثلاثي المضعَّف من حرفين، في حين أخذ حروف الرباعي المضعف كلها في الحسبان. وأشار إلى حركة الفعل المضارع بحرف من حروف العلة الإنكليزية (i,a,u).

واستخدم الأرقام الرومانية(I, II, III,...) للدلالة على الانتقال من وزن للفعل إلى وزن آخر، في حين استخدم الأرقام العربية (1, 2, 3, ...) للدلالة على وزن من أوزان المشتقات. وقد ذكر (٧٠) وزناً للاسم،و(١٢) وزناً للأفعال الثلاثية، وأربعة أوزان للرباعية. وقد استخدم في أكثر الحالات الأرقام بدلاً من الألفاظ الفعلية توخيا للاختصار، كقوله في طجن: u (المصدر:I)، قلى: ٢١ (الجمع: ٤١) إغريقي...الخ[2]. وبالرجوع إلى الجداول التي أعدها سلموني لقراء قاموسه، يمكن لنا أن نفسر كلامه بما يأتي: المصدر على وزن فَعْل، والرقم (٢١) يعني وزن فاعل، والجمع (٤١) يعنى على الوزن ذي الرقم ٤١ وهو فواعل، أي: طواجن. وغالباً ما يستغني بالرقم حتى عن ذكر الكلمة المراد شرحها.

وعند ذكره جموع المفرد، يبين سلموني أحياناً أكثر تلك الجموع شيوعاً بوضع خط تحت الجمع المقصود، كوضعه خطاً تحت الرقم (٢٣) (وهو رمز

1- سلموني، ص ٥٣٠ .
2- المصدر نفسه، ص ٤٩٣.

الوزن أَفْعِلاء) عند ذكره جموع شحيح[1].

جهد المصنف أن يعطي المقابل الإنكليزي من غير إكثار من المترادفات الإنكليزية، كما حاول أن يبين السياق الذي تستخدم فيه اللفظة، كأن يشير في كلمة ذكي إلى معنى الحدَّة، ثم يذكر بين قوسين (العطر perfume) ليبين أن الحدة هنا تطلق على العطر دون غيره[2].

إن هذا المعجم واحد من أضخم المعجمات العربية الإنكليزية بعد معجم لين، وهو جم الفائدة في ترجمة المفردات العربية الفصحى القديمة في المقام الأول. بيد أن استخدامه المفرط للرموز والأرقام وضرورة مراجعة الجداول في كل سطر تقريباً تجعلنا نتساءل: ألا تُعَدُّ عشر صفحات من الجداول والإيضاحات عائقاً للمتعلم؟

٥- قاموس ورتبات العربي الإنكليزي

Wortabet's Arabic- English Dictionary

صنف هذا القاموس المستشرق الأمريكي وليم تومسن ورتبات، وساعده في ذلك أبوه جون ورتبات (١٨٢٧ – ١٩٠٨)[3] والبروفيسور هارفي بورتر (١٨٤٤- ١٩٣٣)[4] ويشتمل الكتاب على (٧٨٥) صفحة من القطع المتوسط، وحوى قرابة (٣١٥٠٠) مادة عربية. وقد أشار المصنف في مقدمته الإنكليزية (التي لم تترجم في طبعة بيروت التي اعتمدناها) إلى احتواء معجمه على مقابلات إنكليزية دقيقة لأشْيَع الكلمات عند المؤلفين الأقدمين. وقد أختار الأب جون ورتبات الكلمات العربية، وراجع العمل برمته، في حين وازن بورتر بين

1- سلموني، ص ٣٩٤.

2- المصدر نفسه، ص ٢٥٠.

3- ترجمة الأب في العقيقي ٣/٩٩٤، ولم أجد للابن ترجمة.

4- ترجمته في العقيقي، ٣/٩٩٧.

قاموس ورتبات ومعجم لين. وقال المصنف أنه استفاد من شتاينجس، والقاموس العربي الفرنسي الذي صنفته البعثة اليسوعية في بيروت. وقد أكد ورتبات عنايته بإعطاء المقابلات الإنكليزية الدقيقة، والالتفات إلى الظلال المعنوية، بدلاً من الاهتمام بالكلمات الغريبة والميتة. بيد أنه لم يفصّل في المصادر التي اعتمدها.

وأشار المصنف إلى أن عدداً من المعاني المحدثة قد اكتسبتها كلمات قديمة، مما دفعه إلى وضع المعاني الحديثة بين معقوفتين، كوضعه بين معقوفتين للمعاني[١] artless [simple , naïve] لكلمة بسيط (أي: يسير، ساذج). وفعَل الشيء نفسه مع كلمات مولدة أو دخيلة، مثل: [كندرجي] shoemaker[٢]. وألحَقَ بمعجمه (صص ٧٨٦- ٨٠٢) كلمات استخدمت وقتها في مصر، وتتضمن بعض المصطلحات الفنية التي تستخدمها الحكومة المصرية، ووَصَف الملحق بأنه " يشتمل على كثير من الكلمات المولدة المستعملة في القطر المصري".

رتَّب المصنف معجمه وفقاً لأوائل الجذور، حيث يبدأ بذكر الماضي المجرد ثم المضارع ثم المصدر. وقد ضبط المفردات العربية بالتشكيل بالحركات العربية. وقد أهمل الإشارة إلى الصيغ المزيدة قياسياً.

يلاحظ أن ورتبات يستخدم المدخل نفسه عند ذكر المعاني المتعددة للفظة الواحدة، مميزاً بين معنى وآخر بفارزة أو فارزة منقوطة أو نقطة ليدلّ على مدى ابتعاد المدلولات عن بعضها مثل: لاحظ يلاحظ ملاحظة ولحاظاً[٣] حيث نجد الآتي:

1- وليم طمس ورتبات، قاموس عربي إنكليزي، ط٤، مكتبة لبنان،١٩٦٤، ص٢٩

2- المصدر نفسه، ص ٦٠٢.

3- المصدر نفسه، ص ٦١٦.

To look at attentively, observe, have good regard to; be attentive to. Have an analogy to

حيث بدأ المعنى الأول بالنظر بانتباه إلى، وانتهى بمعنى القياس على. وقمين بنا أن نشير إلى أن المصنف يميل إلى الاقتصاد في إعطاء المقابلات الإنكليزية. وفي وسع الناظر إلى معجمه أن يتبين إكثار ورتبات من ذكر معاني المفردات، في حين قلت عنده التعابير قلة واضحة، ومن ذلك القليل نجد: ضرب عنه صفحاً، ضرب إلى السواد[١].

٦- الفرائد الدرية

صدر هذا القاموس عن دار المشرق ببيروت سنة[٢] ١٩٧٠، ومصنفه هو هافا J.G. Hava, ms.J القاموس مؤلف من (٩٠٥) صفحات من القطع المتوسط، ويحوي ما يزيد على (٥٤) ألف مدخل.

لم يشر المصنف في المقدمة الإنكليزية التي كتبها إلى مصادره التي استقى منها معجمه أو طبيعة المواد التي ضَمَّها معجمُه، غير أن النظر إلى المعجم يرينا أنه عُني أساساً بالعربية الفصحى القديمة، مثل جمجرش[٣] ودردبيس[٤]، وإن كان قد ضمن معجمه كلمات عامية مصرية وسورية أشار إليهما بما يميزهما. وأُلحق بالقاموس مسرد بالكلمات الدخيلة وأصولها (صص ٩٠٦-٩١٥).

رُتِّب القاموس على أساس الطريقة الحديثة باعتماد أوائل الجذور ثم ثوانيها...الخ. وقد أدمج المصنف الرباعي المضعف في الثلاثي المضعف، كما

1- وليم طمس ورتبات، قاموس عربي إنكليزي، ط٤، مكتبة لبنان،١٩٦٤، ص ٢٦٥.

2- اعتمدنا الطبعة الرابعة الصادرة سنة ١٩٧٧. ولم اعثر للمصنف على ترجمة، وإن كنا نرجح أنه غربي، بدليل توجه قاموسه، وعدم كتابته شيئاً للقارئ العربي .

3- هافا، ص ٧٨.

4- المصدر نفسه، ٢٠٢.

أنه لم يدخل في حسبانه - من حيث الترتيب - النون في الفعل والاسم الرباعيين، فنجد عنكب في عكب، وعنقود في عقد وهكذا. كما ردَّ الأجنبي إلى الجذور العربية، وأدخله فيها، كجعل استنبول في نبل،وبازار في بزر.

وبيَّن القاموس تعدِّي الفعل ولزومه، وفيما إذا كان التعدي للعاقل أم لغيره أم لكليهما.

وعند ذكر المعاني المتعددة للكلمة العربية، لا تتضح للقارئ العربي (الذي لا يتقن الإنكليزية) حدود المعاني العربية المختلفة، فنجد مثلاً في "طبع" ما يأتي[١]

To print (a book), to stamp. To seal, to impress, to brand. to fashion, to make(a sword)

ففي حين تعني print طبع (كتاب مثلاً) تعني seal ختم، وbrand وسم.. وهكذا، ولن يتسنى للقارئ العربي غير المتمكن من الإنكليزية، أن يعرف مبتغاه. كما يلاحظ أن مقابلاته الإنكليزية تتسم - إلى حد ما - بأنها إنكليزية تميل إلى القدم والرسمية، مثل استخدام الضمير thee [٢] وقوله في معنى ذهب عنَّا[٣] He parted with us. علاوة على ذلك، نعدم في هذا القاموس (الذي صُنِّف في الثلث الأخير من القرن العشرين) الكثير من الألفاظ التي لا يصح إغفالها، مثل، وضعية، اشتراكية...الخ.

1- هافا، ص ٤٢٥.

2- المصدر نفسه، ص ٨٧٦.

3- المصدر نفسه، ص ٥٠٢.

٧-القاموس العصري – إلياس أنطوان إلياس

وقد صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٢٢ بـ(٦٩٣) صفحة وهي تضم (٤٥) ألف كلمة. ثم تتالت طبعاته مع زيادات حتى وصل عدد الصفحات إلى (٨٧٢) صفحة تضم (٦٥) ألف كلمة.

يشير إلياس في مقدمته إلى أنه أدخل الألفاظ المستعملة في المؤلفات العصرية القيمة، والكلمات الشائع استعمالها بين طبقات المثقفين وكبار الكتاب.. والكلمات المعرَّبة حديثاً، و"الدارجة" في مصر أو في سورية أو في العراق وقد ماز كُلاً من المسائل الماضية بعلامة[1].

وقد حداه إلى صنع قاموسه، مع وجود معجمات عربية إنكليزية، شعوره بحاجة القارئ العربي – لا الإنكليزي – إلى معجم من هذا النوع. ونجد مصداق اهتمام إلياس بالقارئ العربي في عدم تركه في حيرة، فنجده يذكر المدلول الذي يقصده للفظة العربية بذكر لفظة مرادفة أو مضادة، ثم يعطي المقابل الإنكليزي، كقوله حبة(كرة دوائية)، حبة (بثرة) حبة(قليل)، حبة العين، حبوب (غلال)... معطياً لكل مدلول مقابلاً إنكليزياً يناسبه، بما يستوفي المدلول المطلوب.

رتَّب المصنف قاموسه وفقاً لأوائل الجذور ثم ثوانيها... الخ، وفكَّ تضعيف الثلاثي المضعف. وغالباً ما يذكر الكلمة مزيدةً، أو حسب ترتيبها الألفبائي، فيحيل إلياس قراءه إلى الجذر، مثل: استفز، وذاق، حيث أحال قارئه على فزز وذوق. وقد ضمَّن قاموسه صورا إيضاحية كثيرة فضلاً عن أسماء أعلام غربية (إفلاطون، أبقراط، أرسطو...الخ).

1- إلياس أنطوان إلياس،القاموس العصري عربي – إنكليزي، ط٩، دار الجيل، بيروت ١٩٧٢، ص ٧.

عُني إلياس عناية كبيرة باختيار المقابل الإنكليزي دلالياً وسياقياً، مستعيناً في ذلك ببعض الإنكليز الموجودين في مصر[١].

يلاحظ على القاموس العصري أنه لم يُفرّق في المقابل الإنكليزي بين الإنكليزية الأمريكية والبريطانية[٢]، كما يلاحظ أنه أكثَرَ من الإحالات، مما ساهم (مع الصور الإيضاحية وأسماء الأعلام) في تضخيم الكتاب.

علاوة على ما سلف، أدخل المصنف ألفاظاً يصعب عدها من العربية الحديثة، مثل: رهمة، وروكاء[٣]. ويمكن للمتتبع لهذا القاموس أن يتبين أخطاء فيه، كقوله في مقابل: أصدر قانوناً To promulgate a law[٤] وهذا غير دقيق، لأن promulgate تعني أيضا: أذاع، نشر، في حين أن issue (مثلاً) تفي بالغرض. والأمر نفسه يقال عن مقابل زَعَم: أدعى، حيث قال إلياس: to pretend[٥] والصواب: to claim , allege أما الكلمة التي ذكرها إلياس فتعني: تظاهر بـ.

وبالرغم مما سلف، يظل هذا المعجم رائداً في خدمته للدارس العربي للإنكليزية، والتفاته إلى العربية الحديثة وجمعه لها، وهي أمور لم يسبقه إليها أحد.

ويمكن أن يقال إننا لم نجد – طوال ما يزيد على خمس وستين سنة – قاموساً عربياً إنكليزياً حل محله في هذا الخصوص.

1- إلياس، المصدر نفسه، المقدمة، ص ٦-٩.

2- أنظر مثلاً مادة صيدلية في المصدر نفسه، ص ٣٨٦.

3- إلياس، المصدر نفسه، ص ٢٦٦، ٢٦٩.

4- المصدر نفسه، ص ٣٦٨.

5- المصدر نفسه، ص ٢٧٦.

٨- القاموس الفريد – محمد علي حسن الربيعي

صدر هذا القاموس ببغداد سنة ١٩٨٥م، ويتألف من (٣٧١) صفحة من القطع المتوسط،حاوياً أكثر من (٧٠٠٠) مدخل. وقد رُتِّبت المداخل على أساس الجذور ورتبت الجذور على أساس الحرف الأول ثم الثاني..الخ.

وجَّه المصنف همّه إلى التعابير، مهملاً في معظم الأحوال المعاني الحقيقية للفظة أو معناها مفردةً، ففي مادة "أجر" مثلاً يكتفي بذكر تعبيرين فقط هما: أجرك على الله، ونعم أجر العاملين، من غير أن يذكر المشتقات المفردة الأخرى، الكثيرة، مثل: آجر، إيجار، استئجار... الخ. مما يدفعنا إلى القول بأن هذا القاموس اختص تقريباً بالتعابير الاصطلاحية، دون الألفاظ المفردة. وهذا القاموس أقل القواميس التي عرضنا لها في هذا البحث من حيث عدد المداخل.

أشيرَ في مقدمة القاموس وقائمة مراجعه إلى استفادة المصنف من هانز فير وإعجابه به. والواقع هو أن العيب الخطير لهذا القاموس يتمثل في اعتماده اعتماداً شبه مطلق على عدد قليل من المصنِّفين (وخاصة هانز فير) بحيث يمكن القول أنه لم يضف جديداً. ففي موازنة للمواد اللغوية التي وردت في باب التاء من القاموس الفريد(صص ٣٥-٣٧) ظهر أنه ذكر (٤٥) مدخلاً، نقل (٤٤) منها، بألفاظها، على النحو الآتي: (٣٨) من هانز فير[1]، و(٥) من الفريد في المصطلحات الحديثة لقسطنطين تيودوري[2] و(١) من قاموس المورد لمنير بعلبكي[3].

1- علماً بأن هانز فير ذكر في باب التاء تعابير لم يشر إليها الربيعي.

2- قسطنطين تيودوري، الفريد في المصطلحات الحديثة، ط١، دار الكتب، بيروت، ١٩٥٩، ص٢٦٩،٩٣،٩٢،٦٢.

3- منير البعلبكي، المورد، مادة serve، ص٨٣٨، ولا يستبعد أن نجد الأخير المتبقي في بقية المصادر القليلة التي أشار أليها المصنف.

٩- المورد – د. روحي بعلبكي

ظهرت طبعته الأولى ببيروت سنة ١٩٨٨م. وهو قاموس ضخم نسبياً يتألف من (١٢٤٠) صفحه من القطع الكبير وحوى قرابة (٧٤٥٠٠) مدخل.

أوضح المصنف في مقدمته للقاموس(صص ٥- ١٠) وإرشاداته (صص ١١- ١٢) أنه ضَمَّن قاموسه المفردات العربية الفصحى الحديثة والمعاصرة الذائعة الاستعمال، والمستقرة، ولذا أهمل المهجور، والألفاظ التي لم تستقر(وخاصة في الميادين العلمية)، كما أشار إلى المعاني الجديدة التي اكتسبتها بعض الألفاظ مع إهمال المعاني المهجورة.

وقد رتَّب البعلبكي قاموسه ترتيباً ألفبائياً نُطْقيّاً (كما سَمَّاه) أي إنه يعتدّ بالزوائد ولا يتخذ الجذر أساساً. وساوى بين الهمزة من جهة، والألف بأنواعها (الممدودة، والمقصورة، وأخت الياء) من جهة أخرى. وعلاوة على هذا، عدَّ الحرف المشدَّد حرفاً واحداً (وهو ما يخالف قول المصنف بأنه رتب قاموسه ترتيباً نطقياً).

وقد تنبه المصنف إلى ضرورة تفريع الكلمة الواحدة إلى فروع يختص كل فرع بمعنى مستقل من المعاني، كقوله في مادة تجربة: خبرة Experience, practice وتجربة محاولة attempt, try, endeavor.. الخ وحوى معجمه فضلاً عن ذلك عدداً وافراً من التعابير الاصطلاحية. والظاهر أن المصنف استقى مادته العربية من المصادر التي ذكرها في قائمة المراجع، وهي في معظمها معجمات سبقته، سواء أكانت عربية – عربية أم عربية – أجنبية ولم يرجع إلى مصادر عربية أولية (مثل الصحف والمجلات والكتب)، ولعل هذا ما يفسر افتقاد القاموس لكلمات مثل: معطيات، بنيوية، تفكيكية..إلخ، مع وجودها في الصحف والمجلات العربية.

الأمر الآخر الذي تجدر الإشارة إليه، ولم ينبِّه هو إليه في المقدمة، هو أن المصنف أشار إلى آلاف الكلمات الأجنبية، المستخدمة في العربية الفصحى الحديثة. ويكفي أن نشير إلى أنه في ص ٢٥٣ وحدها أشار إلى ثماني عشرة كلمة أجنبية. ولا تثريب عليه في ذلك، بيد أنه أشار إلى ألفاظ أجنبية شاعت بدائلها العربية، مثل كوتا (حصة)[١] وكوبون (قسيمة)[٢] ولوكيميا (سرطان الدم)[٣].

ومع أنه أشار إلى اقتصاره على العربية الفصحى الحديثة فإنه ذكر ألفاظاً مهجورة، مثل: مدرى (مشط)[٤] درباس (أسد)[٥] ظي (عسل)[٦]..الخ.

أهمل المصنف الإشارة إلى كون الإنكليزية التي يعتمدها بريطانية أم أمريكية، مثال ذلك أنه يذكرهما معاً مقابلاً لمصعد[٧] elevator, lift وفي مقابل رصيف[٨] sidewalk, pavement من غير تعيين، وإن كان الملاحظ أن الرسم في عمومه أمريكي مثل harbor [٩] و color [١٠].

ولم يخلُ قاموس المورد من الأخطاء، فهو يذكر، مثلاً، مقابلاً لكلمة زلابية (مثلاً)[١١] pancake, crepe ومَنْ يراجع معنى هاتين اللفظتين يجد أنهما

١- د. روحي البعلبكي، المورد: قاموس عربي إنكليزي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨، ص٩٠٤.

2- المصدر نفسه، ص٩٠٤.

3- المصدر نفسه، ص ٩٣٠.

4- المصدر نفسه، ص١٠٠٦.

5- المصدر نفسه، ص٥٤٠.

6- المصدر نفسه، ص٧٣٩.

7- المصدر نفسه، ص١٠٥٣.

8- المصدر نفسه، ص٥٨٧.

9- المصدر نفسه، ص١١٤٧.

10- المصدر نفسه، ص٩٢٩.

11- المصدر نفسه، ص٦٠٨.

لا تدلان على ما تدل عليه كلمة زلابية[1]. ويقول في مقابل كلمة زعيم:[2] colonel والواقع أن الزعيم (أو العميد بالمصطلح العسكري) لا يقابل colonel وإنما يقابل brigadier، وأما colonel (كولونيل) فتعني العقيد، وهي الرتبة الأقل من العميد مباشرة[3]. على أن من الضروري أن نشير إلى أن هذا المعجم هو ثاني معجم في ميدانه – بعد القاموس العصري – ظهر بعد ما يزيد على خمس وستين سنة من قاموس إلياس أنطوان إلياس، ولا يستبعد أن يحتل ما احتلّه من مكانة.

١٠ – قاموس اللغة العربية الحديثة المكتوبة- هانز فير

A Dictionary of Modern Written Arabic

ومصنفه هو الألماني هانز فير[4] Hans Wehr ويعد معجمه واحداً من أهم المعجمات العربية الإنكليزية، وهو أفضل المعجمات التي أُلِّفت في هذا الموضوع في النصف الثاني من القرن العشرين. ويشهد على ذلك تكرار طبعه وظهوره بطبعات مختلفة الحجم (طبعات مكبرة، ومصغرة، وطبعة جيب..الخ). يقول عنه الدكتور صفاء خلوصي بأنه أفضل معجم من نوعه حتى الآن، ذو فائدة للمترجم الإنكليزي فضلاً عن العربي[5]. ويقول عنه ماجد سعيد بأن علمية هذا المعجم، ودقته وإمكانية الاعتماد عليه تجعله أكبر مساهمة في علم المعاجم العربية، ويُؤمَّل أن يؤشِّر هذا المعجم الطريق لمبادئ معجمية للتصنيف في المراحل المبكرة عن العربية[6].

1- أنظر مثلا Longman Dictionary of Contemporary English.

2- البعلبكي، المصدر السابق، ص٦٠٦.

3- جامعة الدول العربية، المعجم العسكري الموحد عربي – إنكليزي، القاهرة، ١٩٧٢، ص٨٩٠.

4- ولد هانز فير سنة ١٩٠٩م . للإطلاع على حياته وأعماله أنظر : العقيقي، ٨٠٦/٢.

5- صفاء خلوصي، فن الترجمة، بغداد، ١٩٨٢، ص٣١١.

6 –Majed F. Said, a Dictionary of Modern Written Arabic , Language, 38, 1962,p.330.

وقال المستشرق الإنكليزي بيستن A. F. L. Beeston عن المعجم بأنه المعجم العربي الإنكليزي الوحيد المفيد لطلاب العربية الحديثة(١).

وقال محمد علي حسن الربيعي "ليس من قبيل المبالغة القول إن هذا المعجم يقف الآن في طليعة المعاجم اللغوية في العالم ويعد من أروع ما جادت به قرائح اللغويين. فهذا المعجم يضم بين طياته أروع وأدق التراجم للعبارات العربية التي توشحها أساليب البلاغة والأدب العربي القديم، لذا فهو المعين الأول دون منازع للمترجم الذي يقوم بالترجمة بين العربية والإنجليزية ومنهل من مناهل الثقافة..."(٢). وسوف نرى مدى صحة هذه الأحكام على هذا القاموس.

ذكر المستشرق الألماني في المقدمة أن عمله في جمع المادة بدأ في سنة ١٩٤٠ يساعده في ذلك عدد من المستشرقين الألمان. وبالرغم من ظروف الحرب العالمية الثانية، وما آلت إليه من ضياع جزء من المادة المجموعة، فقد أُعيد العمل فيه وظهر معجماً عربياً ألمانياً بعنوان: Arabisches Wörterbuch für die Schriftsprache der Gegenwart في سنة ١٩٥٢. ثم ظهر في سنة ١٩٥٩ ملحق للمعجم بعنوان supplement zum Arabischen wörterbuch für die schriftsprache der Gegenwart وقد تُرجم المعجم، مع ملحقه، بعد دمجهما، إلى اللغة الإنكليزية. وقد تضافر عليه جهد المؤلف، والمستشرق الأمريكي كاون J. Milton Cown في ترجمة القاموس إلى الإنكليزية ليصبح قاموساً عربياً إنكليزياً. وقد نُقِّح آخر مرة سنة ١٩٧٦، وهذه الطبعة هي التي نعتمدها في بحثنا هذا.

1 –A.F.L. Beeston, (1970) The Arabic Language Today. Hutchinson. p.122.

2– القاموس الفريد، محمد علي حسن الربيعي، ص٣٨١. وهناك هامش آخر في الصفحة نفسها، وبالمحتوى نفسه عن قاموس هانز فير.

وقد كَتَب فير – المصنِّف– مقدمة من تسع صفحات تحدث فيها عن العربية المعاصرة، والعوامل المؤثِّرة فيها، واختلاف الموقف من الجديد، وغير ذلك. كما أشار إلى جوانب من مصادر معجمه، وترتيبه للمادة المعجمية، والموقف من العاميات العربية، والمصطلحات الفنية.... إلخ.

أ– مصادره

قسم المؤلف مصادره إلى قسمين، مصادر أولية ومصادر ثانوية. شملت المصادر الأولية أعمالاً مختارة لطه حسين، ومحمد حسين هيكل، وتوفيق الحكيم، ومحمود تيمور، والمنفلوطي، وجبران خليل جبران، وأمين الريحاني، وعبد السلام العجيلي، وميخائيل نعيمة، وكرم ملحم كرم، فضلاً عن صحف ومجلات من الأقطار العربية كلها، وطائفة من الكتب والأدبيَّات المقررة في سوريا ومصر ولبنان، وبعض الوثائق الرسمية، مثل دليل العراق لعام ١٩٣٦، وتقويم مصر لعام ١٩٣٥، وغير ذلك من الكتابات النثرية.

أما المصادر الثانوية فهي، في غالبها، معجمات عربية للغات أخرى، كبعض المعجمات العربية الفرنسية،والمعجم العربي الروسي، ومعجم إلياس أنطوان إلياس العربي الإنكليزي، ومعجم عربي عبري، وغير ذلك.

فضلاً عما سبق، رجع المؤلف إلى دوائر معارف، ومعجمات متخصصة، ونصوص أولية في موضوعات متعددة ليتأكد من صحة الترجمات في المعجمات المتخصصة.

ب– مادة المعجم

يهدف المعجم (كما يقول المؤلف في المقدمة) إلى تقديم سجل وصفي للعربية المكتوبة منذ مطلع القرن العشرين. وهذا يعني أن المعجم يدون المستخدم من العربية فعلاً، لا "ما ينبغي" أن يستخدم.

وبناء على ما سلف فقد عمد المؤلف إلى اعتماد كل المادة الموجودة في مصادره الأولية، وأدخل المواد المذكورة في المصادر الثانوية مما يتفق مع ما أوردته المصادر الأولية. أما إذا اختلفت المصادر الثانوية مع الأولية في احتواء الأولى على مادة لغوية غير موجودة في الثانية، فإن هانز فير يرجع إلى الدكتور طاهر خيمري Tahir Khemir أو إلى معجم عربي - عربي قديم، فإذا أكَّد أحد هذين المصدرين وجود المادة فإنه يدخلها في معجمه[1].

يتضح مما سلف أن المعجم حوى ما يأتي:

١- الكلمات الفصحى المستخدمة في مصادره، وفقاً لما ذكرناه توّاً.

٢- الألفاظ العربية المُولَّدَة، مثل المصطلحات الفنية والعلمية والفلسفية الجديدة، والمعاني الحديثة التي اكتسبتها بعض الألفاظ العربية (مثل: صاروخ، جرثومة.... الخ).

٣- الألفاظ غير العربية التي وجدها في مصادره (كالسيوم، يورانيوم، فيلولوجيا... الخ).

٤- الألفاظ العامية المستخدمة في مصادره، ذاكراً البلد الذي يستخدمها (كالألفاظ المصرية: مقلب، قطبة، طحينية).

٥- أسماء المدن المهمة (أربيل، فينا، نينوى... الخ) والمهم من الأعلام وخاصة في ميدان الدين (يونس، الخضر...الخ) وأسماء المنظمات والأحزاب (جامعة الدول العربية، الخوارج، حزب الوفد...الخ).

٦- الألفاظ التراثية الفنية في ميادين الفقه، والنحو، والتاريخ وغير ذلك (تعليق، فاعل، مولى... الخ).

1- مقدمة المعجم، ص١٠-١١.

٧- ألفاظ الحضارة (الطعام، الملبس،....الخ).

٨- التعابير الاصطلاحية والعبارات التي لا يُفهم معناها من ظاهر معنى كل لفظة (لا يشق له غبار، العرق دساس...الخ).

نخرج من ذلك كله بنتيجة هي أن المصنف هَدَفَ إلى جعل معجمه موسوعة مصغرة تترجم للقارئ الألفاظ العربية التي يمكن أن تصادفه في نص مقروء.

ويدرك هانز فير، بحق، أن طائفة من الألفاظ العربية ذات وضع مستقر، وأخرى ذات وضع قلق. فمن الألفاظ المستقرة تلك الكلمات الفصحى العريقة التي مازالت موضع الاستعمال إلى يومنا هذا (درس، ذهب..). فضلاً عن ذلك، هناك ألفاظ محدثة للدلالة على مؤسسات ومصطلحات فنية ومناصب وأقسام إدارية اتسمت بقدر كبير من الثبات وعدم التغيير، وخاصة في بلدان عربية معينة، ولذا نجده يميزها بأن يكتب بعد المصطلح اسم البلد الذي يستخدمها بحرف كبير capital letter مثل: مجلس قيادة الثورة (مصر) مجلس الأعيان (الأردن) ساعات الدوام، أوقات الدوام، وقت الدوام (العراق، سوريا).

وقد استخدم المصنف مختصراً للدلالة على أسماء بعض البلدان العربية (وخاصة مصر، وسوريا، ولبنان، والأردن، والعراق) ولكن باستعمال حروف صغيرة lower case (بدلاً من الحروف الكبيرة التي ذكرناها تواً) للدلالة على أن الكلمة المعنية هي استعمال لهجي (وليس فصيحاً) للبلد المذكور بحروف صغيرة، ومن أمثلة ذلك لبدة (.eg) (٨٥٤) لبة (.eg) (٨٥٤) لبن (..syr) (٨٥٦) ملحومي (.eg) (٨٥٩) لوبيا بلدي (..eg) (٨٨٢).

علاوة على ما سبق، هناك ألفاظ موجودة في النصوص العربية الحديثة، لكن وضعها لمَّا يستقر بعد، وخاصة المصطلحات الفنية والعلمية. وهذه في معظمها ترجمات عربية لمفاهيم ومصطلحات وافدة، ومن ثَمَّ لا يتسم وضع تلك الألفاظ العربية الدالة على تلك المفاهيم، بالاستقرار والثبات، ولذا نجد هانز فير يميزها بأن يضع أمامها دائرة صغيرة، هكذا O للإشارة إلى أن وضعها قلق. ومن أمثلة تلك الألفاظ عُصَيَّة bacillus وعَفَّارة spray , atomizer ومُعقّف square bracket وعقل إلكتروني electronic computer وقبو الوقاية من الغارات الجوية. air-raid shelter

ولا يخفي على القارئ الذي يتأمل الكلمات السابقة الآن اختلافُ تلك المفردات في وضعها الحالي، من حيث بقاؤها (مثل عصية) أو تذبذبها (مثل عقل إلكتروني) أو موتها (مثل عفارة) أو حلول مصطلح بديل محلها (مثل ملجأ بدل قبو) أو حدوث تغيير في المصطلح الذي استقر فيما بعد (مثل معقوفة بدل معقف). ويتجلَّى لنا مما أشرنا إليه أن إحساس هانز فير كان في محله.

وقد زود المصنف قارئه بمعلومات نحوية في فرش المعجم، مثل التذكير والتأنيث، والتعدي واللزوم ، وحروف الجر المستخدمة مع الفعل، والمنع من الصرف، وضبط مضارع الثلاثي (وهذا الأخير سنذكره في هـ).

ج- مداخل المعجم وترتيبها

يمكن أن نميز في معجم هانز فير نوعين من المداخل entry المداخل الفعلية، والمداخل الاسمية. يقصد بالمدخل الفعلي في قاموس هانز فير جعل الفعل العربي المجرد هو المدخل الذي يضم في داخله بقية الأوزان المزيدة لذلك الجذر. وهكذا نجد ضمن الجذر "ضرب"، مثلاً، ضَرَّبَ، ضارَبَ، أَضْرَبَ، تَضَارَب، انضرب...إلخ وقد رمز لتلك الأوزان المزيدة بأرقام رومانية تعارف عليها المستشرقون وذكرها هانز فير في المقدمة[1].

1- مقدمة المعجم، ص ١٣.

وقد رتب هانز فير الجذور وفقاً للطريقة السائدة في المعجمات العربية الحديثة أي باعتماد الحرف الأول من الجذر، ثم الثاني.. وهكذا. وقد عَدَّ الثلاثي المضاعف (مثل زَلّ، ومَدَّ) ذا حرفين من حيث الترتيب ولذا نجد " كَلَّ "تسبق "كلب"، ولم يرتبها على أساس أنها ك ل ل، مما يقتضي مجيئها بعد كلف. أما الرباعي المضاعف (مثل زلزل، كلكل) فيأخذ هانز فير بترتيب الأحرف حسب ورودها، ولذا نجد" قلقل " مثلاً بعد قلق وقبل قلم. ولا ريب أن هذا الترتيب يجعل العثور بالمادة سهلاً وإن خالف (في حالة الثلاثي المضاعف) القواعد الصرفية.

بعد ذكر الفعل المجرد يذكر مضارعه، ومصدره، ومعناه (أو معانيه) (إن كان ذا معنى أو مستعملاً) ثم يُعَقِّب بالتعابير التي يدخل فيها الفعل المجرد، فاصلاً في انتقاله من معنى المفردة إلى معنى التعابير بخط عمودي، هكذا |. ثم ينتقل بعد ذلك إلى ذكر صيغ مزيدة ومستعملة ومعناها (أو معانيها) والتعابير التي تدخل فيها تلك الصيغة. ولكي تتضح الفكرة نذكر بإيجاز المادة العربية (من غير مقابل إنكليزي) التي تضمنها المدخل (قبل) (مع ملاحظة أن المصنف لم يفصِّل على نحو ما ذكرناه، إذ أنه أكتفي بالرقم بدلاً من الصيغة المزيدة، واستغنى بحرف المضارعة عن ذكر المضارع كاملاً):قبِل يقبَل (قَبول، قُبول) – قبِل يقبَل وقبَل يقبُل يقبِل قبالة بـ | قبل الذهاب معي، داء يقبل الشفاء، بضائع تقبل الالتهاب، أثمان لا تقبل المزاحمة، قبل شكاً ٢– قَبَّل ٣– قابَله | قابَله على الرحب والسعة، قابله بالمثل...

ولابد لنا أن نلاحظ ههنا أن كل الصيغ المزيدة لـ "قبل" دخلت ضمن مدخل "قبل" المجرد. كما أن المصنف يستخدم أرقاماً رومانية – كما ذكرنا – للدلالة على الصيغ المزيدة، مع ذكر للتعابير الداخلة ضمن كل صيغة.

وقد استخدم المصنف خطاً أفقياً ليدل على الاختلاف (في الضبط، أو المصدر..الخ) ضمن الوزن الواحد، كأن يفصل بين قبِل يقبَل قَبولا وقُبولا من جهة، وقبِل يقبَل وقبَل يقبُل قبالة من جهة أخرى.

وقد أشار المصنف إلى أنه استخدم الفارزة للفصل بين الكلمة الإنكليزية ومرادفها، والفارزة المنقوطة ليفصل بين مدلول وآخر في الكلمة الواحدة، كالفصل بين معنى الضرب(بالعصا مثلا) والضرب (في الرياضيات).

أما المداخل الاسمية فقد رتبها المؤلف، كما يقول في المقدمة، حسب طولها، فبعد ذكره للفعل المجرد " طَرَقَ " ومشتقاته، نراه يذكر طرقة، طريق، طريقة، طرقيّ، مطرقة، ومطرق، مطراق...الخ.

وقد أدخل الكلمات الأجنبية ضمن الجذر العربي الذي يوائمها، فكلمة جَرَّة في (جر) وكلمة قصعة في (قصع). غير أنه لم يكن ملتزما في هذه المسألة كل الالتزام، فـ"إبريق" لا نجدها في "برق"، و"خوان" لا نجدها في "خون"، وإنما نجد الأولى في باب الهمزة والثانية بعد" خواجة ". وقد أخذت الكلمات الدخيلة المحدثة (مثل أرستقراطية) وأسماء الأعلام (مثل باريس، استوكهولم..) مكانها ألفبائياً، فكلمة استاتيكي، واستراتيجي، نجدهما في الهمزة، مرتبتين بحيث تؤخذ كل مكوناتها في الحسبان، إلا إذا اتفقت الكلمة الأجنبية مع جذر عربي أو مشتق عربي، مثل كَريم التي تدخل في كرم، وكذلك دخلت الكلمة الأجنبية crème .

وأشار المصنف إلى أن مصادر فعّل، وفاعل، وأفْعل، وتفعّل، وتفاعل، وانفعل، وافتَعَل، وأفْعَلّ، واستفعل، تأتي بعد المداخل الاسمية السابقة. ثم أسماء الفاعلين والمفعولين في حالة اكتسابها معاني لا تتضح من أفعالها مباشرة. وحينما يكون بالإمكان إعطاء مقابلات إنكليزية اسمية أو وصفية لها. وهكذا نجد "غامر" و"مغمور"، مدخلين منفصلين، ولكننا لا نجد مُرْتَكَب.

د- عدد المواد

يتألف المعجم من (١١١٠) صفحات، وفي كل صفحة عمودان. وقد أجرى الباحث إحصاء لنماذج عشوائية من المعجم وخرج بالنتائج الآتية:

معدل عدد الجذور في الصفحة الواحدة =٢,٤٥٤.

معدل عدد الجذور وتصاريف الفعل في الصفحة الواحدة = ٤,٥٤٥.

عدد الجذور في المعجم كله (تقريبياً) = ٢,٧٢٤ ألف جذر.

عدد الجذور مع تصاريف الفعل في المعجم كله (تقريبياً) =٥,٠٤٥ ألف فعل.

معدل عدد المداخل الاسمية في الصفحة الواحدة (باستثناء الجمل والعبارات) = ٢٠,٠٩٠.

عدد المداخل الاسمية في المعجم كله (تقريبياً) (باستثناء الجمل والعبارات) = ٢٢,٢٩٩ ألف مدخل اسمي.

معدل عدد الجمل والعبارات في الصفحة الواحدة = ١٤،٤٥٤

عدد الجمل والعبارات في المعجم كله (تقريباً)= ١٦,٠٤٣ ألف جملة أو عبارة.

نسبة عدد المداخل إلى نسبة عدد التعابير والجمل = ١,٧٠٤.

مجموع الجذور وتصاريف الأفعال والمداخل الإسمية والجمل والعبارات في المعجم كله (تقريباً) =٤٣,٣٨٩ ألف.

مجموع المداخل الإسمية والمداخل الفعلية مع تصاريفها

في المعجم كله (تقريبياً) = ٢٧,٣٤٤.

وإذا تذكرنا أن "المعجم الوسيط" الذي أصدره مجمع اللغة العربية في مصر سنة ١٩٦٠ حوى (٣٠) ألف مادة[١]، وهو بوزن المنجد و"اقرب الموارد"، وأن "المعجم العربي الأساسي" الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في سنة ١٩٨٨ حوى (٢٥) ألف مدخل[٢] – إذا تذكرنا ذلك، عرفنا مدى الجهد الذي بذله المصنف، خاصة أنه يتعامل مع لغة غير لغته، ويقوم بعملين في وقت واحد:

الأول: هو جمع المادة (وهو ما لا يواجهه من يلخص المعجمات القديمة).

والثاني: إعطاء مقابلات ألمانية (ثم إنكليزية) للمفردات والتعابير العربية.

هـ- الضبط

لجأ المؤلف إلى طريقة الكتابة الصوتية transcription بدلاً من التشكيل ووضع الحركات فوق الحروف العربية. ويرى ماجد سعيد أن من شأن ذلك أن يقلل من التراكم على الكلمة الواحدة، ويقلل من احتمالات الخطأ[٣]. وقد أشار إلى حركة مضارع الثلاثي بحركة حرفه الوسطيّ فقط.

كما أشار إلى ضبط الكلمات الجديدة في الجمل والعبارات مما لم يذكر في المدخل. وقد أهمل الكتابة الصوتية عند وضوحها في حالات أشار إليها في المقدمة (كالضمائر ومصادر الأفعال المزيدة...الخ).

و- ملاحظات نقدية

أشرنا في فقرة سابقة إلى مدى الجهد الذي بذلة المؤلف في تجميع مادته وترجمتها. بيد أن هذا لا يعني خلو المعجم من هنات ومآخذ يمكن للدارس أن

1- ابراهيم مدكور، المعجم الوسيط، (المقدمة)، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٦٠، ج١/٨.

2- د. محيى الدين صابر، المعجم العربي الأساسي، المقدمة، ص٩.

3 -Majed F. Said. op. cit. , p.328.

يتبينها. وقد ذكر الأستاذ ماجد سعيد جملة ملاحظات، فيما يأتي أهمها:

١- أهمل المصنِّف الشعر، مما فوَّت عليه مادة ثمينة.

٢- لا تقدم بعض التعريفات معلومات كافية، كتعريف الخضر (٢٤٣) بأنه "شخصية أسطورية [كذا] مشهورة".

٣- ذكر أسماء من غير ذكر لجموعها، مثل دخينة، ومرسم، ومزمار، وسرحان، وطنجرة، وناظور. وكذلك الأمر في كلمات دخيلة مثل: بالون، دزينة، راديو، سنتيمتر، مارشال، مكروفون.

ويمكن الرد على ماجد سعيد بأن من المحتمل أن هانز فير أغفل ذكر جموع الكلمات الدخيلة لأنها تجمع عادة جمع مؤنث سالماً[1].

٤- أغفل ذكر عدد من المختصرات العربية المعروفة، ق. م. (قبل الميلاد)، ب.م. (بعد الميلاد)[2].

على أن في وسعنا أن نزيد جملة ملاحظات، منها:

١- صُنِّف المعجم ليخدم من كانت لغته الأم هي الألمانية (أو الإنكليزية) أو المتمكن من إحدى تينك اللغتين (أو كلتيهما) تمكنا كاملا، ولم يُكتَب للعربي الذي لا يمتلك زمام أيٍّ من اللغتين. فالعربي الذي لا يتقن الإنكليزية لا يستطيع مثلاً أن يقرر الكلمة الإنكليزية التي يتوجب عليه أن يختارها في جملة مثل: لا معرفة لي بالأمر، إذا أن كلمة "معرفة" يقابلها في المعجم حشد من المقابلات الإنكليزية التي ذكرها هانز فير، وهي (٦٠٦):

١- سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨، ص١٢٦.

2 -Majed Said, op. cit. , pp.329-330.

Knowledge, learning , lore, information , skill, know-how; cognition, intellection, perception, experience, realization; gnosis; acquaintance. cognizance, converance , (gram.) definite noun..

فباستثناء الأخير، الذي أشار هانز فير، بالرمز بين قوسين، إلى أن المقصود هو المعنى النحوي لكلمة "معرفة" فإن الألفاظ الأخرى تُقَسَّم إلى مجموعات، كل مجموعة تشير إلى مدلول (معنى) sense من مدلولات كلمة "معرفة" العربية، ولا يستطيع العربي غير المتمكن من الإنكليزية أن يختار الكلمة المناسبة.

في مقابل ذلك، نجد إلياس أنطوان إلياس في قاموسه العصري العربي الإنكليزي يوجِّه هَمَّه إلى القارئ العربي، فيقول في كلمة "جائز" مثلاً[1] (وانظر الفقرة٧):

جائز (= مسموح به) permissible, allowable

جائز (= مار) passing, crossing

جائز (= محتمل) probable

وبطبيعة الحال ليس هذا عيباً في معجم هانز فير، إذ أن معجماً ثنائي اللغة قد يوجه همَّه إلى صاحب اللغة الهدف target language (وهي الإنكليزية أو الألمانية في حالتنا) أو اللغة المصدر source language (وهي العربية في حالتنا) أو إلى الاثنتين[2]. وإنما أشير إلى هذا لا بيِّن أن مديح الكتاب العرب لهذا المعجم صحيح، ولكنه ليس دقيقا، فيما يخص الألفاظ المفردة.

٢- أُلِّف المعجم مستنداً، في الأساس، إلى عربية النصف الأول من القرن العشرين، وهذا ما يجعل تمثيله للعربية المعاصرة مشوباً بالشك، إذ أن

1- إلياس أنطوان إلياس، القاموس العصري، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢، ص١٣٠.

2- كالذي نجده في The Oxford English-Arabic Dictionary تحرير ن.اس. دونياك.

هناك ألفاظاً زالت ولم يعد لها وجود في عربيتنا المعاصرة، كما أن هناك الكثير من الألفاظ التي دخلت ولا نجدها في معجمه. فمن الأولى جاويش (١١٠) جبخانة (١١٠) سيكورتاه (٣٤٨) طوبجية (٥٧١)، ومن الثانية المجثاث، والجواثم، والجاحظة، والجحاف، والتجذير، وجدولة الديون (هذا فيما يخص الجيم فقط).

٣- ذكر في عنوان المعجم، ومقدمته، أن ميدانه هو العربية المكتوبة. ولا ريب إن هذا الحقل اللغوي يبدو واضحاً لأول وهلة، ولكن عند التمحيص سيبرز أكثر من سؤال. فهل أَدْخَل فعلاً في معجمه كل ما عثر عليه من مادة مكتوبة؟ إذا كان الأمر كذلك، فهل يعقل أن مصادره (وقسم منها مكتوب بالعامية جزئياً أو كلياً، كبعض أعمال توفيق الحكيم أو الحوار في بعض القصص) خلت من ألفاظ عامية كثيرة الاستعمال مثل (إيه، كتير، ده، شوية، مين، ليه...الخ) مما لانجدها في القاموس؟.

٤- أشار المؤلف إلى أن معجمه وصفيّ (راجع الفقرة ب من هذا البحث) غير أن هذا المنهج لم يُتّبع بمعناه الدقيق في كثير من الكلمات، إذ أن المصنف لم يذكر النطق الشائع (الخاطئ) لكلمات معينة، بل ذكر النطق النادر (الصحيح) لها. ومن أمثلة ذلك بِرطيل (٥٣) بدلاً من برَطيل، وزاد الطين بِلّة بدلاً من بَلة (٧١) و حِضن (١٨٥) بدلاً من حُضن، ومأزِق(١٤) بدلاً من مأزَق، وإرْباً إرْباً (١٢) بدلاً من إرَباً إرَباً.

٥- هناك الكثير من الألفاظ المشتركة بين العامية والفصحى (حلاق، جزار...الخ) ينطقها العامة أحياناً على نحو يخالف النطق الفصيح لها. ونلاحظ أن هانز فير يذكر النطق الفصيح لها فقط، فهل هذا منهج وصفي دقيق؟ من ناحية أخرى، يذكر ألفاظاً عامية وينص على عاميتها، ولكنه لا ينص على النطق العامي المشهور، أو على وجود أكثر من

نطق لها، ومثال ذلك أن الكلمات العامية المصرية التي تحـوي الجـيم يمكن أن تنطق بالجيم القاهرية المعطـشة (وهـي المـشهورة) وغيـر المعطشة،مثل جزمة(١٢٤) أجزخانة(١٢٣) دنجل (٢٩٤) ولكننا نلاحظ أن هانز فير ينص على أنها تنطق بالجيم غير المعطشة[1].

٦- في الوقت الذي ينص هانز فير في المقدمة على ذكر القطر الذي يستخدم العامية، فإننا نجده يذكر الكثير من الألفاظ العامية من غير أن ينبه إلـى عاميتها مما قد يوحي بأنهـا مـن الفـصحى، مثـل جـزدان (١٢٣) نشان(٩٦٧) مصطكي (٩١٢) شاكوش(٤٤٩) خبص (٢٢٦) شـاذروان (٤٤٩) بشكير(٦٠) خستكة (٢٣٨) خشخيشة (٢٣٩).

٧- مع أن هانز فير مدرك أن بعض الأفعال لا تستخدم في الواقع مجـردة، وإنما تستخدم مزيدة فقط (بدليل عدم إعطائه أي مقابل إنكليزي إلا للصيغ المزيدة لبعض الأفعال، مثل دون (٣٠٣) دلس(٢٩٠)..الخ) بالرغم مـن ذلك فقد ذكر معاني لأفعال مجردة غير مستعملة في واقع الحـال، ممـا ساهم، مع عوامل أخرى، في تضخيم المعجم، مثـل أث (٣) أرم (١٣) أزق(١٤) جحـف(١١٣) حـب(١٥١) حـبط (١٥٤) حـر (١٦٤) حرب(١٦٦) حزب(١٧٣) حص (١٨٠) شذب(٤٦١).

٨- فاته أن يذكر مدلولات معينة لطائفة من الكلمات العربية، فهو لا يذكر secular مقابلاً لعلماني (٦٣٦) ولا apart from مقابلاً لـ"بمعزل عن (٦١١)" ولا official ضـمن معـاني مـسؤول[2] (٣٩١) ولا re-interpretation ضمن معاني تخريج (٢٣٣) ولا معنى prison ضمن

١- وازن مثلاً بكلمة جرنال (١٢١). وللتوسع في أمثلة هذه المسألة فيما يخص المستشرقين، أنظر : سقراط سبيرو : قاموس اللهجة العامية المصرية (عربي – إنكليزي) مكتبة لبنان، ١٩٨٠.

2- ولم يذكر in charge of ولها مدلول واحد فـي حـين أن responsible تعنـي الـشخص المكلـف بالمسؤولية والشخص المسؤول عن خطأ ما مثلا .

معاني تخشبية(٢٣٩) ولا diffuse في أبطل (٦٣) ولا dialectic ضمن معاني جدلي (١١٥) ولا perspective في منظور (١٩٧)...الخ.

٩- فاته ذكر مواد مستعملة فعلاً في العربية، مثل جبت (وهو لفظ قرآني)، مَجْبَنَة (لسبب الجُبن، ولمكان صنع الجبن) وبحر المجتث،وجَبَّ، والمجادلة (اسم سورة في القرآن).

١٠- ذكر ألفاظاً يصعب نسبتها إلى العربية الحديثة، مثل أبق(٢) جبخ(١١٠) جبرياء (١١١) جثل (١١٢) مفلوك(٧٢٧) خيلولة (٢٦٨). وقد ساهمت ألفاظ كهذه، مع عوامل أخرى، في تضخيم المعجم، فضلاً عن إخراجه عن ميدانه الذي يفترض أن يقتصر عليه، أي: العربية الحديثة.

١١- جعل الاسم المذكر ومؤنثه مدخلين منفصلين، مثل معلم ومعلمة (٦٣٧) وبائع وبائعة (٨٧) وكاتب وكاتبة (٨١٣)...الخ مما ضخم المعجم من غير داع.

١٢- أهمل الفروق الدقيقة للمعاني عند إعطاء المقابلات الإنكليزية. ويبدو لنا أن هذا الإهمال أدى إلى نتيجتين:

الأولى: كثرة المترادفات الإنكليزية التي قدمها بحيث تطمس المعنى الدقيق للكلمة العربية، وتعطي انطباعا كنا نسمعه من متعلمي العربية من الأجانب، وهو أن الكلمة العربية الواحدة تعني كل الكلمات الإنكليزية.

الثانية: تضخيم المعجم تضخيماً غير مسوَّغ.

ويصعب إعطاء أمثلة كثيرة في هذا المجال، لما سيحتله إثبات هذا الرأي من مساحة في البحث، ولذا سنقتصر على أمثلة قليلة. يقول هانز فير في مقابل كلمة (شعب) (٤٧٢) people, folk , nation , tribe, race مع أن الكلمة الأولى هي التي تدل فعلاً على كلمة "شعب". أما folk فتستخدم حينما تكون

كلمة شعب منسوبة (مثل: أدب شعبي). أما nation فتقابلها قومية أو أمة. أما tribe فقبيلة، وأما race فعنصر أو عرق. ولو جئنا إلى كلمة (قوم)(٨٠٠) فسنجد الكلمات الإنكليزية الآتية:

fellow tribesman, kinsfolk, kin, kindred, tribe, race, people, nation

فتكررت الكلمات التي تحتها خط في هذا المدخل أيضاً.

وتتكرر هذه الظاهرة في ظلام (٥٨٢) وديجور (٢٧٢) ودجي(٢٧٢) وغيهب (٦٨٧) مع الفروق بينها.

والملاحظ أن قسماً من تلك المترادفات ينقض بعضه بعضاً. ففي كلمة مغوار (٦٨٧) يذكر ثلاث مجموعات من المترادفات، الأولى ميتة عن الحصان السريع العدو، والثانية: من يقوم بالغارات أو الهجمات، المُغير، العدواني aggressive والثالثة: بمعنى جسور، جريء، مقدام، مع أن كلمة aggressive تنقض المجموعة الثالثة، وهي المجموعة التي نعنيها حين نشير إلى كلمة مغوار.

ونلاحظ أن هانز فير يسقط أحياناً الفرق بين الكلمات المحايدة والكلمات المعيارية أو العاطفية عند إعطائه المقابل الإنكليزي. فكلمة مُلْحد مثلاً (٨٥٩) لا يذكر لها atheist (وهي مما يمكن أن يصف الشخص نفسه، أو يُوصَف به) ولكنه يذكر كلمات تعني بالعربية، مرتد، وكافر....الخ وهو ما فعله أيضاً في كلمة غارة (٦٨٧).

نتائج البحث

تناول البحث دراسة عشرة معجمات عربية إنكليزية. وقد خُصِّص النصف الأول من البحث لدراسة تسعة قواميس، في حين كرس النصف الثاني لقاموس هانز فير.

كان مدُّ القاموس لأدوارد وليم لين أول المعجمات التي درسها البحث، وخرج بنتيجة هي أن هذا المعجم يعد أوسع معجم عربي إنكليزي، رجع فيه مصنفه إلى أُمَّات المراجع اللغوية العربية، وكرّس معجمه للعربية الفصحى القديمة، واتسم بالدقة والشمول والإشارة إلى مصادره، مرتباً له وفقاً للمنهج المعروف حديثاً على أساس أوائل الجذور، وقد حوى زهاء (٤٥٠٠) جذر.

أما المعجم الثاني فكان مصنفه هو جوزيف كاتافاغو والموسوم بمعجم أدبي عربي وإنكليزي، وقد رتبه مصنفه ترتيباً نطقياً يعتد بالزوائد في الكلمة، كما أنه اهتم بالتعابير الأدبية، وذكر الكثير من الأعلام والمدن غير أن فيه الكثير من الأخطاء في الضبط والكتابة الصوتية والتغيير غير المسوغ في بنية الكلمة، علاوة على إهمال بعض المواد.

ثم تناول البحث دراسة قاموس المتعلم لشتاينجس، الذي رتبه مصنفه نطقياً أيضاً، وحوى زهاء (٢٦) ألف مدخل، وعني بشكل خاص بالعربية الفصحى القديمة، جاعلاً للمفرد وجمع تكسيره مدخلين منفصلين.

كان القاموس العالي للمتعلم لأنطوان سلموني موضوع الدرس التالي، حيث اتبع سلموني الترتيب على أساس الجذور، مثل لين، وقد حوى ما يقرب من (١٨٧٥٠) مدخلاً، ومال في شرحه إلى الاختصار والإشارة إلى السياق، وأصل الكلمة. وقد لجأ سلموني، اختصاراً، إلى الأرقام والرموز.

أشار البحث بعد ذلك إلى قاموس ورتبات، الذي رُتِّب كترتيب لين، وحوى قرابة (٣١٥٠٠) مادة اختارها على أنها أكثر المواد استخداماً عند المصنفين العرب القدامى، ذاكراً ألفاظاً مولدة وعامية. مع قلة في التعابير.

رجَّح البحث أن يكون صاحب المعجم السادس (الفرائد الدرية) مستشرقاً، حيث وجه عنايته للقارئ الإنكليزي، وقد عني هذا القاموس – أساساً – بالعربية الفصحى القديمة، وحوى ما يزيد على (٥٤) ألف مدخل، ورُتِّب على طريقة لين، مع ملاحظة ميل اللغة الإنكليزية التي يستعملها إلى القدم.

كان القاموس السابع هو قاموس إلياس أنطوان إلياس، العصري، وهو واحد من ثلاثة قواميس صنفها عرب تناولها هذا البحث. وقد حوى قاموس إلياس (٦٥) ألف كلمة اختارها لتمثل اللغة المثقفة الحديثة المكتوبة والدارجة، واضعاً القارئ العربي نصب عينيه بحيث يعرف مبتغاه بسهولة، وحاول انتقاء المقابل الإنكليزي المناسب، وإن لم يفرق بين إنكليزية بريطانية وأمريكية، فضلاً عن احتوائه على بعض الأخطاء. وهذا القاموس أول قاموس من نوعه يصنفه عربي.

وأشار البحث إلى القاموس الفريد للسيد محمد علي حسن الربيعي، الذي كرسه للتعابير، غير أن ما يعيبه اعتماده المطلق تقريباً على قواميس قليلة سبقته.

كان قاموس المورد للدكتور روحي البعلبكي ثالث قاموس يصنفه عربي، وقد حوى (٧٤٥٠٠) مدخل، ورتبه نطقياً، مُفَرِّعاً مدلولات اللفظة العربية، غير أنه حوى كثيراً من المفردات الأجنبية المنقرضة، وبعض الألفاظ العربية المهجورة، علاوة على وجود بعض الأخطاء فيه.

أما أهم النتائج التي توصل إليها البحث بخصوص قاموس هانز فير فهي:

١- بذل المصنف جهداً كبيراً في تجميع مادة أولية عن العربية الحديثة وترتيبها في معجم وفق مبادئ معجمية حديثة، ثم ترجم المادة بعد ذلك إلى الألمانية ثم الإنكليزية.

٢- حوى المعجم ما يقرب من (٢٧,٣٤٤) ألف مدخل اسمي وفعلي،وما يقرب من (١٦,٠٤٣) ألف جملة وعبارة اصطلاحية.

٣- يصلح المعجم لمن كانت قدرته في الإنكليزية (أو الألمانية) عالية، لا للعربي غير المتمكن من تينك اللغتين.

٤- يمثل المعجم عربية حديثة، ولكنها ليست معاصرة.

٥- أغفل الإشارة إلى عامية كثير من ألفاظ المعجم.

٦- لم يلتزم المؤلف بمبدأ الوصفية الذي تبناه في ضبط ألفاظ فصحى وعامية.

٧- ذكر معاني ميتة لأفعال لم تعد مستخدمة في العربية الحديثة.

٨- فاته ذكر المدلولات لألفاظ معينة.

٩- فاته ذكر ألفاظ مستعملة في العربية فعلاً.

١٠- ذكر معاني لألفاظ ميتة.

١١- أهمل الفروق الدقيقة في المعاني مما جعله يعطي مقابلات إنكليزية كثيرة ضخمت المعجم.

المراجع

المصادر العربية

- الأفغاني، سعيد، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨.
- خلوصي، صفاء، فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٢.
- العقيقي، نجيب، المستشرقون، ٣ج، دار المعارف بمصر.
- لين، أدوارد وليم، مقدمة لين، ترجمة د. محسن آل ياسين، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٢.

المصادر الإنكليزية:

- Beeston,A.F.L.(1970), The Arabic Language Today, Hutchinson.
- Haywood,John A. (1965),Arabic Lexicography,2nd ed.,E.J.Brill,Leiden.
- Sa'id,Majed F.(A Review of)" A Dictionary of Modern Written Arabic",Language,38,1962,pp.328-330.

المعجمات

أ-العربية

- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٢ج. ط١ القاهرة١٩٦٠.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، لاروس ١٩٨٩.

ب- العربية الإنكليزية:

- إلياس، إلياس أنطوان: القاموس العصري عربي – إنكليزي، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢.
- البعلبكي، د. روحي، المورد عربي – إنكليزي، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٨٨.
- ثيودوري، قسطنطين، الفريد في المصطلحات الحديثة، ط١، دار الكتب، بيروت، ١٩٥٩.

- جامعة الدول العربية، المعجم العسكري الموحد (عربي – إنكليزي)، القاهرة، ١٩٧٢.

- الربيعي، محمد علي حسن، القاموس الفريد، بغداد، ١٩٨٥ .

- سبيرو، سقراط، قاموس اللهجة العامية، المصرية (عربي – إنكليزي) مكتبة لبنان، بيروت.

- Spiro,Socrates (1980) An Arabic –English Dictionary of the Colloquial Arabic of Egypt, Librairie du Liban,Beirut.

- سلموني،حبيب انطون،القاموس العالمي للمتعلم، عربي – إنكليزي، مكتبة لبنان، بيروت.

- Salamoné, H. Anthony (1978) An Advanced Learner's Arabic – English Dictionary, Librairie du Liban , Beirut

- شتاينجس، ف، قاموس المتعلم عربي –إنكليزي، مكتبة لبنان –بيروت1978

- Steingas, F. (1978) A Learner's Arabic – English Dictionary, Librairie du Liban, Beirut.

- فير، هانز، (قاموس اللغة العربية المكتوبة)

- Wehr, Hans (1976) A Dictionary of Modern Written Arabic, Edited by J.Milton Cowan, 3rd ed ,. Spoken Language Services Inc , Ithaca, N.Y.

- كاتافاغو جوزيف، معجم أدبي عربي وإنكليزي، ط٣، مكتبة لبنان، بيروت1980

- Catafago, Joseph (1980) An Arabic and English Literary Dictionary , Librairie du Liban, Beirut.

- لين، ادوارد وليم، مد القاموس

- Lane, Edward William (1863- 1893)Arabic – Englesh Lexicon, 8 Voles., Williams and Norgete,Edinburgh.

- هافا، جي، جَي، الفرائد الدرية، دار المشرق بيروت1970 Hava, J.G. (1970)

- ورتبات، وليم طومسن،قاموس ورتبات العربي الإنكليزي،مكتبة لبنان، بيروت1964

- Wortabet,W.T.(1964),Wortabet's Arabic – English Dictionary , Librairie du Liban, Beirut.

ج- الإنكليزية العربية:

- البعلبكي، منير، المورد (إنكليزي – عربي)، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٢.

د- الإنكليزية:

- Procter, Paul(ed.) , (1980), Longman Dictionary of Contemporary English, Longman.

مكتبة
الدكتور مروان العطية



قاموس المورد

ملاحظات على المادة والمنهج

خلاصة:

يُعَدُّ قاموس المورد الإنكليزي العربي الذي صنفه منير البعلبكي أفضل وأشهر قاموس من نوعه ظهر في العربية. وقد بيَّن البحث ذلك بمقارنته بالقواميس المناظرة له، ثم حاول أن يشير إلى ميزاته وأسباب شهرته.

ثم تناول البحث بيان الملاحظات مبتدئاً بالنظام الصوتي الذي تبناه المصنف. وأشار البحث إلى مآخذ على القاموس في موقفه من الإنكليزية البريطانية والأمريكية من حيث الرسم، والتلفظ، والمعنى، ودرس الخلل في المقابل العربي من حيث اختراع الكلمات، والخطأ في المقابل العربي وعدم استقصاء المعاني، وإهمال الفروق الدقيقة. ثم تناول عدم استيفائه للمادة الإنكليزية، وموقف المصنف من مسألة التأصيل etymology وقد خُتم البحث بملاحظات إضافية ونتائج.

١- أهمية قاموس المورد

يجدر بنا أن نبدأ بذكر أهمية "المورد"، وأسبابها، وصدى هذا القاموس على العربية الحديثة، قبل أن نشرع في ذكر ملاحظاتنا عليه. ونبدأ أولاً بذكر

مختصر لأهم القواميس الإنكليزية العربية الشاملة(*) التي عاصرت " المورد" كيما نتبين مكانة " المورد " بين تلك المعاجم.

أ-القاموس العصري - إلياس أنطوان إلياس

وقد ظهرت طبعته الأولي سنة ١٩١٣م، ولذا لا عجب أن تسيطر على القاموس إنكليزية القرن التاسع عشر، وإنْ حاولت طبعاته اللاحقة إضافة مفردات حديثة[1]. وقد حوى القاموس زهاء (٥٠) ألف مادة، وهو خالٍ من التلفظ.

ب- المنار - حسن سعيد الكرمي

وقد ظهرت طبعته الأولى سنة ١٩٧١م، وطُبِع ثلاث مرات بعد ذلك. وهو يحوي زهاء (٣٣) ألف مدخل، ولا يذكر التلفظ إلا بطريقة الخطوط فوق الكلمات، ويميل إلى استخدام مقابلات عربية قديمة للكلمات الإنكليزية، كاستخدامه كلمة سعيف مقابلاً لكلمة helpmate.

ج- قاموس أوكسفورد حرره: ن. أس. دونياك

The Oxford English – Arabic Dictionary- N. S. Doniach

وقد ظهر أول مرة سنة ١٩٧٢، وطبع بعد ذلك خمس مرات. والعمل نتيجة تضافر جهود ما يقرب من أربعين شخصاً، ويحوي (٣٩) ألف مدخل، مع ملاحظة أنه يكثر من ذكر التعابير expressions والمصطلحات[2] idioms ويضع المعنى ضمن جملة عادة (عربية أو إنكليزية) بما يضع الكلمة ضمن

(*) يقصد بالقواميس الشاملة غير ا لمتخصصة، وقد استبعدنا من مفهوم الشمول أيضاً القواميس المختصرة(مثل الكنز الوجيز لجروان السابق، وقاموس القارئ...الخ).

1- أنظر مثلاً مقدمة أدوار إلياس للطبعة الثالثة والعشرين من قاموس إلياس العصري، الصادر سنة ١٩٧٩.

2- أنظر مثلاً مادة break (ص١٥٠-١٥٢).

سياقها وظلها المعنوي[1]. ويتميز القاموس أيضاً بذكر الألفاظ الخاصة بالحضارة العربية، كذكره معنى مَوْلَى (القبيلة من القبائل) كأحد معاني كلمة client. ويشير في أثناء شرحه إلى اللهجات العامية (وخاصة العراقية والمصرية والسورية). والقاموس خال من التلفظ والصور الإيضاحية. وهو – كما ذكر دونياك نفسه – أقرب ما يكون ترجمة لقاموس أوكسفورد الإنكليزي – الإنكليزي.

د. الكنز – جروان السابق

وقد ظهرت طبعته الأولى سنة ١٩٧٤م، ويحوي زهاء (٥١) ألف مدخل، ويذكر التلفظ مُتَّبِعاً نظام دانيال جونز. ويكثر المصنف من إيراد المترادفات العربية في مقابل المفردة الإنكليزية الواحدة.

*****

يلاحظ أن السنوات ١٩٧١ – ١٩٧٤ شهدت ظهور ثلاثة قواميس عامة كبيرة، هي: المنار، وأوكسفورد، والكنز، مما يعني استشعار أصحاب هذه القواميس، لسنوات قبل ذلك، حاجة المكتبة العربية إلى قاموس إنكليزي – عربي عام حديث. غير أن الظاهر هو أن منير البعلبكي كان أبكر من زملائه في إدراك تلك الحاجة. ويلاحظ أيضاً أن قاموس " الكنز " كان الوحيد، من بين القواميس الثلاثة المذكورة، الذي أشار إلى التلفظ.

فإذا جئنا إلى "المورد" فسنرى أنه ظهر أول ما ظهر سنة ١٩٦٧م، وهذا يعني أن توقيت ظهوره كان موائماً كل المواءمة، إذ أن المكتبة العربية خلت وقتها، كما قلنا، من قاموس إنكليزي – عربي حديث وعام وشامل. علاوة على هذا، ساهمت شهرة المؤلف في عالم الترجمة في شهرة قاموسه، حيث كان قد

1- أنظر مثلاً balance of trade , to bag, go bail for

ترجم أعمالاً كثيرة قبل ذلك.

على أن هذا لا يعني أن شهرة القاموس نبعت من النقطتين السابقتين فقط، إذ أن "المورد" يمتلك ميزات خاصة به، ولعل أهمها:

١- الشمولية، حيث فاق في عدد مداخله القواميس التي سبقته والتي تلته، حيث بلغ عدد مواده في طبعته الأولى (١٩٦٧) زهاء (٦٥) ألف مادة.

٢- الحداثة، أي احتواء القاموس على مواد اللغة الإنكليزية الحديثة فضلاً عن الكلمات القديمة archaic والمهجورة obsolete مع التنبيه على قدم الكلمة.

٣- التلفظ، حيث يذكر في أول القاموس مفاتيح التلفظ التي استخدمها في تضاعيف قاموسه.

٤- محاولة إعطاء المقابل العربي الدقيق، وتوضيح المعنى السياقي contextual meaning للكلمة، وقد يكون ذلك بوضع الكلمة في جملة إنكليزية أو التعقيب على المقابل العربي بشرح يوضح سياقه الذي تستعمل الكلمة الإنكليزية بموجبه، مثل قوله في كلمة velocity: سرعة (الضوء.. الخ).

٥- إدخال ما أقرّته المجامع (وخاصة مجمع اللغة المصري) من مصطلحات علمية وفنية في قاموسه.

٦- تطويره سنوياً بإضافة كلمات جديدة من دون تغيير لبنيته أو عدد صفحاته.

٧- وجود صور إيضاحية.

جعلت الخصائص السابقة قاموس "المورد" يحظى بشهرة وذيوع، بحيث يمكن القول إن أكثر الذين يرجعون إلى القواميس الإنكليزية - العربية

يفضلون "المورد" على غيره، وبدليل ظهور(٢٤) طبعة له ما بين (١٩٦٧ – ١٩٩٠)، وبدليل شيوع ألفاظ " موردية " في وسائل الإعلام، كشيوع كلمة الأصوليين ترجمة لكلمة fundamentalists (بدلاً من السلفيين) وكلمة الأحفوريات ترجمة لكلمةfossils (بدلاً من متحجرات) وكلمة تجوية ترجمة لكلمة weathering...الخ. وقد لا نبعد إذا ما قلنا إن الكلمة العربية الأولى التي يذكرها " المورد " في مقابل الكلمة الإنكليزية قد تسيطر على المقابل العربي الذي يسود في أجهزة الإعلام. ولعل هذا ما يفسر شيوع كلمة الأصوليين السابقة، وشيوع ترجمة involve بـ " تورط" (مثل:تورط دولة في عملية انقلاب في دولة أخرى، مع أن العملية قد لا تكون " تورُّطاً " فعلاً). وقد لا نبالغ إذا ما ذهبنا إلى أن " المورد "، بوصفه مرجعاً ترجمياً مهما، يمثل رافداً من روافد تشكيل العربية الفصحى المعاصرة.

ويتوجب القول، قبل البدء بنقد القاموس، إنه ما زال، إلى يومنا هذا، أفضل قاموس إنكليزي – عربي، أو في الأقل أكثر القواميس تداولاً بين المعنيين بهذا النوع من المعرفة(*).

٢- ملاحظات نقدية: مدخل

يقرر علم المعاجم lexicography مبدأ عاماً وهو أن هناك أنواعاً من المعاجم الثنائية اللغة bilingual dictionary فهناك النوع الذي يهدف فيه مصنفه إلى مساعدة القارئ على "استخدام" اللغة الأجنبية (ولذا تكثر فيه الجمل والأمثلة المأخوذة من تلك اللغة الأجنبية) وهناك النوع الذي يرمي أساساً إلى أن يُعين قُرَّاءه على فهم النصوص في اللغة الأجنبية (ومن ثم يعمل على استقصاء معاني المفردات والإكثار من عدد المداخل والتركيز على

(*) لم يتسن لنا الاطلاع على "المغني" وهو قاموس إنكليزي – عربي صنفه حسن سعيد الكرمي مصنف"المنار" المذكور في"ب" أعلاه، غير أنه أوسع مادة من " المنار".

الاستعمالات الفنية وغير الفنية...الخ) علاوة على نوع القارئ: فهل يفترض في القارئ أن يكون متقدماً في مستواه في اللغة الأجنبية (وبالتالي يتسم القاموس المُقدَّم إليه بالشمول والسعة) أم مبتدئا (ولذا يحرص القاموس على انتقاء الألفاظ المهمة والمعاني الشائعة) أم غير ذلك، وفيما إذا كان القاموس موجهاً إلى الناطقين باللغة المصدر source language أم إلى الناطقين الأصليين باللغة الهدف target language ومن ثم تختلف مناحي تركيز القاموس بحسب الاعتبارات السابقة، من حيث طبيعة المادة، والشرح..الخ[1]. ونحن لا نجد في مقدمة مصنف " المورد " إجابة دقيقة عن تلك الأسئلة، وإن كان بوسعنا أن نستنتج أن المعجم يهدف إلى مساعدة القارئ العربي على فهم ما يواجهه من نصوص إنكليزية. غير أننا إذا سلّمنا بوجود هذا الهدف عند المؤلف، فإن ما يبرز أمامنا هو السبب الذي حداه إلى أن يذكر جملة أو عبارة إنكليزية توضيحية واحدة في كل (٧,٠٦٢) مدلول[2] sense . وبالرغم من ذلك، فسيتبين لنا أن في " المورد " قصوراً حتى في تلبية هذه الحاجة، أعني: حاجة القارئ العربي إلى فهم النصوص الإنكليزية.

٣- النظام الصوتي:

يذكر البعلبكي في مقدمته أنه أعتمد الرموز الصوتية الموجودة في قاموس ويبستر Webster وفي قاموس The American College Dictionary وبطبيعة الحال، فإن له الحق في اختيار أيٍّ من الرموز الصوتيةِ التي تتبناها المعاجم المعتمدة، وإنْ كنت أظن أن هذا النظام الصوتي الذي تبناه ليس بالضرورة أسهل النظم وأكثرها شهرة بين القراء العرب.

1- ينظر Ladislav Zgusta, Manual of Lexicography ص٣٠٠ وما بعدها

2- هذه النسب من إحصاء أجراه صاحب البحث على عشر صفحات اعتباطية من طبعة (١٩٩٠) من "المورد".

وإذا تجاوزنا هذه المسألة، فإننا سنجد ضمن رموزه الرمز kh إذ قال إنه يلفظ "كما في كلمة buch الألمانية". ولا شك أنه يشير بذلك إلى صوت الخاء في بعض اللهجات الإنكليزية، كاللهجة الأسكتلندية. غير أن من الغريب حقاً أن يمثل لهذا الصوت بكلمة buch الألمانية في حين أن هذا الصوت موجود في العربية. أي كأنَّ البعلبكي يطلب من القارئ العربي معرفة كيفية تلفظ كلمة ألمانية ليكون بوسعه معرفة كيفية نطقه بصوت عربي!

٤- الإنكليزية البريطانية والإنكليزية الأمريكية:

يلاحظ أن " المورد " لم يُعِر الفروق بين الإنكليزية البريطانية والإنكليزية الأمريكية اهتماماً كبيراً، ويتجلى ذلك في المظاهر الآتية:

أ- **الرسم spelling**

يذكر البعلبكي في النقطة الثانية من " إرشادات عامة " في مقدمة المعجم أنه " إذا كان للمادة الواحدة أكثر من رسم واحد... وورد الرسمان في السطر نفسه على غير ما يقتضيه الترتيب الأبجدي مفصولاً ما بينهما بلفظة or فمعنى ذلك أن طريقة الرسم الأولي قد تكون أكثر شيوعاً من طريقة الرسم الثانية، وإن لم تكن بالضرورة مفضلة عليها "، ومن أمثلة ذلك harbor or harbour, honor or honour... الخ، مع أن المعروف أن الرسم بدون (u) في هذه الكلمات وعشرات غيرها، رسم أمريكي،والرسم بها بريطاني. ونجد إغفال هذا التمييز والاكتفاء باستخدام or في كلمات أخرى كثيرة مثل theater or theatre, traveler or traveller, wagon or waggon...الخ. ومع أن هذه الفروق مذكورة في كثير من القواميس الإنكليزية البريطانية، فإن هورنبي Hornby في الأقل، في قاموسه Advanced Learner's Dictionary ذكر هذه الفروق، وهو واحد من مراجع " المورد " المذكورة في قائمة مصادره.

ب- **التلفظ:**

نجد في "المورد" إهمالاً عاماً للتلفظ البريطاني للكلمات. ويشمل هذا الإهمال صائتا vowel كاملاً، مثل الفونيم الذي رمز إليه " المورد " بـ o مثل lot ,holiday, bond , pot... الخ.

وعلاوة على ذلك، لا نجد ذكراً للنطق البريطاني في كلمات عدة مثل tomato, comrade وقد يذكر النطقَيْن، من غير تحديد لهوية الناطق، ففي كلمات مثل lieutenant , reptile , futile نجد النطقين الأمريكي ثم البريطاني، من غير الإشارة إلى هوية الناطقين.

وعلى عكس ما سلف، فإننا نجد " المورد " يذكر الرمز ū ويمثل له بـ unity, acute. وجرياً على ذلك فإنه يشير إلى تلفظ كلمات مثل tune, tube, duke, new على النحو الآتي:

[tūn],[tūb],[dūk],[nū] وهذا في واقع الحال هو التلفظ البريطاني لهذا الصوت، في حين أن التلفظ الأمريكي له هو نفس تلفظ الصوت الذي رمز له "المورد" نفسه بـ ōō مثل boot , cool أي أن التلفظ الأمريكي للكلمات السابقة هو (مستخدمين رموز "المورد" نفسها) كان يجب أن يكون [tōōn]،[tōōb]، [dōōk]، [nōō] وهذا ما يخالف التوجه الأمريكي المهيمن على "المورد".

ج- **المعني:**

قد يهمل "المورد"، خلافاً لما وَعَدنا به في المقدمة، الإشارة إلى كون المعني بريطانياً أو أمريكياً، ففي المدخلين fall , autumn مثلاً، يذكر معنى الخريف في كل منهما من غير الإشارة إلى بريطانية الأولى وأمريكية الثانية. والأمر نفسه ينطبق على (graduate, postgraduate) و (candy , sweets) و(apartment , flat).. الخ.

٥- الخلل في المقابل العربي:

لا شك أن إعطاء المقابل الدقيق هو صلب مهمة المعجم الثنائي اللغة. ومع أن "المورد" أشار في مقدمته إلى الاحتفاء بهذا الجانب، فإن الواقع يثبت أنه زلّ في مواطن كثيرة. ويمكن إجمال تلك المواطن بما يأتي:

أ- اختراع الكلمات:

حاول صاحب " المورد " في عدة مواطن، تقديم كلمة عربية واحدة مقابلاً للكلمة الإنكليزية الواحدة. وهذا جهد محمود إذا ما نجح، غير أن المصنف مضى في محاولته إلى مدى ابعد مما تحتمله اللغة العربية، فصار ينحت، باجتهاده هو، كلمات من كلمتين أو أكثر. ويشيع أسلوبه هذا في حالة تكون الكلمة الإنكليزية من مورفيمين أو أكثر، وخاصة عندما يكون المورفيم الأول سابقة prefix للدلالة على النفي، والمورفيم الثالث لاحقة suffix للدلالة على تحويل الصيغة إلى فعل. وهكذا نجد البعلبكي يخترع مثل الكلمات الآتية: يُنَزْرِق (= ينزع الرقابة عن) مقابل decontrol، ويُزَأْكِج (= يزيل الأوكسجين من) مقابل deoxidize ويُزَنْتِر(= يزيل النيتروجين من) مقابل denitrify... الخ. بل أنه قد يشتق من الكلمة التي اخترعها تصريفاً آخر، فهو يقول في مقابل كلمة decorticate: يُنَزلِح: ينزع اللحاء، ثم يقول في مقابل decorticator: الـمُنَزلِح، فاشتق اسم فاعل من ينزلح السابق.

ولابد ههنا من الإشارة إلى أمرين،

الأول: هو أن البعلبكي حاول فرض منطق أو طريقة لغة في التطور (هي هنا اللغة الإنكليزية) على منطق وطريقة لغة أخرى في التطور. وقد بات من المُسَلَّم خطأً هذا الأسلوب، وقد نُبِّه عليه من قبل الباحثين[1]. ومن المعروف

1- أنظر مثلاً Euhene A.Nida,and Charles R.Taber ;The Theory and Practice of Translation , pp.3-4.

في هذا الخصوص أن العربية لا تميل إلى النحت[1] الذي حاول البعلكبي توظيفه.

والثاني: أنه لم يُراعِ ما تقبله العربية وما لا تقبله في اجتماع الأصوات في الكلمة الواحدة، فالعربية مثلاً لا تقبل زأكج من غير أن يكون أحد الأصوات الأربعة واحداً من حروف الذلاقة أو الحروف الشفوية[2] (وهي الراء واللام والنون والفاء والباء والميم). ومن ثم ليست هذه كلمة عربية صوتياً.

ب- **الخطأ في المقابل العربي:**

وأمثلة هذا النوع كثيرة لا يمكن أن يحصيها هذا البحث، غير أن بإمكاننا الإشارة إلى بعض النماذج. يقول مثلاً في تفسيره لمصطلح camp follower "اللامنضوي: تابع أو مريد غير منتسب رسمياً إلى المنظمة التي يناصرها ". والذي يفهم من هذا الكلام هو أن الشخص الذي يوصف بهذه الصفة ١- يناصر منظمة ما ٢- غير منتمٍ إليها رسمياً. ونجد في قاموس لونكمن للإنكليزية المعاصرة Longman Dictionary of Contemporary English ما ترجمته: " سياسي ينضم إلى حزب أو حركة لمنافع شخصية ". ومعنى هذا أن الدلالة المركزية للكلمة، وهي عدم الانضواء، غير صحيحة، فضلاً عن إغفال "المورد" لجانب الهدف من الانتماء. فالمقابل العربي إذا هو: مصلحي.

ويقول "المورد" في معنى henchman " تابع أو أمين أو موثوق به " في حين يقول معجم " لونكمن " المذكور سابقاً " تستخدم للاستخفاف عادة: مناصر مخلص، وخاصة لزعيم سياسي، يطيع بدون سؤال، وقد يستخدم أساليب عنيفة وغير شريفة ". وبالتالي فإن أقرب مقابل عربي هو: ذَنَب أو " من أزلام..".

1- انظر تفصيل هذه المسألة في كتاب : فقه اللغة العربية، د. كاصد ياسر الزيدي، صص ٣٣٠-٣٣٤ .

2- انظر : دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، صص ٢٣٣-٢٣٤.

ويقول في معنى التعبير neither here nor there "لا في العير ولا في النفير". والمعروف أن معنى هذا المثل في العربية هو: تافه، عديم القيمة، في حين نجد في معجم هورنبي ما ترجمته "ليس في صلب الموضوع، غير ذي صلة بالموضوع". ونجد في قاموس "لونكمن" ما نصه "غير ذي صلة بالموضوع الذي يجري الحديث عنه". ويضرب المثال الآتي:

I know many people like the idea, but that's neither here nor there: we just can't afford it.

والنموذج الأخير الذي نذكره هو كلمة militant التي يفسرها "المورد" على أنها "١- مقاتل، محارب، مشتبك في حرب أو قتال ٢- مناضل" في حين يقول معجم "لونكمن" "تُقال للاستهجان أو التقدير: ذو استعداد، أو يعبر عن استعداد القتال أو استخدام القوة. يتخذ دوراً نشطاً في حرب أو معركة أو نضال" ولذا فربما كانت كلمة صِداميّ هي أدق مقابل عربي.

ويدخل ضمن الخطأ في المقابل العربي اجتهاده في وضع مقابل من عنده وترك المقابل المشهور الذي يعطي المعنى المراد ويفهمه القارئ مباشرة،كقوله في مقابل bantamweight " ملاكم من وزن البنطم" والصواب هو: ملاكم من وزن الديك. ويقول في مقابل التعبير tabula rasa " اللوح الأملس: العقل قبل تلقيه أية انطباعات خارجية " والشائع في الأدبيات الفلسفية هو:صفحة بيضاء[1]، بدل اللوح الأملس.

ج- عدم استقصاء المعاني:

ويقصد بذلك عدم ذكر كل معاني الكلمة، مهملاً (حتى طبعة ١٩٩٠) بعضها بالرغم من أهمية وشيوع المعاني المهملة. فنجده مثلاً في ذكره معنى التعبير all in all يقول " ١- الكل في الكل، كل شيء ٢- تماماً " وإذا تركنا

١- أنظر مثلاً : المعجم الفلسفي، مجمع ا للغة العربية، ص١٠٦.

جانباً عدم دقة المدلول الثاني، فإن الملاحظ أنه لم يذكر المعني الآخر المهم لهذا التعبير، وهو: إجمالاً، على العموم. كما فاته أن يذكر معنى تحقيق النص القديم ضمن معاني كلمةedit، ومعنى الذات(في الفلسفة) ضمن معاني كلمة subject ومعنى يتاخم أو يجاور ضمن معاني الفعل fringe وغير ذلك.

د- إهمال الفروق الدقيقة:

والمقصود بذلك أن المقابل العربي عند صاحب " المورد" لا يكشف، كلياً، عن جوانب الكلمة الإنكليزية في مسائل لها دور في تمييزها من نظائرها من الكلمات. ولعل أول مسألة يمكن أن نعرض لها هي عدم تمييز مقابلاته العربية، في كثير من الكلمات، للمكونات الدلالية semantic component للكلمات. فـ " المورد" لا يفرق في شرحه العربي بين كلمتي bring / fetch ولا بين wound / injure ولا بين eatable/ edible.. الخ. مع أن القواميس المخصصة للأجانب (مثل معجم هورنبي) عُنِيَت بهذا الجانب، فضلاً عن وجود قواميس مفصلة للمترادفات الإنكليزية والفرق بين كل لفظة وأخرى.

المسألة الأخرى التي لم يُولِها صاحب "المورد" أهمية كبيرة هي الجانب الأسلوبي، من حيث رسمية formal أو عدم رسمية informal الكلمة مثلاً. فهو يذكر مقابلاً لكلمة deem " يعتبر، يعتقد، يحسب " في حين أن "يعدّ" هي المقابل الأفضل لـ deem و" يعتبر" هي المقابل الأفضل لـ consider لأن الأولى رسمية، والثانية أقلُّ رسميةً. والأمر نفسه ينطبق على كلمة exegesis حيث قال فيها " تفسير، تأويل" والواقع أن العكس هو الصحيح، أي تقديم التأويل على التفسير، في حين أن commentary، مثلاً، هي التي تقابل " تفسير" لأن الكلمة الأولى رسمية فنية technical والثانية معروفة.

ومن الملاحظ أن صاحب "المورد" أورد ذكر كلمة exegesis في "المورد الصغير" مما يُفهَم منه عدم استشعاره لفنيتها. والأمر نفسه ينطبق على كلمات

مثل bestow, betake, commence...الخ.

والجلي من هذا الإهمال أن القارئ لنص إنكليزي المستعين بـ " المورد" سيفهم النص الإنكليزي فهماً قاصراً، بسبب مافي " المورد" من قصور في هذا الميدان، لأنه لن يكتشف رسمية، أو عدم رسمية، الكلمة إذا حكم عليها من معناها العربي الذي ذكره المورد.

٦- النقص:

لا شك أن عدد المداخل التي يتضمنها معجم ما يعتمد على الهدف الذي يُصنَّف المعجم من أجله. ولذا لا نتوقع من معجم عام، بحجم " المورد "، أن يضم "كل " كلمة في اللغة الإنكليزية. وربما كانت أفضل طريقة للحكم على مدى استيعاب، أو عدم استيعاب،" المورد " للكلمات التي تدخل ضمن خطته وهدفه، هي مقارنته بمعجم يمتلك خطوطاً مشتركة معه يمكن الحكم من خلالها بمدى تقصير "المورد" أو تفوقه.

الأمر الآخر الذي لابد أن نضعه في حسباننا، عند تقويم " المورد " في هذا الخصوص، هو أن اختيار المداخل في المعجم الحديث لم تعد مسألة ذوقية أو اختياراً فردياً، بل أُوكِلَ الأمرُ إلى الحاسبات الآلية والإحصاءات والاستقراء.

الأمر الثالث الذي لا نستطيع إغفاله هو أن صاحب "المورد" يضيف كل سنة كلمات جديدة إلى معجمه، ومن ثم يصعب الحكم على "المورد" بأنه يفتقد ذكر هذه الكلمة أو تلك، إذ من غير المستبعد أن تظهر في السنة اللاحقة لهذا الحكم طبعة جديدة تتضمن الكلمات المفقودة.

وبناءً على ما سبق، وبغية إعطاء الفاصل الزمني المطلوب بين صدور المعجم الإنكليزي – الإنكليزي (المقارب لـ"المورد" في الحجم، والمماثل له

في الهدف) وطبعة "المورد" المراد مقارنتها، فقد اخترنا عدداً من القواميس الإنكليزية – الإنكليزية التي صدرت سنة ١٩٧٨ أو قبلها، وقارنتها بطبعة ١٩٩٠من "المورد" (أي بفاصل زمني لا يقل عن ١٢سنة). وهذه القواميس الإنكليزية – الإنكليزية هي.

- معجم أوكسفورد الوجيز The Concise Oxford Dictionary (طبعة ١٩٦٥).
- قاموس أوكسفورد للمتعلم المتقدم للإنكليزية الجارية Advanced Learner's Dictionary of Current English تأليف أ. أس. هورنبي، طبعة ١٩٧٥.
- قاموس لونكمن للإنكليزية المعاصرة Longman Dictionary of Contemporary English طبعة ١٩٧٨.

وبمقارنة هذه المعاجم (التي تساوي "المورد" مادةً، أو تقل عنه، فضلاً عن كونها معجمات عامة) بالـ"مورد" ظهر أن "المورد" (حتى طبعة ١٩٩٠) أهمل مواداً بكاملها، مثل ...... Upgrade, wadge, desalinize, parameter, Palestine

علاوة على ما سبق، نجد " المورد " يهمل اشتقاقات لكلمات كثيرة، فهو لا يذكر مجيء terrorist, legion صفتين، ولم يذكر الظرف steadily أو الصفة pervasive من pervade أو المصدر reification من الفعل reify أو implementation من الفعل implement.

ومما يمكن أن يدخل في باب النقص هو أننا نادراً ما نجد ذكراً لحروف الجر التي تستخدم مع الأفعال أو الصفات. والمعروف أن حروف الجر من المشكلات الصعبة في تعلم اللغة الأجنبية. فضلاً عن ذلك، فإن اختلاف حروف الجر قد يؤدي إلى اختلاف المعنى، فـ care for غير care about

و angry with غير angry about كما أن معاني agree تختلف بحسب ما يليها فيما إذا كان withأم about أمto . وهذه الأمثلة السابقة كلها (وغيرها كثير) لا نجد لها أثراً في "المورد"، في حين نجد المعجمات التي ذكرناها (وهي معاجم عامة مثل "المورد" وليست متخصصة في الـ phrasal verbs) تنبِّه على ذلك.

ومما يدخل ضمن الإطار السابق أن البعلبكي قد يذكر فعلاً إنكليزياً لازما، ولكنه يعطيه مقابلاً عربياً متعدياً، مثل: jink : يتفادى، وjitter: ينرفز، مما يعطي انطباعاً خاطئاً في هذه الناحية عن كيفية استعمال الفعل، ففي الفعل equip يقول "المورد": يزود أو يكسو بـ، مع أن المقابل الدقيق هو فعل متعد إلى مفعول واحد، بدون ذكر حرف الجر، لأن الفعل الإنكليزي يأخذ مفعولاً واحداً من غير حرف جر، ثم مفعولاً ثانياً بحرف جر، وهو with، ولذا لا داعي لذكر الباء في المقابل العربي، إلا إذا ذكرنا with مع الفعل الإنكليزي.

٧- التأصيل Etymology:

وَعَد المؤلف، في المقدمة، بتقديم أصول الكلمات الإنكليزية التي يذكرها في قاموسه. ونلاحظ في هذا الخصوص أن القواميس الإنكليزية – الإنكليزية، التي تشير إلى أصول الكلمات، تلتزم عادة بثلاثة أشياء:

١- الإشارة إلى أصل الكلمة، سواء أكان أصلها أجنبياً (كالهندية واللاتينية...الخ) أم غير أجنبي (إنكليزية قديمة....الخ).

٢- ذكر الكلمة في اللغة القدمى.

٣- ذكر معنى الكلمة في اللغة القدمي.

وحينما ننظر إلى "المورد" لا نجده يفي بما وعدنا به في المقدمة، إذ أنه اقتصر على ذكر الأصول العربية للألفاظ، والأصول غير العربية إذا كانت

الأخيرة تفضح، بتلفظها، أصلها الأجنبي (كاللاتينية واليونانية والفرنسية بشكل خاص). وقد وازنّا الكلمات التي جاءت في ص٤٩٩ من حرف K في "المورد" والكلمات أنفسها في قاموس كولنز للغة الإنكليزية Collins English Dictionary فظهر أن "المورد" ذكر لغة أجنبية واحدة هي اليابانية في صفحة ضمت (٣١) مدخلاً، ولم يشر إلى أي أصل آخر، في حين أشار قاموس كولنز السابق ذكره إلى الأصل الأجنبي لـ(١٦) مدخلاً، والأصل الإنكليزي القديم والوسيط لخمسة مداخل، وأما البقية فكانت كلمات مركبة من كلمات ذُكِرت أصولها.

٨- ملاحظات إضافية:

بوسعنا، في ختام هذا البحث، أن نشير إلى ملاحظات أخرى، هي:

١- يفيد "المورد" مستعمليه في الترجمة من الإنكليزية إلى العربية ولكنه قد لا ينقل الصورة نقلاً واضحاً وكاملاً ودقيقاً كما ينبغي.

٢- لا يسعف "الموردُ" من يريد أن ينتقي اللفظة الإنكليزية المناسبة للتعبير عما يريد باللغة الإنكليزية، ولا بد للمترجم في هذه الحالة من الاستعانة بقاموس إنكليزي – إنكليزي علاوة على " المورد ".

٣- يتحمل " المورد " تبعات لغة عربية غير مخدومة، بحيث لا تتوافر له السبل الكفيلة لسد النقص الذي وجدناه، وخاصة الانتقاء من المترادفات العربية. ويفترض أن يقوم المختصون باللغة العربية (لا مصنفو المعاجم الإنكليزية – العربية) بهذا العمل.

٤- ظهرت بعد صدور "المورد" العشرات من القواميس المتخصصة، ويتوجب عليه أن يراجعها ليصحح الكثير من المقابلات العربية.

٥- ينبغي على المصنف أن يرجع فعلاً، لا أن يكتفي بمجرد الذكر في قائمة المصادر، إلى القواميس الإنكليزية البريطانية، والقواميس الإنكليزية التي خُصِّصَت للأجانب.

٩- أهم نتائج البحث:

نلخِّص في أدناه أهم النتائج التي توصل إليها البحث. خلص البحث إلى أن "المورد" أفضل قاموس إنكليزي – عربي وذلك في احتوائه على مداخل أكثر، وعنايته بالتلفظ، وحداثته، وتطويره واستخدامه الصور الإيضاحية، علاوة على سبقه التاريخي لأكثر المعجمات المماثلة له، فضلاً عن أسباب أخرى مرَّ ذكرها. وقد أدت أهمية "المورد" إلى شيوع ألفاظ "موردية" كثيرة. غير أن أهم ما يؤخذ على المعجم أنه أهمل إلى حد كبير ذكر الفروق بين الإنكليزية الأمريكية والبريطانية في مجال الرسم، والتلفظ والمعنى. كما أُخذ على المصنف الخلل في المقابل العربي، ويتمثل ذلك باختراع الكلمات، والخطأ في المقابل العربي، وعدم استقصاء معاني بعض الكلمات الإنكليزية، وإهمال الفروق الدقيقة بين معاني المفردات. علاوة على ما سلف، أشار البحث إلى افتقار "المورد" إلى ذكر موادَّ إنكليزية ذكرتْها معجمات إنكليزية سابقة له في النشر ومماثلة له في النوعية، فضلاً عن إهماله لذكر حروف الجر عموماً. ونبَّه البحث على عدم عناية "المورد" بأصل الكلمات الإنكليزية، خلافاً لما ذكره البعلبكي في مقدمته.

المراجـــــع

أ- العربية

- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، ط١، القاهرة ١٩٧٦.
- فقه اللغة العربية، د. كاصد ياسر الزيدي، مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٧.
- قاموس إلياس العصري، إلياس أنطوان إلياس، ط٢٣، بيروت ١٩٧٩.
- الكنز، جروان السابق، بيروت ١٩٧٤.
- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٧٩.
- المنار، حسن سعيد الكرمي، لونكمن، ومكتبة لبنان ١٩٨١.
- المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيـــروت ط١٩٦٧، ١٩٧٩، ١٩٨٢، ١٩٩٠.

ب- الانكليزية

- Collins English Dictionary, Collins, 1980.
- The Concise Oxford Dictionary, O.U.P. 1965.
- Doniach, N.S., The Oxford English – Arabic Dictionary, O.U.P. 1983.
- Horanby , A.S. , Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English, O.U.P. 1975.
- Longman Dictionary of Contemporary English, Longman, 1978.
- Nida, Eugen, and Taber , Charles R., The Theory and Practice of Translation, Brill, Leiden, 1974.
- Zgusta, Ladislav, Manual of Lexicography, Monton, the Hague , Paris 1971.

مكتبة
الدكتور مروان العطية

القسم الثاني

الترجمـــــات





القَصْدِيَّة (*)

جـــورج يـــول

س: عندي ابن يبلغ الرابعة عشرة من عمره.

ج: هذا جيد.

س: وعندي أيضا كلب.

ج: أنا آسف إذاً.

هارف ساكس (١٩٩٢).

ندرك كلنا أن المعنى في اللغة هو حصيلة لمعاني الكلمات، ولكن هناك جوانب أخرى للمعنى غير مستَمَدَّة من مجرد معاني الكلمات المستخدَمة في العبارات والجمل.

ولكي نتفهم معنى الاقتباس المذكور في أعلاه، قد يساعدنا أن نعرف أن (س) يحاول استئجار شقة من (ص). وحينما نقرأ أو نسمع عبارات لغوية نحاول في العادة ألاّ يقتصر فهمنا على ما تعنيه الكلمات، ولكن ما يرمي

(*) هذا هو الفصل الثاني عشر من كتاب جورج يول George Yule بعنوان دراسة اللغة The Study of Language الطبعة الثانية 1996مطبعة جامعة كمبرج.ولابد من التفرقة بين مصطلح pragmatics ومصطلح فلسفي هو البراجماتيةPragmatism، وهو تيار فلسفي يؤمن بأشياء منها أن النتائج العملية للحقيقة معيار الحكم عليها، (الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، هنتر ميد، وترجمة د.فؤاد زكريا، ص٤٣٢). (المترجم)

كاتبُ تلك الكلمات، أو المتكلم بها، إلى إيصاله. تسمى دراسة " المعنى الـــذي يقصده المتكلم" بـــ" القصدية " Pragmatics.

معنى غير مرئي:

إن القصدية، إلى حد كبير، هي "دراسة المعنى غير المرئـــي" أو كيفيـــة التعرف على المقصود، وإن لم يُقـل (أو يُكتـــب) ذلك المعنى المقصود فعلاً. ولتحقيق ذلك لا بد للمتكلمين (والكُتاب) مـــن الاعتمـــاد علـــى الكثيـــر مـــن الافتراضات والتوقعات المشتركة. يتيح لنا بحث هذه الافتراضات والتوقعـــات تكوين تصورات عن الكيفية التي يمكن من خلالها إيصال معلومات أكثر ممـــا قيل في الواقع.

عند قيادتك لسيارتك، قد ترى موقفاً للسيارات وترى لافتة كبيرة وقد كتب عليها Heated Attendant parking (موقف مُسَخَّـــن بحراسة) وأنـــت تعـــرف معنى كل كلمة من الكلمات السابقة، وتعرف ما تعنيه اللافتة عموما. ولكـــن لا يخطر ببالك عادة أن اللافتة تعلن عن مكان في وسعك أن توقف فيه حارســـك المُسَخَّـــن (تأخذ حارسا، وتسخنه، وهذا هو المكان الذي توقفه فيه). من ناحية أخرى، قد تدل اللافتة على مكان يقوم فيه حُرّاس قد جرى تـــسخينهم بإيقـــاف سيارتهم. صحيح أن ظاهر الكلمات قد يسمح بهذين التفسيرين، ولكنك ســـتفهم في العادة من اللافتة أن المقصود هو إيقاف سيارتك في هذا المكـــان، وهـــو منطقة مُدَفَّـــأة، وسيكون هناك حارس ليعتني بسيارتك. ولكن: كيف تأكدت أن المقصود باللافتة هو هذا المعنى؟ (لاحظ - اللافتة لا تحـــوى كلمـــة ســـيارة أصلاً). إن ما يحدث هو أنك تستفيد من معاني الكلمات مجتمعةً، والسياق الذي استُـــخدمت فيه، ثم تحاول الوصول إلى ما قَصَد أن يقوله كاتبُ اللافتـــة. إن فكرة المعنى المقصود للمتكلم أو للكاتب عنصر حاسم تأمّل في مثـــال آخـــر مأخوذ من إعلان في صحيفة، ولا تحصر تفكيرك في معاني الكلمات، ولكـــن

فكّر أيضا في ما قصده المعلن بكلماته: مبيعات للطفل والرضيع. في السياق المعتاد لمجتمعنا الحاضر، نفترض أن هذا المخزن لم يشتط إلى حد الاتجار ببيع الأطفال الصغار، وإنما هو يعلن عن ملابس للأطفال. صحيح أن كلمة ملابس لا تظهر، ولكن تفسيرنا المعتاد هو أن المُعلِن ينوي أن يفهمنا أن المقصود باللافتة خاص ببيع ملابس الأطفال، لا بيع الأطفال.

السياق:

انصب اهتمامنا، عند مناقشتنا للمثالين المتقدمين، على أثر السياق. وهناك بطبيعة الحال أنواع مختلفة من السياقات ينبغي أن نتأملها. أحدها هو ما يمكن أن يوصف بأنه السياق اللغوي، والذي يعرف أيضاً بالنص المصاحِب Co-text، ويقصد به مجموعة الكلمات المستخدمة في العبارة أو الجملة نفسها. للسياق اللغوي المحيط بالكلمة تأثير قوي في تقرير المعنى المقصود بها.

حينما نتأمل كلمة متعددة المعاني مثل "عين"[١] كيف نعرف عادة أيًّا من معانيها هو المقصود في جملة معينة؟ إننا نتعرف على معناها المقصود على أساس السياق اللغوي عادة.

فإذا استخدمت كلمة "عين" مع كلمات مثل دفع عيناً لا نقداً، فلن تواجهنا مشكلة في تقرير المعنى المقصود بـ"عيناً" وعلى النحو ذاته، حينما نسمع شخصاً يقول بأنه فقأ عيناً،نفهم من السياق اللغوي أي "عين" هي المقصودة وأكثر مما سبق هو التعرف على ما تعنيه الكلمات على أساس نوع آخر من السياقات، يستحسن وصفه بالسياق المادي physical context فإذا كانت كلمة "مَلحَمَة "[١] على واجهة محل فإن الموقع المادي سيؤثر في تفسيرك (ولن يذهب ذهنك إلى ملحمة لهوميروس، بل ستفهم أن المقصود هو محل بيع

– استخدم المؤلف في الأصل كلمة bank التي تعني المصرف، وضفة النهر. (المترجم)

اللحوم). يتحكم السياق المادي، وخاصة المكان والزمان، في فهمنا للكثير مما نقرأ ونسمع.

المبهمات[1] Deixis :

هناك كلمات لا يمكن تفسيرها أصلاً ما لم يُعرَف السياق المادي، وخاصة السياق المادي للمتكلِّم،مثل: هنا، هناك، هذا، ذلك، الآن، وقتها، أمس، علاوة على معظم الضمائر مثل: أنا، أنت، هو، هي، هم. ويكاد يستحيل فهم بعض الجمل إذا لم نعرف مَنْ المتكلم، ومَنْ يخاطِب، وأين ومتى. وكمثال على ذلك: "سيتوجب عليك أن تعيد تلك غداً، لأنها ليست هنا الآن"، حيث تتّسم هذه الجملة بالغموض البالغ خارج سياقها، ففيها عدد كبير من التعابير (الكاف في عليك، تلك، غداً، "ها" في "لأنها"، "هنا"، "الآن") التي تعتمد في تفسيرها على السياق المادي المباشر الذي نُطِقت فيه.هذه التعابير أمثلة بالغة الوضوح على شرائح من اللغة لا يمكن فهمها إلا في إطار المعنى المقصود للمتكلم. وتُعرف اصطلاحاً بـ "المبهمات" (أو "التعابير الإشارية") deictic expressions (من الكلمة الإغريقية deixis التي تعني الإشارة بوساطة اللغة).

أي تعبير يُستخدَم للإشارة إلى الشخص (أنا، أنت، هو، هم) إنما هو مثال على الإشارة إلى الشخص. والكلمات المستخدمة للإشارة إلى الأماكن (هنا، هناك، ثَمَّ) هي أمثلة على الإشارة إلى المكان، وتلك المستخدمة للإشارة إلى الزمن (الآن، وقتئذ، الليلة، الأسبوع الماضي) هي أمثلة على الإشارة إلى الزمن.

1- مصطلح "المبهمات" مستمد من التراث اللغوي العربي، والمعنى الأصلي للكلمة الإنكليزية: الإشاريات (المترجم).

ينبغي تفسير هذه المبهمات (أو التعابير الإشارية) كلها على أساس الشخص أو الزمان أو المكان الذي في ذهن المتكلم. ويوجد تمييز عام بين ما هو قريب من المتكلم (هذا، هنا، الآن) وما هو بعيد عنه (ذلك، هناك، آنئذ).

ومن الممكن أيضاً أن نميز بين الحركة الحاصلة باتجاه مكان المتكلم (جاء) أو المبتعدة عن مكانه (ذهب). إذا ما كنت تبحث عن امرأة ثم ظهرت وهي متجهة نحوك فإنك تميل إلى القول: هاهي قادمة! ولكن إذا كانت تتحرك مبتعدة عنك فإنك على الأرجح ستقول: هاهي ذاهبة!.

وقد يستخدم الناس المبهمات لغرض الضحك. فصاحب المطعم الذي يعلق لافتة وقد كتب عليها:وجبة مجانية غداً (ليغريك بالعودة إلى مطعمه)، يمكن له دائماً أن يزعم بأنك قد تأخرت يوماً واحداً عن الوجبة المجانية.

المقصود reference:

افترضنا، عند مناقشتنا للمبهمات، أن استخدام الكلمات لغرض الإشارة إلى الناس والأشياء أمر سهل يسير. بيد أن الكلمات نفسها لا تشير إلى أي شيء، وإنما الناس هم الذي يشيرون. يتوجب علينا أن نعرِّف الإشارة بأنها عمل يستخدِم فيه المتكلِّم (أو الكاتب) اللغةَ لتمكين المستمع (أو القارئ) من تعيين شيء ما.

غالباً ما نفترض أن الكلمات، التي نستخدمها لتعيين الأشياء، ذات علاقة مباشرة بطريقة ما بتلك الأشياء. غير أن الأمر ليس بهذه السهولة. فقد لا نعرف اسم شخص ما، ولكن ذلك لا يمنعنا من الإشارة إلى ذلك الشخص. فقد كان أحد أبناء منطقة سكناي معروفاً بمروره السريع بدراجته البخارية محدثاً ضجيجاً عالياً، فكنا نطلق عليه اسم "السيد كاوساكي" ومن الواضح هنا أن طرازاً من الدراجات البخارية أُطلق على شخص.

وعلى النحو نفسه، يمكن لنادل في مطعم أن يسأل زميله: أين جلوس السلطة الطازجة؟ [للإشارة إلى زبون يُكثِر من طلب السلطة الطازجة] فيجيب صاحبه: إنه جالس قرب الباب. وإذا كنت من دارسي علم اللغة، فقد تسأل شخصاً: هل في وسعي النظر إلى تشومسكيك؟ [نسختك من كتاب لتشومسكي] فتحصل على الجواب الآتي: بالتأكيد، إنه على الرف هناك. توضح هذه الأمثلة بأن في وسعنا استخدام أسماء مقترنة بأشياء (مثل السَلَطَة) للإشارة إلى ناس، واستخدام أسماء أشخاص (مثل تشومسكي) للإشارة إلى أشياء. والاستنتاج هو العملية الرئيسة التي تقودنا إلى هذا الفهم.والاستنتاج هو أية معلومات إضافية يستخدمها المستمع ليربط بين ما قيل وما يجب أن يكون هو المقصود. ففي المثال الأخير يتوجب على المستمع أن يستنتج إمكانية استخدام اسم مؤلف للدلالة على كتاب له. وهناك أنواع مثيلة من الاستنتاجات الضرورية لفهم شخص يقول مثلاً: إن بيكاسو في المتحف، أو: رأينا شكسبير في لندن، أو:إنني أتمتع بالاستماع إلى باخ.

العَوْد Anaphora:

عندما نتفق على مُشار إليه، مثل: هل أستطيع استعارة كتابك؟ ثم نشير إلى الموضوع نفسه بقولنا: أجل، إنه على المنضدة، فإننا والحالة هذه نُقِيم نوعاً معيناً من العلاقة بين "كتاب" والهاء في "إنه". تُعَدُّ "الهاء"، وأيّ تعبير مبهم، أو إشاري، لاحق، مثالاً على العائد، في حين يُسمَّى الاسم الأول ("كتاب") بالسابق antecedent.

وعلى هذا يمكن تعريف العائد بأنه إشارةٌ لاحقة لشيء سَبَقَ ذكرُه. وغالباً ما نستخدم العائد في النصوص لإدامة الإشارة. وكما هو الحال مع أنواع أخرى من الإشارة، قد لا تكون الصلة بين المشار إليه والعائد مباشرة دائماً.

تأمل في الشكوَى الآتية: كنت في انتظار سيارة النقل، ولكنَّه مرَّ بي من غير أن يتوقف. لاحظ أن السابق هو "سيارة" والعائد هو "الهاء" في "لكنه"، مع أننا نتوقع في العادة أن يُشار إلى السيارة بـ"لكنها"، ولكن من الواضح أن هناك استنتاجاً لا بد من أن نخرج به ههنا: إذا ما تكلم شخص عن سيارة تتحرك، فهو يفترض أن فيها سائقاً. وهذا السائق المفترض هو المشار إليه المستنبَط في الهاء في "لكنه". وقد استُخدِم مصطلح "الاستنتاج " هنا لوصف ما يفعله المستمع (أو القارئ).

وعندما نتحدث عن افتراض يفترضه المتكلم (أو الكاتب) فإننا نتحدث في العادة عن "الافتراض المُسَبَّق".

الافتراض المُسَبَّق presupposition

حينما يستعمل متكلم مبهمات (أو تعابير إشارية) مثل: هذا، أو هو، أو شكسبير، فإنه يتكلم في العادة، مفترضاً مسبقاً أن السامع يعرف من هو المشار إليه المقصود. ويمكن القول،على نحو أعم، إن المتكلمين يصوغون باستمرار رسائلهم اللغوية على أساس افتراضاتهم عما يعرفه سامعوهم أصلا. وبطبيعة الحال قد تكون تلك الافتراضات خاطئة، ولكنها موجودة ضمنياً في الكثير مما نقوله في استخدامنا اليومي للغة. ويمكن وصف ما يفترض المتكلم صحته أو معرفة سامعه به بـ"الافتراض المسبق" إذا ما قال لك شخص " إن أخاك ينتظرك في الخارج " فإن هناك افتراضاً مسبقاً واضحاً وهو أن لك أخاً.وإذا سألك سائل: لماذا تأخرت في الوصول؟

فإن هناك افتراضاً مسبقاً هو أنك وصلت متأخراً فعلاً. وإذا سُئلت السؤال الآتي: متى أقلعت عن التدخين؟ ففي السؤال افتراضان مسبقان في الأقل، فالسائل يفترض أنك كنت من المدخنين، وأنك أقلعت عن التدخين. وتعد أسئلة من هذا النوع الذي يحوي في باطنه افتراضات مسبقة، وسيلة مفيدة جداً

للمحققين والمحامين في المحكمة. فإذا سأل المدعى العام المتهم:والآن يا سيد سمث، كم كانت سرعتك حينما اجتزت الضوء الأحمر ؟ فإن هناك افتراضاً مسبقاً وهو أن السيد سمث اجتاز الضوء الأحمر فعلاً. فإذا أجاب المتهم على الجزء الخاص بالسرعة، بإعطائه رقماً عن سرعته، فإنه سيتصرف وكأن الافتراض المسبق عن اجتياز الضوء الأحمر كان صحيحاً.

يتطلب أحد الاختبارات المستخدمة (للتأكد من الافتراضات المسبقة التي تتضمنها الجملة) نفي الجملة التي تحوي افتراضاً مسبقاً معيناً، ثم النظر، بعد ذلك، فيما إذا بقى الافتراض المسبق صحيحاً.

خذ مثلاً الجملة: سيارتي قديمة،ثم قُم بنفيها، فتقول: سيارتي ليست قديمة. لاحظ أنه بالرغم من أن الجملتين تتناقضان في المعني، فإن الافتراض المسبق الضمني، وهو أنني صاحب سيارة، يبقى صحيحاً. ويسمى هذا الاختبار للافتراض المسبق بالبقاء بعد النفي constancy under negation فإذا قالت امرأة: كنت أندم على زواجي منه، ولكني لست نادمة الآن على زواجي منه فإن الافتراض المسبق (أنني تزوجته) يبقى، بالرغم من تغير الفعل (ندم) من معنى الإيجاب إلى معنى النفي.

الأفعال الكلامية speech acts

كنا ننظر في أساليب نفسِّر بوساطتها معاني الجمل في إطار ما يقصد المتكلم توصيله بتلك الجمل. غير أن ما لم نستكشفه لحد الآن هو أننا نعرف في العادة كيف يريد المتكلمون منا أن" نتقبل" (أو نفسر وظيفة) ما يقولونه. بشكل عام، نستطيع عادةً تمييز نوع "الفعل" الذي يؤديه المتكلم عندما ينطق جملة ما. يشمل مصطلح "الفعل الكلامي" "أفعالاً" مثل: الطلب، والأمر، والمساءلة، والإخبار. ومن الشائع استخدام الصيغ اللغوية الآتية مع "الوظائف" الآتية (توصف الصيغ في التحليل النحوي للغة، والوظائف على أنها الغرض

الذي يستخدم الناسُ اللغةَ لأجله).

الجمل	الصيغ	الوظائف
هل أكلت طعامك.؟	استفهامية	السؤال
كُلْ طعامك (رجاء)	أمرية	الأمر (أو الطلب)
أكلت الطعام	تقريرية	إخبار

حينما تستخدم صيغة مثل: هل فعلت..؟ أو هل هم..؟. أو: هل تستطيع..؟ للسؤال فإن هذه الصيغة توصف بأنها فعل كلامي مباشر direct speech act. على سبيل المثال، حينما يجهل المتكلم شيئاً ويسأل سامعه أن يزوده بالمعلومات، فإنه يؤدي عادةً فعلاً كلامياً مباشراً من النوع الآتي: هل تستطيع ركوب دراجة هوائية؟ ولكنك لو قارنت هذه الجملة بجملة مثل: هل تستطيع أن تناولني الملح ؟ فلن تَفْهَمَ عادة من هذه الجملة الأخيرة أن السائل يسألك عن مقدرتك على فعل شيء ما. والواقع أنك لن تنظر إلى هذه الجملة على أنها استفسار أصلاً، وإنما ستفسرها على أنها رجاء لك في أن تفعل شيئاً طُلب منك، وهو مناولة الملح. ومع ذلك، صيغ هذا الطلب نحوياً بالصياغة المعهودة في السؤال. يوصف مثال كهذا على أنه فعل كلامي غير مباشر، كلما استخدمتَ صيغة في المجموعة في أعلاه لأداء وظيفة غير الوظيفة المدرجة إلى جانبها في الخط نفسه فإن النتيجة هي فعل كلامي غير مباشر. الجملة الآتية مصوغة بصياغة تقترن في العادة بالإخبار: تركتَ الباب مفتوحاً. إذا قلت هذه الجملة لشخص قدم تواً إلى غرفتك، والجو بارد في الخارج، فإن المرجح أن تُفهَم جملتك على أنها طلب، وليست إخباراً. فأنت تطلب، على نحو غير مباشر، إغلاق الباب، فهي بهذا مثال آخر على الفعل الكلامي غير المباشر.

ومن الممكن طبعا أن يخفق الإنسان في فهم معنى الفعل الكلامي غير المباشر الصادر عن شخص آخر، مما تنتج عنه مفارقات مضحكة. تأمّل في

المشهد الآتي: يصل زائر إلى مدينة ما حاملاً أمتعته ويضل طريقه فيستوقف عابر سبيل:

الزائر: عن إذنك، هل تعرف أين فندق "السفير"؟

عابر سبيل: طبعاً أعرفه. (ثم يمضي في طريقه).

يستخدم الزائر في هذا المشهد صيغة تقترن عادة بالسؤال (هل تعرف...؟) ويجيب عابر السبيل عن ذلك السؤال حرفياً (أعرف...). فبدلاً من الاستجابة إلى طلب، يجيب عابر السبيل على سؤال، ناظراً إلى الفعل الكلامي غير المباشر على أنه مباشر.

وربما كان التمييز الحاسم بين استخدام هذين النوعين من الأفعال الكلامية قائماً على أساس أن الأوامر أو الطلبات غير المباشرة تعد أرقّ أو أكثر أدباً في مجتمعنا من الأوامر المباشرة.

أما السبب الدقيق لعدها أكثر أدباً فقد تم على أساس افتراضات اجتماعية معقدة.

الأدب Politeness

هنالك أساليب عدة للتفكير في الأدب. وقد تتضمن هذه (الأساليب) أفكاراً مثل كون المرء كيِّساً، ومتواضعاً ولطيفاً مع الآخرين. أما بالنسبة للأدب اللغوي فأوثق المفاهيم صلة به هو مفهوم الوجه face. والمقصود بوجهك في القصدية هو صورة ذاتك العامة، والمقصود بها المعنى العاطفي والاجتماعي للذات التي يمتلكها كل شخص ويتوقع من الآخرين جميعاً إدراكها. والأدب هو إظهار الوعي بوجه الشخص الآخر.

إذا ما قلت شيئاً يمثل تهديداً لصورة شخص آخر عن ذاته فإن هذا يسمَّى فعلاً مهدِّداً للوجه face-threatening act.

فإذا استخدمتَ مثلاً فعلاً كلامياً مباشراً لتأمر شخصاً بفعل شيء (مثل: أعطِني تلك الورقة!) فإنك تتصرف وكأنك ذو سلطة اجتماعية أكثر من الشخص الآخر. فإذا كنت لا تمتلك فعلاً تلك السلطة الاجتماعية فإنك بذلك الأمر تقوم بفعل مهدِّد للوجه. في حين يزيح فعل كلامي غير مباشر، يتخذ صيغة سؤال، فكرة السلطة الاجتماعية (مثل: هل تسمح بإعطائي تلك الورقة، رجاء؟) فأنت تظهر وكأنك تسأل عن المقدرة، وهذا يجعل طلبك أقل تهديداً لإحساس الشخص الآخر بالذات. حينما تقول شيئاً يقلِّل من احتمال تهديد وجه الشخص الآخر، فإن ذلك يسمى فعلاً حافظاً لماء الوجه face- saving act.

عندك وجهان، سلبي وإيجابي. وجهك السلبي negative هو الحاجة إلى أن تكون مستقلاً ومتحرراً من الوصاية. أما وجهك الإيجابي positive فهو حاجتك إلى أن تكون ذا علاقة، إلى الانتماء، إلى أن تكون عضواً في الجماعة. وعلى هذا فالفعل الحافظ لماء الوجه، الذي يؤكد الوجه السلبي للشخص، يبدي قلقاً حول الوصاية (آسف لإزعاجك.....أعرف أنك مشغول ولكن...). الفعل الحافظ للوجه الذي يؤكد الوجه الإيجابي للشخص يبدي تضامناً وينبه إلى الهدف المشترك (لنفعل هذا سويةً...، عندي وعندك المشكلة نفسها، ولذا...).

يختلف تصور اللغة المناسبة لإظهار الأدب اختلافاً جوهرياً من ثقافة إلى أخرى. فإذا كنت قد نشأت في ثقافة تُعلي من شأن المباشَرة بوصفها أسلوبا في إظهار التضامن، ثم استخدمت أفعالا كلامية مباشِرة (صبّ لِي القهوة) مع أناس آخرين تجنح ثقافتهم إلى اللامباشرة وتجنب الفرض المباشر، فسيُنظَر إليك على أنك إنسان عديم الأدب. وبالمقابل فقد تظن أن الآخرين غامضون ولست واثقاً مما يريدونه. وفي الحالتين أسيء فهم القصدية، ولسوء الحظ ما سيصل إلى الآخرين أكثر بكثير مما قيل.

الواقع أن فهم كيفية تواصل الناس عملية لا تقتصر على تفسير ما يقوله المتكلمون فحسب، بل "المعنى الذي يقصدونه".



اللام المفخمة في اللغة العربية

المستشرق / تشارلس أ. فيرغسون

جامعة هارفارد

مقدمة الترجمة:

نشر الأستاذ تشارلس أ. فيرغسون Charles A. Ferguson بحثه الموسوم بـ The Emphatic l in Arabic في العدد (٣٢) من مجلة اللغة Language الصادر سنة ١٩٥٦(صص٤٤٦- ٤٥٢) وكان الأستاذ فيرغسون وقتها يحمل لقب الأستاذية. وكان من المعروفين في ميدان الدراسات الألسنية من جهة، والدراسات اللغوية العربية من جهة أخرى، وألّف عدداً من الكتب، ونشر عدة بحوث في مجلات عالمية مختلفة(*).

١- أُشيرَ مرات عدة إلى وجود لام" مفخمة " أو مطبقة في العربية الفصحى واللهجات الحديثة. وقد وُصِف هذا الصوت بدقة(١). وقد عَدَّت الأوصافُ، التي طُرِحت من وجهة نظر بنيوية، هذه اللامَ المفخمة ألَفوناً(**)

(*) لخص الدكتور غانم قدوري الحمد في كتابه " الدراسات الصوتية عند علماء التجويد " (بغداد، ١٩٨٧) آراء العرب قديماً وحديثاً في تفخيم اللام وترقيقها. انظر كتابه السابق، وخاصة صص ٤٨٦-٤٩١ (المترجم).

١- للاطلاع على وصف هذا الصوت وعلى الإشارة المتقصية إلى الكتابات السابقة عن هذا الموضوع، أنظر K. Petráček في مقاله zur Artikulation des Sogenannten emphatischen L im Arabischen في مجلة Archiv Orientálni ٢٠، ٥٠٩-٥٢٣(١٩٥٢).

(**) الالفون : صوت فرعي للصوت الرئيس (الفونيم) يختلف حسب البيئة الصوتية (المترجم).

للاّم العادية، ولم تعده فونيما مستقلاً، لا في العربية الفصحى ولا في لهجاتها[1]. والغرض من ملاحظتنا هذه هو توضيح السبب الذي حدانا إلى ضرورة عد اللام المفخمة فونيماً مستقلاً في العربية الفصحى وفي معظم اللهجات الحديثة، إنْ لم يكن فيها كلها.

وقد سَبَقَنا أناسٌ إلى الإشارة إلى مواضع وقوع اللام المفخمة، وكان بتراشيك petrăček أوضحهم في تبيان ذلك. ولا ضير من الإشارة إلى هذه المواضع ههنا مرة أخرى:

تقع اللام المفخمة في ثلاثة أنواع من المواضع، تنطبق أول حالتين منها في الاقل على العربية الفصحى، ويبدو أنه ثلاثتها تصحّ على كل اللهجات الحديثة. وهذه المواضع هي:

أ- في صيغ معينة من كلمة " الله".

ب-في مجاورة بعض الصوامت المفخمة.

ج- في كلمات سماعية قد تكون كلمات دخيلة أحياناً، أو مفردات مورثة عن العربية أحياناً أخرى.

1- مثل J.Cantineau في مقاله Esquisse d'une phonologie de l'arab classique في مجلة BSL ٤٣،٩٣-١٤٠(١٩٤٦) وخاصة ص ١١٣، وله أيضا les parlers arabe du Horan ١٠٦-١١١،١٩٤٦) وله أيضاً analyse phonolgique du Parler arabe d'el-hamma de Gabes في مجلة BSL ٤٧،٦٤-١٠٥(١٩٥١) وخاصة ص ٧٠. و H.el-Hajje في كتابه le Parler arabe de Tripoli ١٤،١٥ (باريس)،١٩٥٤) و K. Petrăček المصدر المذكور (هامش رقم ١) .وللاطلاع على الآراء الأخرى أنظر W.H.T. Gairdner في كتابه The Phonetics of Arabic ٩-١٧ (لندن، ١٩٢٥) و Z.S.Harris في مقاله The Phonemes of Moroccan Arabic في مجلة JAOS ٦٢، ٣٠٩ - ٣١٨(١٩٤٢) وخاصة ص٣١٢ و H.Blank في كتابه Studies in North Palestinian Arabic ٦٢، ٦٣ (١٩٥٢).

٢- إذا اقتصر وقوع اللام المفخمة في لهجة معينة على النوع أ، أي في كلمة "الله"، فلا بد من عَدِّ اللام المفخمة فونيماً منفصلاً، أو معاملة كلمة " الله" على أنها خارجة عن النظام الفونولوجي للغة، شأنها في ذلك شأن الإشارات الصوتية، أو شأن الكلمة الدخيلة المحتفظة بصيغتها الصوتية الأجنبية، أو ما شابه ذلك.

ولا يمكن أن يذهب ذاهب إلى أن اللام المفخمة في حالات كهذه هي تنويع أسلوبي لفونيم اللام الإعتيادية[١]، إذ أن استعمال اللام المفخمة في كلمة " الله " واجب في صيغ معينة لها. أما التنويع الأسلوبي غير الفونيمي فغير مشروط من الناحية الفونولوجية، وإنما يُعَدُّ وكأنه في تبادل "حر" (أي: تتحكم فيه أمور خارج نطاق اللغة) مع تنويع آخر في الموضع نفسه. وقد يتحكم في استخدام تنويع أسلوبي دون آخر أمور كالعمر، أو الجنس، أو المهنة، أو الطبقة، أو نمط الشخصية، أو دور المتكلم اجتماعياً، أو أغراض جمالية، أو ما شابه ذلك. وما يحدث في بعض الحالات هو اقتصار بعض المتكلمين على شكل أسلوبي واحد دون سواه، في حين يقتصر متكلمون آخرون على شكل أسلوبي آخر.

ويحدث في حالات أُخَر أن يكون مناط الأمر بالإحصاء، حيث يستخدم بعض المتكلمين أحد الأشكال بنسبة أعلى مما يستخدمه متكلمون آخرون. ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يُعَدَّ صوت معين شكلاً أسلوبياً لفونيم ما على أساس أن استخدامه مقتصر على مورفيم بعينه أو ألومورف[*] معين أو غالب فيهما – إذا ما وجدنا أن المتكلمين، كلهم، يستخدمونه على الدوام في الموضع نفسه، ويبدو هذا الفهمُ للمتنوع الإحصائي موضعَ اتفاق البنيويين من مختلف

1- ذهب إلى ذلك Petráček ص٥١٠.

(*) الألومورف : أحد فروع المورفيم الواحد، مثل الياء والنون والواو والنون، فهما ألومورفان لمورفيم الجمع (المترجم) .

مدارس المفكر(١).

وحتى لو لم تظهر لدينا أية ثنائيات صغرى(*) لن يكون بوسع المرء القبول بالضابط الآتي لفونولوجيا لغة ما، ذلك الضابط الذي يصف بالضرورة توزيع اللام المفخمة في العربية الفصحى:

١-لفونيم اللام ألفون هو اللام المفخمة في التسلسل /- لاه / حينما يعني الله، وحينما يكون غير مسبوق بكسرة.

بيد أن واقع الحال هو وجود ثنائيات صغرى حقيقية في كل لهجة عربية أتيح للمؤلف التحقق منها، حيث تدخل في تلك الثنائيات الصغرى كلمة "الله" وكلمة أخرى ذات الشكل الفونولوجي نفسه، مع اختلاف في المعنى، فمثال ذلك في العربية الفصحى:

والله ُ[الواو حرف عطف، واسم الجلالة مرفوع، اللام هنا مُفَخَّمة]

ولاّهُ (منصبا مثلاً)[يُولّيه، أي: عيَّنه، اللام هنا مرقَّقة]

حيث تشكل الكلمتان "واللهُ" و"ولاّهُ " ثنائية مثالية. وهناك عدة ثنائيات تقترب(**) من السابقة في اكتمالها، مثل:

والله: واللاهِي (أي: والذي يلهو).

1- ينظر N.S. Troubetzkoy في كتابه Principes de Phonologie ص ٤٨-٤٩ (ترجمة J.Cantineau،باريس، ١٩٤٩) و H.L.Smith Jr في كتابه An Outline of M etalinguistic Analysis الجزء الثاني من سلسلة Monograph Series on Linguistics and Language Teaching ص٦١ (واشنطن، ١٩٥٢).

(*) الثنائيات الصغرى أو التقابل الأصغر: موازنة بين فونيمين مختلفين يقعان في بيئتين صوتيتين متماثلتين، مثل: قابل وقائل، فإذا اختلف المعنى عند الموازنة قيل إن بينهما تقابلاً (المترجم).

(**) يلاحظ أن " والله " تنتهي بكسرة، في حين تنتهي (واللاهي) بالياء، ولذا وصفها المؤلف بأنهما يشكلان ثنائية شبه كاملة (المترجم).

أما أمثلة التقابل من اللهجات الحديثة فعلى القدر نفسه من الوضوح، وغالباً ما يمكن العثور بتقابلات صغرى مع كلمة " الله " في طريقة نطقها العادية من غير البحث عن تركيبات خاصة. ففي بعض لهجات عربية المغرب نجد مثلاً:

لاّ (بتفخيم اللام: الله).

لاّ (من غير تفخيم: للنفي أو النهي).

وهذه الثنائية بنفس الجودة التي تتطلبها الثنائيات عادة. ويكثر في عربية سوريا مثلاً:

ألّ (بتفخيم اللام: الله).

ألّ (بترقيق اللام: قال لها).

وهذه ثنائية صغرى، غير أنها ليست مُرْضِية جمالياً، إذ يمكن للكلمة الثانية أن تصبح، عند النطق البطئ لها: ألْهَ. ولكن توجد في معظم اللهجات، وبضمنها السورية، ثنائيات مثل:

ولّ (بتفخيم اللام المشددة: والله).

ولّ (بترقيق اللام المشددة: عَيَّنَ (بمنصب وليّ الأمر مثلاً).

ولا بد أن تكون هذه مقنعة.

وقد يبدو أمراً غير مألوف أن تكون ظاهرة بهذه الندرة من الحدوث في مجموع مفردات اللغة، ومع ذلك لا تظهر إلا في مورفيم بعينه يكثر استعماله كثرة واضحة.

غير أن هذه الظاهرة لا تختلف، إلا في الدرجة فقط، عن مكان صوت الذال في اللغة الإنكليزية، الذي يندر نسبياً حينما نجري أيّ إحصاءٍ يسيرٍ للمفردات المعجمية، ولكنه يقع في كلمات معينة، (مثل the , this , then , there)

وهي من بين أكثر الكلمات استخداماً في اللغة الإنكليزية ونجد في لغة تونيكا Tunica مثالاً أكثر تطرفاً، حيث يبدو أن الفونيم /g/ لا يقع إلا في الكلمة الدالة على الأمّ، فضلاً عن كلمات يتضح اقتراضها من اللغة الإسبانية مؤخراً[1].

أما الاحتمال الذي ذكرناه، وهو النظر إلى كلمة "الله" على أنها خارجة، بطريقة ما، عن النظام الفونولوجي للغة، فيبدو من الصعب تسويغه في هذه الحالة.

فالمحلِّلون غير متفقين على إدخال ظواهر هامشية معينة في النظام الفونولوجي (مثل الأصوات الدالة على التعجب، وأصوات الحيوانات ولغلغة الأطفال). وقد يصعب، أو يستحيل، الركون إلى الثقة عند وضع حد فاصل بين ما يُعَدُّ ظاهرة هامة وما يعد من صلب النظام[2]. ولكن في حالة كلمة- لاه - (= الله) فإن الكلمة موضوع البحث تتضمن أيضاً ظواهر عادية للغة، وتتركب من الناحية المورفولوجية بطريقة عادية إلى حد كبير (مثل إعرابها)، وهي كثيرة الاستعمال، وذات معنى محدد. ومن ثم لا بد للألسنيين، مهما تكن المدرسة التي ينتمون إليها، أن يترددوا قبل أن يستبعدوا هذه الكلمة من المادة اللغوية الخاضعة للتحليل الفونولوجي المطرد.

٣- إذا اقتصر وقوع اللام المفخمة في لهجة من اللهجات العربية، ولتكن لهجة س مثلاً، على النوع المذكور في ب، وإذا كان بالمستطاع توضيح معالم المصطلح "مجاورة" فيما يخص اللهجة المعنية توضيحا مرضيا، فستكون اللام المفخمة في هذه الحالة مشروطة تماماً، ولا بد أن تعد الفونا للام في لهجة س.

1- ينظر Mary R. Hass في كتابها Tunica ص ١٧ (نيويورك، ١٩٤٠) ونجد نظيرا أكثر قربا في الصوت الروسي المجهور الطبقي الا نسيابي، الذي يعده بعض المتكلمين به فونيما منفصلا، لا يقع إلا في كلمات قليلة، وبضمنها الكلمة الدالة على " الله " ينظر" Boyanus في كتابه Russian pronunciation and Russian Phonetic Reader الجزء الأول، ص ١٣ (كامبردج، ١٩٥٥).

2- ينظر Troubetzkoy ص ٢٤٥- ٢٤٦.

سيفيدنا الضابط رقم (٢) المذكور في أدناه بوصفه عيِّنة على نوع الضوابط التي تدخل في وصف الفونولوجيا. وليست الصياغة الدقيقة مهمة فيما يخص النقطة التي أشرنا إليها ههنا، فأي ضابط مماثل صِيغَ بمصطلحات أخرى، وطُرِح من زاوية نظر مختلفة، سيكون على القدر نفسه من الصحة. علاوة على ذلك، لا يقتصر التوزيع الدقيق الموصوف بالضرورة على أية لهجة بعينها، وإنما طُرِح هذا الضابط لمجرد عَدِّه مؤشراً على نوع التوزيع الذي نجده في الغالب.

٢- لفونيم اللام ألفون مطبق ينتج عن الظروف الآتية:

أ- أن يكون مسبوقاً بصامت مفخم، أو متلواً به.

ب- أن يفصل بينه وبين الصامت المفخم صائت قصير غير الكسرة.

ج- أن يكون مسبوقاً بصائت طويل، غير الياء، على أن يكون الصائت الطويل بدوره مسبوقاً بصامت مطبق.

يُرَجَّح أن مدارس الألسنية البنيوية كلها تتفق مع هذا التحليل، غير أن النقطة الخاصة بتعريف "المجاورة " تحتاج إلى تعليق إضافي. دعنا نفترض وجود لهجة عربية أخرى، ولتكن لهجة ص، تتوزع فيها اللام المفخمة على النحو الذي ذكرناه في (٢)، ولكن اللام المفخمة تقع فيها، فضلاً عن ذلك، في المواضع المذكورة لوقوع اللام المفخمة، غير أن الصوتين ليسا في تبادل حر. لا بد في هذه الحالة من عد اللامين في لهجة ص فونيمين منفصلين، سواءً أمكن اكتشاف الثنائيات الصغرى أو أشباه الثنائيات الصغرى أم لم يمكن. دعنا نأخذ كلمة ممكنة: هناك لام مفخمة في كلمتي بصل، وتفضل، في لهجة س. فإذا كانت لام "بصل" في لهجة ص مفخمة على نحو مطرد، ولام "تفضل" مرققة على نحو مطرد، وأمكن إظهار استقلال هذا التوزيع عن وقوع الصاد المفخمة مقابل الضاد المفخمة، أو أية سمات أخرى من البيئة الفونولوجية -

فهناك إذا تقابل للام المفخمة مع اللام المرققة في لهجة ص، وتعد اللام المفخمة فونيما مستقلاً، ولا أهمية لحصيلته الوظيفية[1]. حينما يتعامل الباحث مع لهجة عربية جديدة، فغالباً ما يجد هذا النوع من المواقف (مهملا وقوعه ضمن النمط أ). وبعد أن يعمل سنوات عدة أخرى في تلك اللهجة، قد يحالفه الحظ في النهاية في اكتشاف ثنائية (أو شبه ثنائية) صغرى، غير أنه لا يحتاج إلى ذلك ليقرر التقابل.

ومما يجدر التنويه به ههنا، هو أننا حالما نبرهن على أن التقابل بين اللامين المرققة والمفخمة هو تقابل فونيمي بفضل وقوع اللام المفخمة من نوع أ، فلن يستمر عدُّنا للوقوع المشروط كلياً في النوع ب على أنه ألفوني، ولا بد، من عدّ الاشتراط تحديدا لتوزيع اللامين المرققة والمفخمة. أما بالنسبة لأولئك الألسنيين الذين يستخدمون مفهوم التحييد(*) neutralization فهذه الحالة مثال واضح كل الوضوح على "التحييد المشروط بالسياق[2] ولكن الفونيم المُؤَشَّر(**) marked للفونيم الشامل (أو العام)(***) archiphoneme بدلاً من غير المؤشر unmarked الذي اعتمدته مدرسة براغ.

وهذه الظاهرة كثيرة الانتشار في العربية، إذ يمكن القول عموماً إن

١- للإطلاع على إشارات حديثة وواضحة عن الحاجة إلى الثنائيات الصغرى، أنظر H.A. Gleason في كتابه An Introduction to Descriptive Linguistics ص ٢٥-٢٦(نيويورك، ١٩٥٥) و C.F.Hockett في كتابه Manual of Phonology ص ٢١٢-٢١٣(بلتيمور، ١٩٥٥).

(*) التحييد: هو اختفاء التمييز بين فونيمين (أو أكثر) في مواقع معينة، كنطق كلمة خادمة (بالتاء المربوطة، في حالة نصب الكلمة)وخادمه (بالهاء، في حاله نصب الكلمة أيضاً) نطقاً واحداً في حالة الوقوف عليهما، وبذا اختفى الفرق بين فونيم الهاء والتاء في الموقع الأخير (المترجم).

2- ينظر Troubetyzkoy ص ٢٤٧.

(**) الفونيم المؤشر : مميَّز بسمة محددة، كما هو الحال في الفونيمين /د/ و/ت/ ففونيم الدال مؤشر لأنه يمتلك سمة الجهر (المترجم).

(***) الفونيم العام أو الشامل: هو الخصائص المشتركة بين فونيمين باختفاء الخصائص المميزة (المترجم)

الصوت غير المفخم يميل إلى التفخيم حيثما كان هناك توقع لحدوث صامتين، أحدهما مفخم والأخر غير مفخم، يقع أحدها بعد الآخر مباشرة، أو كانا متجاورين. والسبب في ذلك قد يكون تاريخياً، أو قائماً على أسس مورفولوجية سُكونيَّة(*) synchronic.

يختلف نطاق " المجاورة " من لهجة إلى أخرى، كما يعتمد على الصوامت الخاصة المعنية. غير أن الظاهرة تستحق الإشارة إليها ، إذ قيل أحياناً إن التفخيم غير مُحَيَّد في العربية(١).

٤- بقي أن نقول إنه فضلاً عن وقوع اللام المفخمة في كلمة الله في النوع أ، ووقوعها مشروطة كلياً أو جزئياً في النوع ب، وجد المؤلف في كل لهجة عربية دَرَس فيها هذه النقطة وقوعاً للام المفخمة في مواطن أخرى.

ولا يمكن توضيح هذا النوع من الحدوث، وهو النوع ج، في العربية الفصحى، ولكن يبدو مرجَّحاً جداً أن اللهجة أو اللهجات التي شكَّلت أساس اللغة الفصحى امتلكت لامات مفخمة كهذه، وأن الناطقين بالعربية الذين استخدموا العربية الفصحى شفاهاً حملوا إليها من لهجاتهم بعضاً من حدوث اللام المفخمة من هذا النوع.

هناك ثلاثة أنواع فرعية لـ"ج" في إطار الأصل التاريخي، حيث يعتمد الأمر على كيفية وقوع اللام المفخمة. فهل دخلت إلى اللهجة المعنية بالتغير القياسي analogical change أو بالاقتراض من لغة أخرى، أو بالاقتراض من لهجة عربية أخرى. وسنناقش هذه الأمور في أدناه.

(*) السكونية أو التزامنية أو الساينكرونية أو الوصفية في مقابل التاريخية أو الدايكرونية أو الحركية (المترجم).

١- ينظر J.K.Krámsk في مقاله N.S.Troubetzkoy and Oriental Linguistics في مجلة Archiv Orientálni العدد ١٦،ص ٢٤٤(١٩٤٩).

لن يكون عرضنا للتفسير التاريخي [أو الحركي أو الدايكروني] diachronic قائماً على أساس أنه شرط أساسي للتحليل السكوني [أو التزامني أو الوصـــفي أو السانكروني].

ولكن لتوضيح الموقف بالنسبة للقراء الذين يحتمل أن لا يكونوا قد ألِفــوا تفاصيل هذه الحالة، وهي حالة دائمة الحدوث في اللهجات العربية.

٤-١ يمكن توضيح اللام المفخمة الناتجة عن التغير القياسي بالرجوع إلى عربية العراق،حيث توجد التقابلات من النوع الآتي:

خـــلّ (بتفخيم اللام: الخَل).

خَلِّ (بتفخيم اللام: خَلِّي، الخل الذي أمتلكه).

خَلِّ (بترقيق اللام: اترك، دع).

خالْ (بتفخيم اللام: أخو الأم).

خالِ (بتفخيم اللام: خالي،أخو أمي).

خالِ (بترقيق اللام: فارغ، مهجور).

تؤدي الصوامت / ق، خ، غ / في العربية عموماً وظيفة مشابهة جزئيـــاً للصوامت المفخمة، وذلك أنه في تعاقبات معينة يحدث أن ألَفونات الأصـــوات المجاورة هي تلك المتوقَّعة على مقربة من أصوات التفخيم. فعلى سبيل المثال، نجد في بعض لهجات عربية المغرب ألَفونـــات مفخمـــة للفتحـــة قبـــل هـــذه الأصوات، ولكن تلك الألفونات لا تفَخَّم إذا جاءت بعد هذه الاصوات. وربمـــا كانت خاصية شبه التفخيم المقترنة بالأصوات(ق) و(خ) و(غ) هـــي التفـــسير لمصطلح "المستعلية" الذي أطلقه النحاة العرب على هذه الصوامت فقط. ولابد أن قصة الأمثلة التي سردناها من عربية العراق قد جرت على النحوِ الآتـــي: للفتحة والألف ألفون "مُفَخَّم" بعد القاف والخاء والغين، ووفقاً لذلك فُخِمت اللام

بعد هذا الصائت كما شرحناه في (٣) أعلاه. ولكن حينما تلت اللامَ كسرةٌ أو ياءٌ فإنها بدورها لم تُفخَّم. كانت الكلمات الست التي ذكرناها هي:

- خلّ (بالتفخيم)
- خلٍّ (بالترقيق)
- خلِّ (بالترقيق أيضاً)
- خالْ (بالتفخيم)
- خالِ (بالترقيق)
- خالِ (بالترقيق أيضاً)

لابد أن نلاحظ أن التقابل بين اللامين المرقَّقة والمفخَّمة في هذه المرحلة لا يعد فونيميا إلا بفضل وقوع اللام من النمط (أ)، أما وقوع اللام المفخمة الموصوفة ههنا فمشروط بالبيئة، نوع ب. وكانت الخطوة التالية لذلك هي تعميم اللام المفخمة، في كلمات مثل خلّ (بالتفخيم)أو خالْ (بالتفخيم) على كل الأماكن التي يقع فيها الأصل(*) stem بمعزل عن اللاحقة التي تجيئ بعده. ولكن اللام المرققة بقيت في كلمات مثل خَلٍّ (بالترقيق) وخالِ (بالترقيق) حيث الكسرة التالية للاّم هي جزء من الأصل stem وليست لاحقة. إن التمييز بين اللامين المفخمة والمرققة عند هذه النقطة تمييز فونيمي، حتى بغض النظر عن وقوعها ضمن النوع أ. وهذا المثال هو نموذج من أنواع الصياغات القياسية analogical formations التي أشاعت اللام المفخمة في اللهجات الحديثة(**).

(*) الأصل أو الساق : الصيغة بعد حذف كل الزوائد التصريفية (المترجم).

(**) الواقع هو أن اللام من أكثر الأصوات تأثراً بالصوائت التي تليها في الكلمة، إذ أن جرس اللام يتحول من جرس مرقق إلى جرس مطبق كلما تغير الصائت من مغلق إلى مفتوح أو من صائت أمامي إلى صائت خلفي، ينظر al-Bamerni, A.H.(1975) : An Instrumental study of the Allophonic Variations RP/L/ . Unpublished M.A. Dissertation, U.C.N.W.Bangor Bladon, R.A.W., and al-Bamerni, A.H. (1976): Coarticulation Resistance in English/Ll. Journal of Phonetics (المترجم)

٤-٢ يمكن توضيح اللام المفخمة الناتجة عن اقتراض خارجي، بعربية المغرب. فكلمة" لَنْبَ " (بتفخيم اللام)تعني المصباح.

وهي بلا ريب مقترضة من لغة أوربية. ولا يعود سبب تفخيم اللام إلى احتواء لغة المصدر، حينما اقترضت الكلمة منها، على فونيم اللام المفخمة أو حتى الفون اللام المفخمة في هذا الموضع، ولكن يعود إلى أن نوعية الصائت التالي للاّم كان من النوع المتوقع في العربية بعد صامت مفخم. فلم يكن الصائت ذا جرس كالذي نجده في ألف لازم أو تاجر، ولكنه كان في جرسه أقرب إلى الألف في طالب. نتيجة لذلك، كانت نوعية الفتحة [في لَنْبَ] هي التي أوحت لصاحب تلك اللهجة بوجود اللام المفخمة، وبمرور الزمن بدا يلفظها لاماً مفخمة ههنا.

إن تحديد هوية فونيم واحد بالألفون المناسب لفونيم مجاور ظاهرة مألوفة، وهي انعكاس لما سمّاه تروبتسكوي Troubetzkoy " الوظيفة الاقترانية للفونيم"(١).

لابد لمن يستخدم الطريقة المتعارف عليها في التحليل إلى فونيمات ويواجه موقفاً من هذا النوع، حيث توجد "لازم" مقابل "لنب"، أن يميز إما فونيمين للألف، وليكن الأول الألف المرققة والثاني الألف المفخمة، وإما فونيمَيْن للام، احدهما لام مرققة والآخر لام مفخمة. فإذا ميّزنا فونيمين للام فإن التحليل

1- ينظر Troubetzkoy ص ٥٣. ويمكن مشاهدة هذه العملية في التطبيق بملاحظة أحد المتكلمين بعربية المغرب وهو يتحدث باللغة الإنكليزية . فما لم يكن تمكنه من اللغة الإنكليزية غاية في الإتقان، فإنه سينطق الكلمة الإنكليزية but /بط/ وبتفخيم الباء واختلاس الفتحة،وتفخيم التاء الإنكليزية وتشديدها)، والسبب في ذلك يعود إلى أن الموضع الوحيد الذي يقع فيه صوت مثل الصائت الإنكليزي في كلامه المغربي هو في مجاورة صامت مفخم. وتكثر الأمثلة على هذه العملية في الكلمات الأجنبية الداخلة إلى العربية . وينتج عن ذلك أحيانا ثنائية صغرى، مثل كَلْبَك (أي : كَلْبُك) في مقابل كَلْبَك (بتفخيم الباء، معرب kalpak وهي نوع من القبعات كان منتسبو الشرطة في فلسطين يرتدونها فيما مضى). وهي ثنائية صغرى كانت شائعة في عربية فلسطين .

السابق للغة يظل على حاله، أما إذا ميزنا فونيمين للألف توجب علينا أن نُعيد دراسة كل المواد التي سبق تحليلُها فيما يخص الألف في ضوء هذا الاكتشاف الجديد، وتقرر في كل حالة أي نوع من الألف هي.

ولا يسوغ لنا افتقارنا إلى ثنائيات صغرى أن نعد نوعَيْ لا، فــي البدايــة ألفونيْن مشروطين، لأن من الواجب تبيان الاشتراط في إطار المورفولوجيا أو علم الدلالة. وقد يَرِد اقتراحٌ بأن بإمكان الضابط إدراج التعاقب الكامل لــ"لنب" على أنه البيئة الشارطة لوقوع الألفونيْن، اللام المفخمة والفتحة المفخمة، إذ لم يتحقق وجود لنب(*) بفتحة مفخمة. بدون لام مفخمة.ومع ذلك، توجد في اللغة كلمات مثل لَبْس، ونَبْت...الخ، فضلاً عن التعاقب /....لنب.../ (سواء أكانــت كلمة أم قطعةsegment أكبر من الكلمة أم أصغر منها) هــو تعاقــب ممكــن وسيعني ضابطٌ خاص من هذا النوع إدراجَ مادة معجمية بعينهــا علــى أنهــا العامل الشارط. ليس بوسع المرء، كما هو الحال فــي(٢)، أن يُــدخِل إلــى فونولوجيا اللغة الضابطَ المطلوب الذي سيكون على نحو مماثل لما يأتي:

٣- للتعاقب /لا/ ألفونان " مفخّمان" هما /ل/ و فتحة/ في كلمــة /لنــب/ (بمعنى مصباح). ومما يجدر التنبيه إليه أن الألسنيين الذين يؤمنون بأن التحليل الفونولوجي يعتمد دائماً، بقدر ما، على معلومات مستقاة من تحليــل نحــوي سابق(١)، يطلبون عموماً معلومات تقتــصر علــى حــدود المورفيمــات، ولا يصوغون ضوابطهم الفونولوجية بالطريقة التي صيغ بها الضابطان (١) و(٣) المذكوران آنفاً.

(*) تستخدم النجمة الطباعية قبل الكلمة او الجملة لتدل على خطأ في الكلمة أو الجملــة أو عــدم وجودهمــا أصلاً أو كون وجودهما افتراضياً (المترجم)

1- ينظر K.L.Pike في مقاله Grammatical Prerequisites to Phonemic Analysis في مجلة Word، ٣، ١٥٥-١٧٢(١٩٤٧).

٤-٣ يصعب أكثر الحصولُ على أمثلة لتفخيم اللام نتيجة للاقتراض اللهجي، مع أن عملية الاقتراض بين اللهجات، والاقتراض من العربية الفصحى، أمر ثابت في العربية، ويفسِّر أصل فونيمات معينة وتوزيع الفونيمات في لهجات مختلفة. فإذا كان للهجتين عربيتين متصلتين بعضهما ببعض توزيع مختلف لوقوع اللام المفخمة من نوع ب، ورافقت الموادَّ المعجمية المُقْتَرَضة اللامان المرققة والمفخمة في الموضع "الخطأ" بالنسبة للهجة المقترِضة – فإن التوزيع يتغير وينتج نوع (ج) من وقوع اللام المفخمة. وربما أمكن تفسير ثنائيات من نمط قَلّ (باللام المرققة، أي: صار قليلاً) وقَلّ (باللام المفخمة، أي: رفع raise) في عربية السودان بهذه الطريقة، وإنْ كان من الضروري إجراء بحث دقيق لاكتشاف الظروف التي جرى وفقها الاقتراض المُفْتَرَض.

٥- يبدو أن تعليقاً أخيراً، على التحليلات الأخرى " للتفخيم " في فونولوجيا اللغة العربية، في محله. جرت المناقشات التي ذكرناها بشكل كامل في إطار تقابل مجموعات sets من الفونيمات الصامتة المفخمة وغير المفخمة، حيث عُدَّ التفخيم سمةً مميزة لنظام الصوامت. وبالنظر للاختلاف النوعي الواسع للصوائت، يمكن لنا أن نتخيل ضرورة عد التفخيم في اللغة العربية سمةً مميزة للنظام الصائتي vocalic system بتقابل مجموعات الصوائت المفخمة وغير المفخمة. وأينما حاول المؤلف هذا التحليل فقد ثبت لديه أقل كفاية، لأن حالات حدوث الصامت المفخم بدون صائت، وحالات التنوع الألفوني في غاية التعقيد (في عربية سوريا حالة متطرفة هي: ص (أي: اسكت) إذا ما دخل هذا ضمن النظام الفونولوجي ولم يُعَدّ إشارة صوتية vocal gesture).

بيد أن المحلِّل مجبر على إجراء تحليل جزئي لهذا النوع في لهجات يتضح فيها انشطار الفتحة والألف القديمتين إلى فونيمين في مواضع لا يمكن التنبؤ بها باستخدام الصوامت المحيطة. وتشمل لهجات كهذه أنواعاً من عربية شمال لبنان (مثل بشمزين، حيث نجد: كتاب (بتفخيم الألف: أكتُبْ) وكتاب (بترقيق الألف: كتابٌ) ومبارك (بتفخيم الألف والفتحة) ونهارك (بتفخيم الألف وترقيق فتحة الراء) وعربية مصر (مثل وجود حَجَرِ (بتفخيم الفتحتين: حجارتي) وحَجَرِ (بترقيق الفتحة الاولى وتفخيم الثانية: نسبة إلى الحَجَر) في بعض لهجات القاهرة). لا تتقابل أزواج معينة من الصوامت غير المطبقة والمطبقة، مثل الباء والباء المفخمة، والميم والميم المفخمة، واللام واللام المفخمة، إلا تاليةً لفتحة أو ألف، ومن ثم يمكن للصائت أن يحمل التمييز الفونيمي في تلك اللهجات التي انشطر فيها الفونيمان الفتحة والألف، وقد لايكون ضرورياً إقامة فونيمات مفخمة منفصلة. ولكن حتى في هذه اللهجات، ما تزال الحجة الرئيسة لهذه الملاحظة صحيحة. ويظل التقابل الفونيمي بين مثل ولَّ (بالتشديد والتفخيم) وولَّ (بالتشديد والترقيق)، ولا يهم فيما إذا عُدَّ فرقاً في الصوائت أو الصوامت.

وأخيراً، يمكن عد التفخيم في العربية سمة فوقطعية prosodic feature أو فونيماً فوقطعي[*] suprasegmental phoneme تدخل في نطاقه أكثر الصوامت وكل الصوائت. وقد اقترح المؤلف هذا التحليل منذ سنوات، والظاهر أنه ما يزال يعرض أكثر الحلول إرضاءً لمشكلة التحليل، بالرغم من الصعوبات الواضحة المتمثلة في تحديد الميدان واستخدام ترميز notation

(*) السمة فوق القطيعة أو الفونيم فوق اقطعي : هو تلك السمة التي تدل على الصوت أو الأصوات التي تصاحب القطع (أو الفونيمات) المتتابعة لكلمة أو جملة، وتشمل هذه السمة ظواهر النبر، وطبقة الصوت... الخ (المترجم).

كفء[١]. وإذا ما تبنيناً هذا التحليل، يظل من الواجب ملاحظة وجـود تفخـيم متميز من الناحية الفونولوجية، لأمثلة حاسمة على وقوع اللام المفخمـة ممـا سبق ذكره، وتظل فكرة هذا البحث، وهي المكانة الفونيمية للتقابل بين اللامين المرققة والمفخمة، موطّدة على نحو واضح.



١- ينظر Harris في مقاله المنشور في مجلة الجمعية ا لشرقية الأمريكية JAOS،٦٢،ص٣١٦. وقد اقتـرح J.R.Firth تحليلاً مماثلاً من غير تفصيل، وذلك في بحثه Sounds and Prosodies المنشور في مجلـة TPS، ١٩٤٨، ص١٤١.





هذا الكتاب



يرصد هذا الكتاب جوانب مختلفة من العربية الفصيحة الحديثة، وخاصة أثر تفاعلها مع الإنجليزية والفرنسية، كما يتطرق الكتاب إلى دراسة موازنة بين الفكر النحوي العربي والفكر الألسني الغربي الحديث، فضلاً عن دراسته للمعجم العربي الإنجليزي، مع عناية خاصة بقاموس هانزفير، كما يتناول في بحث آخر قاموس المورد، مبيناً جملة مآخذ عليه في المادة والمنهج، ويُكرِّس بحث آخر لدراسة السبل التي اتبعها المترجم العربي في ترجمته لمفهوم المخترعات الحديثة.

ويُختتم الكتاب بترجمة لبحثين من اللغة الإنجليزية، أولهما عن اللام المفخمة في اللغة العربية، وثانيهما عن ميدان جديد من ميادين علم اللغة الحديث هو القصدية.

د. طالب عبدالرحمن عبدالجبار

- حاصل على البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها، وكان الأول على كلية الآداب – جامعة بغداد، وحصل على الماجستير في اللغة والنحو بتقدير امتياز من الكلية ذاتها، وعلى الدكتوراه من بريطانيا.
- عمل في كل من:
  جامعة الموصل (١٩٨٦- ١٩٩٤)
  الجامعة الإسلامية (١٩٩٤- ١٩٩٧)
  جامعة صنعاء (١٩٩٧- ٢٠٠٥).
- تولى رئاسة قسم اللغة العربية في كلية التربية والآداب بخولان – جامعة صنعاء (٢٠٠٠- ٢٠٠٤).
- شارك في تأليف كتاب "النحوا"، ونشر له ضمن كتاب الأمة: "نحو تقويم جديد للكتابة العربية" ١٩٩٩.
- له عدد من البحوث المنشورة باللغتين العربية والإنجليزية.



مركز عبادي للدراسات والنشر
ص.ب: 662 - صنعاء
ت: 219618 / فاكس: 219619
الجمهورية اليمنية